رحلة الشهرستاني إلى الهند

تحقيق جواد كاظم البيضاني

مدارك

رحلة

السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني

إلى الهند

تحقيق

جواد كاظم البيضاني

الكتاب: **رحلة السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني إلى الهند**

تحقيق: **جواد كاظم البيضاني**

التصنيف: **أدب الرحلة**

الناشر: دار **مدارك** للنشر

الطبعة الأولى: يناير (كانون الثاني) 2012

الرقم الدولي المتسلسل للكتاب: ISBN 978-9953-566-81-8

مدارك Madarek

Madarek Publishing House دار مدارك للنشر

www.mdrek.com - read@mdrek.com

دبي:

مجمع إعمار للأعمال، شارع الشيخ زايد، دبي - الإمارات العربية المتحدة

P. O. Box: 333577 Dubai - UAE

Tel.: 00971 4 361 5177 - Fax: 00971 4 361 5178

بيروت:

فرن الشباك، الطريق العام، سنتر غاريوس، بيروت - لبنان

P. O. Box: 50074 Forn Elchebbak - Lebanon

Tel.: 00961 1 282075 - Fax: 00961 1 282074

جميع حقوق الطبع وإعادة الطبع والنشر والتوزيع محفوظة لـ **مدارك**.
لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه، أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن خطي من **مدارك**.

جواد كاظم البيضاني

رحلة
السيد هبة الدين الحسيني
الشهرستاني إلى الهند

المحتوى

المقدمة 7

الأهمية التاريخية لرحلة السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني إلى الهند في مخطوطة «البندريات» 29

وصف المخطوطة 31

عدد أوراق المخطوطة 33

تاريخ تدوين المخطوطة 34

منهج السيد هبة الدين في كتابة الرحلات 35

منهج التحقيق 37

الأهمية التاريخية للمخطوطة 39

نص المخطوطة والتحقيق 47

قائمة المصادر والمراجع 149

السيرة العلمية للمحقق 160

المقدمة

لا يخفى على أحد من المهتمين بالتاريخ ما تمثله كتب الرحلات من أهمية، فمن خلالها يمكن دراسة تقاليد الشعوب وعاداتهم، فهي تنقل لنا صورة حية عن المجتمعات من حيث نظمها الاجتماعية، وأحوالها الاقتصادية، ومستوياتها الثقافية، ووعيها الديني، وهي معلومات مهمة عند أهل التاريخ لما تمثله من مصادر للمؤرخ، لأنها تعطي وصفاً حقيقياً لثقافة الشعوب، وتغطي حياتهم اليومية.

لقد دوَّن لنا الرحالة الأوروبيون مشاهداتهم وانطباعاتهم عما شاهدوه أو سمعوه، فكانت رحلاتهم مصدراً مهماً لمعظم الباحثين، لرصانة المنهج، وموضوعية البحث، ودقة الوصف، وهي صفات يفتقر إليها الكثير من كتب الرحلات التي دُوِّنت من قبل الرحالة العرب في القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، لأن مشاهداتهم وانطباعاتهم تميل لمناصرة مذهب أو مؤازرة سلطان أو دعمه لطائفة، وبالتالي فقدت موضوعيتها، وتشتتت في

المديح رصانتها، وهي في أساسها لا تمتلك منهجية تعطي للمتتبع حلاوة القراءة ومتعة تسلسل الأحداث، وهذا ليس بتعميم، فهناك مصنفات لرحالة عرب وعراقيين صوَّرت لنا الحقائق كما هي، دون تذويق أو تلفيق أو تزييف، ومن هذه الرحلات رحلة السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني، الذي بدأ رحلته من بغداد عام 1331هـ.

والحقيقة أن رحلة السيد هبة الدين تكتسب أهميتها لأن المصنّف دوَّن انطباعاته ومشاهداته بموضوعية، فهو أول عراقي ينقل مشاهداته عن منطقة الخليج، حيث سجل لنا الأوضاع العامة في المنطقة، وطبيعة السكان والموارد الاقتصادية، وبعض القيم والعادات الاجتماعية. ولعل حديثه مع السلطان فيصل بن تركي يكتسب أهمية، حيث تركز على محاور ذَكرَها في مخطوطة «فيصل الدلائل في أجوبة المسائل»، والذي تحدث فيه عما دار بينه وبين السلطان من حوار فكري وسياسي، لخّصها بدعوة المسلمين إلى الاتفاق والحفاظ على الدين، واعتماد الوسائل التي تساهم بارتقاء الأمم، مع الدعوة لإصلاح الأفكار، فهي، حسب اعتقاده، الأساس لكل عملية إصلاح.

كما أنه تحدث عن الأوضاع العامة في إيران، وأسباب ضعف النظام السياسي لدى القاجاريين، كذلك تناول وسائل التبشير إلى النصرانية، ثم عرج على جوانب فقهية وفلسفية وعلمية..

لقد تركت حركة الإصلاح الديني التي ظهرت في العالم الإسلامي أثراً كبيراً، انعكس على مسيرة هبة الدين الشهرستاني المستقبلية وتوجهه الفكري، يقول في ذلك: «واتصلت بالحركة الجديدة. كنت أقرأ الكتب والمجلات الجديدة، وكان لي شغف بكل جديد... ومن هنا قرأت الفيزياء والكيمياء والرياضيات، وكنت أدعو إلى الأخذ بالعلوم الحديثة، وبدأ النجفيون يعارضونني، لكنني استطعت أن أجتذب لي حزباً من الشباب»[1]. ويُعرِّف هبة الدين دعوته تلك بالقول: «وكان (حزبنا) يدعو إلى نشر العلوم الجديدة والتجديد»[2].

ووفقاً لما نقلته صابرين ميرفان[3]، فإن اهتمامات هبة الدين الشهرستاني تبدو واضحة بالعلوم الحديثة، محاولاً تفسير بعض الظواهر الكونية بالقرآن. ويمكن أن نرى ذلك بوضوح في تعليقه على معجزات القرآن، فيرى أن أسرار العلوم تتجلى على أوجه التدرج حسب تدرج الحضارة وارتفاع البشر، وحسب تدرج علمه وتلوُّن حضارته، ويعتقد أن آيات القرآن الكريم (العلمية) تفسَّر في عصر الرسالة على قاعدة تختلف عما فُسِّر في عصرنا الحاضر.

---

(1) - مجلة «الأسبوع»، العدد4028، ص6.

(2) - م. ن، ص6. وردت كلمة حزبنا، والمقصود بها على ما يبدو الشباب الذين تأثرو بالسيد هبة الدين، ومنهم الشيخ محمد رضا الشبيبي، الشيخ علي الشرقي، السيد حسين كمال الدين... إلخ. ينظر: م. ن، ص6.

(3) - صابرين ميرفان، حركة الإصلاح الشعبي، ترجمة هيثم الأمين، (دار النهار للنشر، بيروت، 2003)، ص40.

ويحاول تفسير ذلك من خلال بعض الأمثلة، منها قوله: «إن حركة الأرض لو صرح بها الله عز وجل في عصر الرسالة كآية محكمة لرماه الناس، وهو لا يتفق والحسّ والعقل في ذلك الزمان، أما لو صرّح القرآن بكون الأرض على وجه محكم، لكان أهل عصرنا ينتقصون علم القرآن، فكان القرآن في جمود على المحكم، إما خسراً لإيمان أهل ذلك العصر، وإما خسراً لهذا العصر»[1].

والحقيقة أن السيد هبة الدين يميل إلى عودة الإسلام إلى منابعه الأولى ونبذ الخرافات والبدع، ويرى أن ذلك لا يمكن تحقيقة إلا بنشر العلم. يقول في ذلك: «إن تلك الأخطار المبيدة لا تتبدد ولا تبيد إلا بنشر العلم، وتعميم التربية الدينية، ومحو البدع والخرافات من صحايف طرائق المسلمين». وركز في دعوته على التحرر من الفقر والجهل، لأنه يرى أن هذين العاملين من أشد العوامل إعاقة في وجه الأمة. يقول في ذلك: «وما دامت واطئة الفقر والجهل شديدة على هذه الأمة فإنها مهددة بالفناء من دون ريبة»[2].

يصف الدكتور عماد عبدالسلام رؤوف السيد هبة الدين بأنه سابق عصره، حيث يقول: «إن أفق السيد كان لا يُحدّ، ولا يحجبه سقف، فهو وإن كان ابن النجف وربيب مدرستها، فإنه لم يجد رسالته قاصرة على أبناء مدينته»[3].

---

(1) - جواد كاظم البيضاني، ابن شهراشوب المازندراني ومكانته العلمية، ط1، (بيروت، دار الكتاب العربي، 2011)، ص ص117-118.

(2) - هبة الدين الشهرستاني، فيصل الدلائل في أجوبة المسائل، مخطوطة، ص5.

(3) - محمد باقر البهادلي، هبة الدين الحسيني وآثاره الفكرية، المقدمة، عماد عبدالسلام رؤوف، (بغداد، دار الخيام للطباعة، 2001)، ص16.

هذه الدعوات المتنورة دفعت الشباب للانجذاب إليها، رغم المعارضة التي واجهها من قبل كثير من النجفيين، ويبدو أن دعواته إلى دراسة العلوم الحديثة من فيزياء وكيمياء ورياضيات دفعت الكثير من منافسيه لإلصاق التهم به[1].

ويبدو أن تأثر الشباب به لم يقتصر على مدن العراق، فقد وصل تأثيره إلى إيران. يقول رسول جعفريان: «عُرف الشهرستاني في إيران، وكان مثار إعجاب النخبة الإيرانية في ذلك العصر، فقد ظهرت دراسة عن سيرته في مجلة أبين إسلام (دين الإسلام) سنة 1934م، كتبها أحد تلاميذه...»[2].

يعتقد الدكتور علي الوردي أن هبة الدين الشهرستاني أول المتأثرين بجمال الدين الأفغاني (ت1897م) في العراق[3]، وذلك في دعوته إلى وحدة المسلمين، وحثّه الشباب على دراسة العلوم الحديثة، مع مناهضته الواضحة لبريطانية والدول الاستعمارية،

---

(1) - أشار الباحث إلى أبرز الشباب الذين تأثروا بآراء السيد في مدينة النجف، أما ما تعرض له من مضايقات في النجف بسبب أفكاره، فقد ذكرها السيد، مع أن الكثير من المؤرخين قد تطرق إليها. ينظر: مجلة «الأسبوع»، العدد 4028، 14 كانون الأول (ديسمبر) 1957، ص6؛ وحسن شبر، تاريخ العراق السياسي المعاصر، ص138.

(2) - الأثر الفكري لآية الله السيد هبة الدين الشهرستاني في إيران، بحث غير منشور ألقي في مؤتمر السيد هبة الدين ودوره العلمي، الذي نظمته جامعة الكوفة في آذار (مارس) 2010.

(3) - علي الوردي، الفيلسوف الثائر السيد جمال الدين الأفغاني، حققه وقدم له: عبدالحسين الصالحي، ط1، (مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر، 1430هـ/ 2009م)، ص21 - 23.

جمال الدين الأفغاني: هو جمال الدين بن صفدر بن علي بن شيخ الإسلام المير رضي الدين محمد الحسيني بن القاضي أصيل الدين محمد، ينتهي نسبه إلى يحيى بن عمرو بن الإمام زين العابدين بن الحسين السبط، تعرف أسرته بأسرة شيخ الإسلام، ويقال آل الجمالي: من الأسرة العلوية العلمية التي ما تزال لها القدم في أسد آباد. ينظر: علي الوردي، جمال الدين الأفغاني، ص ص13-14.

ثم تبنيه منهجاً جديداً في الدعوة للإصلاح من خلال رحلاته في العالم الإسلامي، ودعوته إلى إخراج الشوائب والبدع من الدين[1].

وعلى الرغم من أن توجهات هبة الدين لا تختلف كثيراً عن توجهات المصلحين الآخرين في العالم الإسلامي، غير أن ذلك لا يعطي الحق في اعتبار توجهه وطروحاته وآرائه ومنهجه هو نسخة من طروحاتهم ومناهجهم وآرائهم، فلهبة الدين منهجه الفكري وآراؤه العلمية رغم تأثره بهؤلاء الأعلام. فهو لم يخفِ تشيّعه، بل دعا إلى المذهب وبشكل واضح، مع دعواته الواضحة إلى ضرورة الإصلاح، يقول في ذلك[2]: «ينبغي تذكير رؤساء الشيعة ومتنفذيها بإصلاح فرقة الشيعة ومحاربة عوامل الفساد الطارئة عليهم». ويعتقد أن هذه العوامل طارئة وتمثل تهديداً لمذهبهم وكيانهم.

لقد عرض هبة الدين آراءه وأفكاره وطروحاته في مجلة «العلم»، وهي أول مجلة صدرت باللغة العربية في العراق عام 1327هـ/1909م، وكانت تطبع في بغداد لعدم توفر مطبعة في مدينة النجف الأشرف، وقد استمرت هذه المجلة بالصدور لمدة

---

(1) - طرح السيد هبة الدين الشهرستاني آراءه بشكل كبير في مؤلفاته التي نحن بصددها، أي كتاب «البندريات»، أو مخطوط فيصل الدلائل. للمزيد، ينظر: هبة الدين الشهرستاني، مخطوط، الرحلة إلى الهند، ص ص 444-445؛ وفيصل الدلائل، مخطوط، ص ص4-6.

(2) - م. ن، ص445. لقد دعا هبة الدين إلى تأسيس جمعية لإصلاح الشيعة سماها «جمعية إصلاح الشيعة وإرشاد شيوخ العشائر»، من أوراق السيد هبة الدين.

سنتين[1]، حاول خلالها جمع كلمة المسلمين وتوحيدهم، وبث روح الإصلاح في نفوسهم، كذلك قام بجولة في منطقة الخليج وإيران والهند والحجاز وسوريا، حيث دعا الناس إلى نبذ البدع والخرافات التي لا تمَتّ للدين بأي صلة[2]. يعتقد هبة الدين أن معالجة البدع تبدأ من خلال تصحيح سند المنقول، والابتعاد عن الشواذ والأخبار الضعيفة التي تشبه «أساطير الأولين»[3].

هذا التوجه الفكري دفع الكثير من المستشرقين للاهتمام بآرائه، ومن بين هؤلاء المستشرق الألماني هيلموت رتر (H. Ritter)، الذي اهتم كثيراً بتراث السيد وفتاواه، ولعل اهتمام هذا المستشرق يرتبط واهتمامه بتراث الشيعة. ويبدو أن اهتمام الغرب بفتاوى علماء الشيعة بصورة عامة، والسيد هبة الدين بصورة خاصة، لم يتوقف عند المستشرق رتر، بل هناك عدد آخر من المستشرقين تحدث عن هذا التراث، ومنهم المستشرق الإنكليزي ورنر إيند (W. Ende) في بحثه عن الحرب العالمية الأولى (Iraq in world war I)، حيث تطرق فيه إلى فتاوى السيد خلال الحرب، منها قيامه بترجمة مقاطع من الفتوى، وأهميتها على النطاق العسكري في العراق، والظاهر أن ورنر إيند (Ende)

---

(1) - حسن شبر، تاريخ العراق السياسي المعاصر، ص137؛ مجلة الأسبوع، ص7.

(2) - وضعَ هبة الدين الشهرستاني لائحة في رحلته التي دوّنها في مخطوطة «البندريات» تتألف عدة نقاط، دعا فيها إلى حركة إصلاحية كبيرة في المذهب الجعفري. ينظر: هبة الدين الشهرستاني، «البندريات»، ص ص444-445.

(3) - هبة الدين الشهرستاني، فيصل الدلائل، مخطوط، ص13.

قد كتب بحثاً عن آية الله الشهرستاني بعنوان: Al-Sharstani Hibat Al-Husayni.

كما أن المستشرق ديفيد بنكري (D. Pingree) كتب بحثاً نشر في مجلة Jnes عام 1969، تحدث فيه عن علم الإلهيات وعلم الفلك عند السيد هبة الدين.

اما أبرز المستشرقين الألمان الذين تحدثوا عن حياة السيد وفتاواه الجهادية، فهو هاين (P. Heine)، الذي كتب بحثاً عن علماء الدين، والحرب العالمية الأولى، والذي نشر عام 1993 في مجلة الرافدين.

كذلك تناول المستشرق الفرنسي لويزارد (P. L. Luizard) في كتابه «تشكيل العراق المعاصر» فتاوى السيد هبة الدين الجهادية وبعض آرائه العلمية.

وللمستشرق السويسري سلفيانيف (Silvianaef) اهتمام بفكر هبة الدين، لأن معظم دراساته ارتبطت بدراسة تاريخ التشيّع.

استمر السيد هبة الدين بعطائه الفكري والعلمي حتى في أحلك الظروف التي مرت به، فلم يوقفه فقدانه لبصره، بل استمر بعطائه العلمي. يقول في ذلك: «كدتُ أنفجر وأموت من هذه المصيبة، لولا عناية الله تعالى ولطفه، وبعد ذلك صرتُ أمارس أعمالي اليومية، واستطعتُ كل يوم -حسب عادتي- أنْ أكتب

(أربعين صفحة) بأنْ تُقرأ لي الكتب التي أريدها، والبحث الذي أطلبه، ثم أُملي على مَنْ يكتبه، وكذلك المقالات، وما ضيَّعتُ ساعة من عمري». فهذه هي الهمة والروح العالية التي كان يتمتع بها، والتي كانت تدفعه نحو العمل الدؤوب لنشر التعاليم والدعوات التوحيدية والإصلاحية بين المسلمين، فكان على اتصال مستمر مع شيخ الأزهر للدعوة إلى رفض الانشطار بين صفوف المسلمين، ورفض التعصب على حساب المصلحة الدينية العامة، واتفقا[1] -كما تنص رسالة شيخ الأزهر إلى السيد هبة الدين- على أنَّ التفرق المذهبي المنبعث عن التطرف السياسي، وذلك التقديس الذي سُكب على الآراء في الأصول والفروع، والتمسك الشديد بالوسائل، وإهمال المقاصد، كل ذلك يوقف تقدم المسلمين، وأضاف شيخ الأزهر في رسالته الأخرى قائلاً: «ولو أنَّ المحاورات والاجتماعات تستمر بين الطرفين، لتوحَّدت الآراء في الأصول والفروع، ولعمل رؤساء الدين على تلطيف حدة الخلاف وبيان سوء الآثار المترتبة عليه».

وكان من أهم تلك المشاريع التي اهتمَّ بها إنشاء الجمعيات الإسلامية التي تقوم بدورها في نشر العقائد والأفكار بين الناس، فمن تلك الجمعيات التي قام بتأسيسها:

(١) - من مراسلات السيد مع الشخصيات العربية والإسلامية، مخطوطات مكتبة الجوادين العامة.

- «جمعية خدمة الإسلام» التي أسسها في أول محطة من رحلته في الأعظمية ببغداد في شوال سنة 1330هـ.

- «الجامعة الإسلامية» التي أسسها عند وصوله إلى مدينة العمارة في ذي القعدة سنة 1330هـ.

- «جمعية الإصلاح» التي أسسها عند وصوله في رحلته إلى البحرين في محرم سنة 1331هـ.

- «جمعية الاتفاق العماني» التي أسسها عندما حل ضيفاً على سلطان عمان أثناء رحلته إليها.

- «جمعية جنود الله» التي أسسها في كلكتا.

- «جمعية آل محمد» التي أسسها في «بارهه» في جمادى الأولى سنة 1331 هـ.

- «جمعية انتشار الإسلام» التي أسسها في «إله آباد».

- «الجمعية النقوية» التي أسسها في «جايس» عندما وصل إليها في شعبان سنة 1331هـ.

- «جمعية الصندوق الخيري» التي أسسها في الكاظمية سنة 1366هـ.

- «الجمعية الإسلامية في هامبورغ» التي أُسست بعد الاتصالات والمراسلات بين السيد هبة الدين والجالية الإسلامية

في هامبورغ -ألمانيا- وتأثيره فيهم، سيما وأنَّ بعضاً منهم أسلم على يديه.

إضافة إلى مشاريعه الثقافية الأخرى، من خلال مؤلفاته ومقالاته في الصحف والمجلات، وإنشائه لمجلة العلم والمرشد، لإيمانه بما للإعلام من دور متميز في نشر الثقافة بين جميع أوساط المجتمع، فإنه كان ينظر للصحافة نظرة مقدسة، حيث وصفها بقوله: «أَليست هي (الصحافة) للأمة عيناً مراقباً، ولساناً ناطقاً، وخطيباً صادقاً، ودرعاً واقياً، ومعلماً هادياً، ناصحاً واضحاً؟ تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، لا تحمي في الباطل حميماً، ولا تهضم في الحق خصيماً».

جانب من حياة
السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني

نشأ السيد علي بن الحسين العابد بن محسن الصراف، المعروف بهبة الدين الشهرستاني، في أسرة علمية، فوالده الحسين (ت1219هـ/1902م) من علماء سامراء، كان له دور في: «أن يغرس في مداركه حب العلم ويذكر سجايا الصالحين»؛ كما أن والدته السيدة مريم (ت1240هـ/1922م) كان لها أثر واضح في توجهه وميوله الفكرية[1]، بيد أن بيئة سامراء، وخلال تصدي الميرزا محمد حسن الشيرازي (ت 1312هـ/1896م) لقيادة

(1) - مجلة «الأسبوع»، العدد 4028، ص6؛ محمد مهدي العلوي، هبة الدين الشهرستاني، ص6.

الحركة العلمية فيها، تركت بصماتها الواضحة على بنائه العلمي وميوله المستقبلية[1].

غادر السيد إلى كربلاء حيث تلقى علومه الأولية فيها، ثم انتقل إلى مدينة النجف الأشرف بعد وفاة والده، ليكمل تحصيله العلمي هناك[2].

مكث في مدينة النجف ستة عشر عاماً ليدرس على يد محمد كاظم الخراساني وعلى يد آية الله محمد الطباطبائي[3]. والحقيقة أن روح التجديد والإصلاح كانت ترافقه في مشواره العلمي. يعتقد الدكتور رشيد الخيون أن تدريسه لمادة «الهيئة» (الفلك) والحساب في الحوزة العلمية في النجف الأشرف، دفعت للخروج بعض الشيء عن العادات الدينية، فهي كما يقول: «مواد علمية تتيح التفرع بتدريسها إلى الحداثة والتقدم»[4].

وقد امتزجت عند السيد الشهرستاني الفكرة الإصلاحية بالفكرة الجهادية. فقد رفض أي احتلال أجنبي، ليس للعراق فحسب، وإنما لأي جزء من أرض المسلمين، حيث نشر فتوى علماء

---

(1) - لمتابعة سيرة حياة السيد محمد حسن الشيرازي (ت1312هـ/ 1896م) ينظر: أغابزرك الطهراني، طبقات أعلام الشيعة، (النجف الأشرف، المطبعة العلمية، 1375هـ/ 1955م) ج1، ص436.

(2) - محمد مهدي، هبة الدين الشهرستاني، ص16.

(3) - تتلمذ السيد على يد كبار العلماء، منهم: السيد محمد كاظم اليزدي، شيخ الشريعة الأصفهاني، الميرزا حسين النوري، السيد محمد حسين الشهرستاني، الشيخ علي سيبويه الحائري، الشيخ عباس الأخفش، السيد علي الشهرستاني، الشيخ محمد باقر الحائري.

(4) - رشيد الخيون، هبة الدين الشهرستاني فقيه التنوير ما أحوج العراق لأمثاله، جريدة المدى، الملحق، العدد 2059، 3 آذار (مارس) 2011.

النجف في مجلته «العلم»، وعلق عليها داعياً إلى وجوب اتحاد المسلمين وإعلان الجهاد ضد إيطاليا التي احتلت طرابلس الغرب في عام 1911م. وبعد وصول القوات الإنكليزية إلى العراق وقف مدافعاً عن تراب وطنه، حيث ساهم مساهمة فاعلة مع المتطوعين في الوقوف بوجه القوات البريطانية عام 1332هـ/ 1913م، وكان دوره مشرّفاً في معركتي الكوت والقرنة، ثم في معركة الشعيبة[1].

لم يتراجع السيد الشهرستاني في مواقفه النضالية والجهادية، فكانت له مساهمات فاعلة في ثورة 1334هـ/1920م، حيث ناب عن الشيخ محمد تقي الشيرازي في كربلاء لقيادة الثورة ضد البريطانيين، بيد أن قوات الاحتلال البريطاني اعتقلته في 27 محرم 1329، الموافق 10 تشرين الأول (أكتوبر) 1920، وحكمت محكمتها العرفية العسكرية المنعقدة في مدينة الحلة (منطقة الهندية) عليه وعلى بعض من كان معه بالإعدام شنقاً. يصف السيد أيام السجن بالقول: «لقد قضينا تسعة أشهر في الحبس، وفي غرفة المصلبة (المشنقة)، وعندما صدر الحكم علينا بالإعدام تغيرت ألوان رفاقي، كانوا في همٍّ عظيم، أما أنا فلم أهتم لذلك، فأخذتُ عباءتي وصعدتُ سُلّم المشنقة، وجلستُ على فسحة صغيرة ينتهي عندها السلم تحت المشنقة مباشرة، ولكنهم نادوا عليّ بأن أنزل لأشرب الشاي، فقلت لهم: ابعثوا لي الشاي هنا، فعجبوا مني،

(1) - محمد باقر البهادلي، السيد هبة الدين الحسيني - آثاره الفكرية ومواقفه السياسية، ط1، (بغداد، شركة الحسام للطباعة الفنية، 2001)، ص ص109-112.

ولكنني بهذه الكلمة كنت بعثت في نفوسهم شيئاً من الاستهانة، فما لبثوا أن صعدوا جميعاً السلم، وجلسوا معي يشربون الشاي تحت المصلبة، لقد قلت لهم: لماذا اصفرّت وجوهكم؟ إننا شهداء. فما لبثت نفوسهم أن اطمأنت حتى صارت المصلبة ملعبة»[1].

ولقد نظم السيد قصيدة جميلة ذكر فيها أسماء الذين سُجنوا معه، يقول في مطلعها:

هاك أسامي نخبة الآفاق

من حكموا في نهضة العراق

سبع وعشرون شيوخ رؤساء

وستة من نسل أصحاب الكساء

عاد إلى كربلاء في 1 حزيران (يونيو) 1921، بعد أن أطلق سراحه بالعفو الذي صدر في 23 رمضان 1339هـ، الموافق 30 أيار (مايو) 1921م، معزَّزاً باحتفاء بالغ من قبل أعلامها وأهليها. يقول في ذلك: «رغم حر الظهيرة وصيام الناس، كانت جموعهم غفيرة، معبّرين عن شعورهم الطيب نحونا». والحقيقة فإن السيد هبة الدين أرّخ لهذه الأحداث، حيث كتب عن معركة الشعبية مصنفان، الأول حمل عنوان «أسرار الخيبة في استرجاع البصرة والشعيبة»، أما الكتاب الآخر فحمل عنوان «الخيبة من الشعيبة»، كذلك صنف «للثورة» العراقية الكبرى.

---

(1) - من وثائق السيد هبة الدين.

وبعد تأسيس المملكة العراقية اختاره الملك فيصل الأول وزيراً للمعارف في وزارة النقيبية الأولى في 25 محرم 1340هـ/ 28 أيلول (سبتمبر) 1921م، فأصبح أول وزير للمعارف، غير أنه قدم استقالته من الحكومة في 21 ذي الحجة 1340هـ/14 آب (أغسطس) 1922، واعتزل العمل السياسي. ويبدو أن ما فعله هبة الدين الشهرستاني في عمله كوزير بشهور، لم يفعله أقرانه ممن جاء بعده بسنوات[1].

فكان له دور في بناء هيكلية وزارة المعارف من خلال إقراره اللغة العربية كلغة رسمية في التعامل[2]، مع اعتماده المناهج الحديثة في التدريس، وسعيه في توحيد هذه المناهج[3]، واهتمامه بوسائل الإيضاح لاعتقاده بأنها تساهم في زيادة قدرات الطالب على فهم المادة.

ويبدو أن مساهماته لم تنحصر في هذه الجوانب، وإنما كان له دور كبير في زيادة أعداد المدارس لتشمل جميع أرجاء العراق[4]، بما في ذلك المناطق الريفية.

---

(1) - مجلة «الأسبوع»، العدد 4028، ص6؛ محمد مهدي العلوي، هبة الدين الشهرستاني، (بغداد، مطبعة الآداب، 1929)، ص22.

(2) - كاشف الغطاء، شيخ العراقيين، نظريات في معارف العراق، ط1 (النجف الأشرف، مطبعة دار النشر، 1370هـ/1951)، ص190.

(3) - العلوي، محمد مهدي، هبة الدين الشهرستاني، ص24.

(4) - م. ن، ص23.

لم يترك السيد هبة الدين حقلاً من حقول التربية والتعليم إلا وكان له بصمة واضحة فيه، فهو أول من دعا إلى ضرورة الاطلاع على آراء وأفكار المعلمين والاستفادة من مقترحاتهم في مجال تطوير نظام التعليم في العراق[1].

وكان له دور واضح في تشكيل مجلس للمعارف[2]، يأخذ على عاتقه بناء المؤسسة التعليمية بصورة صحيحة، وهو أول من دعا إلى تعريب النظم الإدارية في المراسلات والمخاطبات الرسمية لوزارة المعارف[3]، بل ذهب لأكثر من ذلك من خلال سعيه لتطوير العمل الكشفي بما يتلاءم وخصوصية العراق (العربية والإسلامية).

أدرك السيد هبة الدين أهمية الاستفادة من الأمم والشعوب الأخرى، والأخذ منها بما لا يتعارض وقيمنا العليا، وأن يصب ذلك بمصلحة البلد، لا أن نُعرِضَ عنها كونها حضارة غريبة على مجتمعنا، فبقدر ما نستفيد منها في حقول المعرفة، يمكن أن نوليها اهتمامنا لاعتقادنا أن الحضارة هي رصيد إنساني ضخم أسهم العراقيون بقدر كبير منه، ولا بد أن يساهموا فيه بالمزيد، من خلال الاستفادة من تجارب الأمم وتطوير هذه الفائدة خدمة للإنسانية.

---

(1) - الهلالي، عبدالرزاق، تاريخ التعليم في العراق في عهد الانتداب البريطاني، (بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، 2000)، ص46.

(2) - مجلة الأسبوع، العدد 4028، 14 كانون الأول (ديسمبر) 1957.

(3) - كاشف الغطاء، نظريات في معارف العراق، ص190.

وعلى الرغم من انفتاحه على حضارة الأمم، واهتمامه بهذا الجانب لتطوير التعليم، وتسخيره للأهداف الوطنية العليا، فقد أدرك أن المسألة الوطنية لا يمكن أن تكون بديلاً عن العقيدة وتحلّ محل الدين، لذلك كان موقناً أهمية أن يتعلم النشأ تعاليم دينهم، لأن الدين هو الذي يحملهم للدفاع عن وطنهم.

وفق ذلك، يمكن القول إن جهوده انصبت على عدة محاور أساسية لتطوير التعليم، لعل أبرزها:

1 - تطوير الوزارة، وبناء هيكليتها، وتعريب نظامها الإداري، مع الاعتماد على الكوادر الوطنية في إدارتها.

2 - حصول الوزارة على ميزانية تتلاءم وحاجتها، وتوظيف هذه الميزانية لتلبية الاحتياجات الضرورية للوزارة.

3 - نشر التعليم في كل أنحاء العراق، خاصة في القرى والأرياف البعيدة عن مراكز المدن.

4 - تطوير المناهج الدراسية وتوحيدها، والأخذ بالاعتبار البناء الإثني للعراق، مع رفع قدرات المدرسين والمعلمين من خلال إرساله البعثات إلى خارج البلد.

ولعل جهوده الواضحة والاستثنائية هي التي جعلت الملك فيصل يصر على أن يتولى وزارة المعارف، فالبلاد في مراحل التأسيس، ووزارة المعارف وزارة مهمة تتطلب من شاغلها أن يكون أهلاً للمسؤولية.

إن الظروف الاقتصادية التي صاحبت تولي السيد هبة الدين منصبه كوزير للمعارف أدت دوراً في الحد من نشاطاته، فقد تم إيقاف كافة المشاريع الخاصة بوزارة المعارف. كذلك تم إلغاء الخطة التي تقدم بها للتوسع في نطاق التعليم في العراق. الأمر الذي دفعه للبحث عن مصادر أخرى لتمويل الوزارة، حيث توجه إلى أبناء الشعب بذلك، طالباً منهم تقديم الدعم المادي والمساهمة في بناء وتطوير مؤسسات التعليم في البلد. ويؤكد السيد هبة الدين بأن مهامه في تحفيز الناس على التبرع قد نجحت. يقول في ذلك: «واجتمع لدينا من تبرعات هؤلاء زهاء ربع مليون روبية، بينما ميزانية المعارف كانت مليوني روبية، فاستطعنا مضاعفة مدارس البلد».

لقد عمل بكل ما استطاع من أجل أنْ ينهض التعليم في العراق، فهو لا يبخل بأمواله أو راتبه للتبرع به، كما أنه لا يبخل براحته، وعلى الرغم من نشاطه ومثابرته، إلا أنه واجه صعوبات غير التي تطرق لها الباحث، لعل أبرزها هو مسعى السيد ساطع الحصري في حصر التعليم الثانوي والمدارس العليا في بغداد، لاعتقاده: «أن نشر المدارس الثانوية ومعاهد تدريب المدرسين في الإقليم سيشكل خطراً كبيراً على الوحدة الوطنية... لأنه سيكون أمراً طبيعياً أن تكون الأكثريه من طلاب تلك المدارس في مدينة الموصل مثلاً من أبناء الأقلية المسيحية، في حين في مدينة الحلة ستكون أكثرية الطلاب من أبناء المذهب الجعفري، وهذا يؤدي

حتماً إلى تقوية الطائفة»[1]. أما المشكلة الثانية التي واجهها فتتمثل بالإدارة المشتركة من قبل بعض المدارس، خاصة الأهلية منها، الأمر الذي دفعه للحد من هذه الظاهرة حتى تغلب على معظم هذه الصعوبات، فكان له الفضل في إرساء قاعدة التعليم في العراق، وأن يحقق بعضاً من أمنياته التي كان غالباً ما يشير إليها في كتبه ورسائله، وهو أنْ يتحقق التقدم العلمي لبلده ولسائر بلاد المسلمين.

يعتقد السيد هبة، الدين أن وزارة المعارف هي مؤسسة تربوية لها خصوصياتها، فهي المسؤولة عن إعداد الأجيال التي تأخذ على عاتقها إدارة مؤسسات الدولة والنهوض بالبلاد، الأمر الذي يتطلب من العاملين بهذه الوزارة ترسيخ القيم العربية والإسلامية في نفوس الطلبة، وهذا يتعارض مع نهج مستشار الوزارة جيروم فاريل (Jerome Farrel) ولايونيل سميث (Lionel Smith)[2].

إن تعارض وجهات النظر بين تطلعات الوزارة وبين المستشار دفع وزير المعارف إلى إقصائهم، متذرعاً بأسباب لعل أبرزها عدم حاجة الوزارة إليهم، لأنهم لا يملكون اختصاصات تميّزهم عن أقرانهم العراقيين مع انتهاء عقودهم؛ يقول في ذلك: «فألغيت منها وظائف عدة كانت لأقطاب الإنكليز، اتخذت فرصة انتهاء

(1) - لوكيزا، ليورا، العراق والبحث عن الهوية الوطنية، ص154. قامت ليورا بنقل هذه النصوص من مذكرات الأستاذ ساطع الحصري.

(2) - م. ن، ص155.

مُددهم أو عدم وجود حاجة ماسة إليهم ذريعة من هذه العناصر التي جاءت مع الحرب، فأثرت في صيغة الوزارة وسمعتها»[1].

والحقيقة فإن السيد هبة الدين كان قد أمر بإسناد بعض الوظائف المهمة لعراقيين[2]، لاعتقاده أنهم يمتلكون مؤهلات تتيح لهم تولي مثل هذه المناصب، ثم إن تخصصات الموظفين البريطانيين لا تتناسب وعملهم في الوزارة، فمعظمهم ضباط في الجيش البريطاني، وبالتالي فإن عملهم يتناقض وتخصصهم. والظاهر أن السيد هبة الدين لم يعارض التعاقد مع أصحاب الاختصاصات المهمة إذا ما دعت الحاجة لذلك.

ومهما يكن من أمر، فإن إقصاء الموظفين البريطانيين عن مهامهم هي سابقة مسجلة باسم هبة الدين، فلم يسبقه أحد إليها، فالبلاد تمر بضائقة مادية، وعقود هؤلاء تزيد في الأزمة وتعرقل عمل وزارة المعارف، فكان قراره الحاسم، والذي سُجل له دون سواه من أقرانه الوزراء.

أما دوره في تعليم المرأة، فيمكن ملاحظته من خلال سماحه لبناته بمواصلة تعليمهن، وكان داعماً لكل ما يصب في هذا المجال، فلك أن تتصور أن رجل دين، وفي عام 1920، ومن

---

(1) - شيخ العراقيين، نظريات في معارف العراق، ص190.

(2) - ومن هؤلاء الذين كسبوا صفة استشارية في الوزارة أو شغلوا وظيفة فيها «الشيخ محمود شكري الآلوسي، فهمي المدرس، معروف الرصافي، الزهاوي، الأب أنستاس الكرملي، يوسف عز الدين... الخ». ينظر: م. ن، ص189.

بيئة النجف، يسمح لبناته بمواصلة تعليمهن، وهو من أوائل من دعا لتعليم النساء في العراق، حيث ارتفع عدد المدارس في عهد وزارته إلى 93 بعد أن كانت المدارس قبل توليه منصب وزير المعارف ثلاث مدارس فقط. أما عدد المعلمات فارتفع إلى 93 معلمة، وارتفع عدد الطالبات إلى أربعة آلاف طالبة.

والحقيقة، إن الزيادة في عدد الطالبات بلغ أكثر من ألفين وخمسة طالبة، مع ارتفاع في عدد المدارس، والذي بلغ 24 مدرسة.

هذه الزيادة تؤكد مدى اهتمامه بتعليم الإناث، لاعتقاده الإسلامي بضرورة تعلُّم المرأة واحتلالها مكانتها التي يوصي بها الإسلام.

وفاته

استمر هبة الدين بدعواته الإصلاحية حتى وفاته فجر يوم الإثنين 26 شوال 1386هـ، الموافق 6 شباط (فبراير) 1967، حيث دفن في مكتبته (مكتبة الجوادين العامة) التي أسسها داخل الصحن الكاظمي الشريف[1].

(1) - مهدي العلوي، السيد هبة الدين الشهرستاني، ص75.

الأهمية التاريخية
لرحلة السيد هبة الدين الحسيني
الشهرستاني إلى الهند
في مخطوطة «البندريات»

مخطوطة «البندريات» للسيد هبة الدين الشهرستاني واحدة من نفائس مكتبة الجوادين العامة وهي مخطوطة جامعة، تحوي إجابات شرعية، وتتحدث عن قضايا فقهية إضافة إلى تناولها بعض الجوانب الفلسفية والتربوية، وفيها حديثٌ شّيق يتطرق فيه السيد هبة الدين الشهرستاني لرحلته التي قطعها من بغداد إلى الهند مروراً بموانى «بندريات» الخليج العربي.

لقد جمع السيد هبة الدين في حديثه عن هذه الرحلة بين المعلومات الإثنوجغرافية وبين العناصر الأدبية من خلال نقله صورة حية عن المجتمعات في المدن التي زارها، وعن عادات السكان وتقاليدهم ونظمهم الاجتماعية وأحوالهم الاقتصادية

ومستوياتهم الثقافية، ووعيهم الديني. والحقيقة فإن هذه المعلومات كانت قد دُوّنت في مطلع القرن العشرين، وهي مرحلة من أهم وأخطر المراحل التي مرّت على المنطقة. فظهور مثل هذا المخطوط يزيل الغبار عن حقبة زمنية معقدة من تاريخ الخليج والعالم الإسلامي.

يركز السيد هبة الدين على بعض الجوانب الاقتصادية والسياسية من خلال حديثه عن بعض الأُسر الحاكمة في منطقة الخليج، وطبيعة العلاقة بينهم وبين رعاياهم، ويسجل ملاحظاته عن الصابئة والإسماعيلية وعبادات الهنود، وهو بذلك يعطي لنا معلومات قيّمة في هذا الجانب.

والحقيقة فإن الرحلة مصدر مهم للباحثين والمؤرخين لأنها أعطت وصفاً حقيقياً لثقافة الإنسان، وهي بذلك تغطي جانباً من حياة الشعوب التي زارها، لأنها تعتمد على مشاهداته اليومية التي وصلت إلينا على شكل مدوَّنة رائعة السرد، بيد أن مظهرها فقد الكثير من رونقه نتيجة لعدم إجراء أيَّة صيانة عليها، حيث يظهر ذلك بوضوح على معظم أوراقها التي تعرّضت للتلف، وعلى ما يبدو فإن الظروف القاهرة التي مرّت على مكتبة الجوادين العامة حالت دون إجراء أية صيانة على الكتب من قبل القائمين عليها، كما أن الحبر المستخدم لا ينسجم ونوعية الورق، فقد ظهرت الكتابة على ظهر الصفحة نتيجة تشبع الورقة بالحبر وبالتالي ظهرت

المخطوطة بشكل غير واضح، والظاهر أن السيد قد سجل بعض ملاحظاته وانطباعاته بشكل سريع.

وصف المخطوطة

المخطوطة الآن من ممتلكات مكتبة الجوادين العامة، دُوِّنت بالخط الفارسي بقلم العلامة هبة الدين الشهرستاني، وهي تمثل ذاكرة لرحلته التي قام بها إلى الهند مروراً بموانئ الخليج، وهي عبارة عن ملاحظات وانطباعات يومية، بمعنى آخر هي «مذكرات يومية».

حملت المخطوطة عنوان «البندريات»، وقد ثبت هذا العنوان على بطن الغلاف وبخط السيد هبة الدين.

لم يتم وضع مقدمة لهذه المخطوطة، بل بدأها ببعض المسائل الفقهية، وكان أول ما قاله: «الحمد لله رب العالمين والصلاة على محمد وآله الطاهرين». أما الصفحة الأولى فقد ضمّت أسماء بعض «علماء الأباضية» ومصنّفيهم، حيث جاء في هذه الصفحة: «هذه الكتب المذهبية للفرقة الأباضية من الخوارج». وعلى ما يبدو فإن هذه المخطوطة تنقسم إلى إجابات فقهيه يبدأها من الصفحة (3) وينتهي بالصفحة (291)، مع ورود بعض المسائل الفقهية والتشريعية بصورة منفصلة كما ورد في الصفحات (352، 353، 354، 355). أو كما ورد في الصفحات (385، 386....الخ).

أما رحلته فتبدأ بصفحة (449)، والتي هي بمثابة الصفحة الأولى للرحلة وقد بدأها بعبارة: «نزلنا الباخرة خليفة الخميس 5 ذي القعدة سنة 1330هـ متوجهين إلى العمارة، وقد شيّعنا (ودعنا) جماعة من الأحباب من أهل بغداد والكاظمية من أهل العلم وأرباب الصحافة». ثم يتحدث عن رحلته ومدة إقامته ومشاهداته تباعاً في الصفحات (445، 446،447،448،...الخ) حتى يصل إلى الصفحة (259)، كذلك في الصفحة (291) والتي وردت فيها بعض العبارات غير الواضحة.

إن ظهور المخطوطة بهذه الصورة في الترقيم يدفع الباحث إلى الاعتقاد أن السيد (رضوان الله عليه) ربما يكون قد استبق تدوين ملاحظاته ورحلاته وآرائه بترقيم المخطوطة أولاً، مبتدئاً بالرقم (1) وصولاً إلى صفحة رقم (446) وبعد الرحلة سجل آراءه الفقهية ابتداءً من الرقم (1) نزولاً إلى (2، 3، 4.....) وحتى صفحه (290). أما انطباعاته وملاحظاته عن البلدان والمدن التي زارها فدوّنت في نهاية (المخطوطة)[1] معتبراً إياها الصفحة رقم واحد، وكان سابقاً قد رقمها كآخر صفحة في هذا السجل حملت رقم (449)، ثم دوّن عليها رحلته نزولاً إلى

(1) - وصف الباحث المخطوطة بالسجل وذكرها في موضع آخر بأنها عبارة عن مذكرات، والحقيقة فإن أستاذ تحقيق المخطوطات في جامعة بغداد الدكتور ناجي حسن يعتقد أن: «الرسائل المتبادلة والوثائق الشخصية (المذكرات) والسجلات التي تدوّن عليها ملاحظاته يومية إنما هي مخطوطات ما لم تحقق». وهو ما ذهب إليه عبدالمنعم ماجد. وحيث إن السيد دوّن ملاحظاته على شكل مذكرات يومية في السجل الذي نحن بصدده، فهو لا يعدو أن يكون مخطوطة جامعة للأسماء التي ذكرها الباحث.

تسلسل (445، 447، 446، 448)، وهكذا حتى صفحة (291)، وربما دوّن بعض الملاحظات التي تخص الرحلة في بعض صفحات المخطوطة كما هو الحال في صفحة (144) و(288).

بلغ عدد الصفحات المتسلسلة في حديث رحلته، التي سمّاها السيد بـ «البندريات»، (169) صفحة، وهي صفحات متفاوتة من حيث عدد الأسطر والمعلومات، فبعضها يحتوي على سطر واحد أو سطرين أو ثلاثة كما هو الحال بالنسبة إلى صفحة: (405، 406، 416....الخ) وبعضها الآخر مليء بالمعلومات.

عدد أوراق المخطوطة

المخطوطة عبارة عن مذكرات دُوّنت أثناء الرحلة التي قام بها العلامة هبة الدين الشهرستاني إلى الهند مروراً بموانئ الخليج، وهي تقع بـ(469) صفحة فيها بعض الأوراق التي ترتبط وهذه الرحلة.

قياس صفحات المخطوطة هو (14X20) سم، على أن هذه الصفحات كانت تدوَّن فيها الأسطر بصورة متفاوتة، فبعضها احتوى على أكثر من (13) سطراً، وربما يصل إلى (17) سطراً، وبعضها لا يتعدى الخمسة أسطر، كما هو الحال في صفحة (444). كما أن المخطوطة قسمت إلى قسمين: الأول إجابة على بعض القضايا الفقهية والشرعية، والآخر يرتبط بالرحلة التي بدأت بصفحة (448).

أما المسافات بين الأسطر أو بين الكلمات فلم تأخذ صفة الانتظام، ويمكن ملاحظة الشطب أو عدم التناسق في الخط، ويعود السبب في ذلك، كما ذكره الباحث، إلى أن هذه المخطوطة قد دُوّنت بخط السيد هبة الدين أثناء الرحلة، وهي مشاهدات حية، فربما يسجل ملاحظة ثم تُشطب، أو يشدّه حدث فيدوّنه بسرعة، وقد يتوفر لديه لون حبر في منطقة غير ذلك المتوفر لديه في منطقة أخرى، لذلك ظهر عليها عدم الانتظام، كما أن السيد لم يُعِد كتابتها مرة أخرى فخرجت بهذه الصورة.

تاريخ تدوين المخطوطة

يبدو أن العلامة السيد هبة الدين دوّن هذه المخطوطة بصورة يومية، وهو ما يظهر بوضوح في تسجيله لأيام رحلته وتنقله. بل وصل به الأمر إلى ذكر الساعة التي يغادر بها المكان ويحدد اليوم، نحو قوله: «قصدت السفر ليلة الخميس 3 ج 1»، أي (جمادى الأولى) كما في صفحة (350)، أو قوله في صفحة (349): «وفي عصر الجمعة 11 أبريل».

ومن الملاحظ أن السيد ذكر التاريخ مرة بالتقويم الهجري وأخرى بالتقويم الميلادي. يظهر من ذلك أن تاريخ تدوين المخطوطة بدأ مع خروجه من بغداد وهو يوم الخميس 5 ذي القعدة 1330هـ وعليه تكون هذه المخطوطة عبارة عن سيرة ذاتية.

والحقيقة أن الرحلات تمثل مصدراً مهمّاً للباحث والمؤرخ، لأنها تعطي وصفاً حقيقياً لثقافة البشر، وهي تغطي جوانب من حياتهم اليومية، كما تصف الكثير من عناصر ثقافة الشعوب والبلدان التي زارها، وتصور الملامح الحضارية لتلك الرحلة، وأحوال شعوب الخليج. وعلى ما يبدو فإن رحلة هبة الدين الشهرستاني تعتمد على مشاهداته اليومية التي وصلت إلينا على شكل مدونة رائعة. فهي لا تحتاج إلى أن نبحث عن مصادره التي اعتمدها في تدوين هذه المخطوطة لأنها مشاهدات يومية حية. على أن هذه الرحلة تعتمد في بعض جوانبها على العرض الأدبي.

ومما يلاحظ في منهجه، استخدامه للغة النقد إذا ما تطلب الأمر ذلك، بل يقف موقف الناقد في أحيان كثيرة، كما هو الحال عندما تطرق إلى عبادات أهل الأحواز وتقديسهم لشجرة كانوا ينذرون لها، ويطوفون بها، سماها السيد «مناة المحمرة». وعلى ما يبدو فإن لجوءه إلى هذا الأسلوب إنما ينتج من القاعدة التي انطلق منها في هذه الرحلة، والتي أشار إليها في أكثر من موضع من مخطوطته، وهي «الدعوة إلى وحدة المسلمين وإصلاح الأمة».

ومما يؤخذ على المنهج المعتمد في تدوين الرحلة افتقاره إلى التنظيم والتبويب، وإدراج بعض المسائل الفقهية ضمن الجوانب الجغرافية، كما أنه لا يذكر لنا طبيعة سفرته وحياة المسافرين

داخل هذه القوارب خلال الرحلة ومواسم الرحلة، لأن الرحلات تعتمد على الرياح التي تتحكم بحركة السفن التي تحدث عنها الجغرافيون العرب خلال رحلاتهم إلى الهند. والظاهر أن السيد هبة الدين لم يستطع أن ينظمها بالشكل المطلوب لظروف ما، بل تركها كما هي.

لقد قدم لنا هذا المصلح الكبير صورة حية للظروف السياسية التي مر بها العالم الإسلامي مطلع القرن العشرين، فهي ليست مذكرات أو مدونات رحلة، بل هو كتاب غاية في الأهمية والمتعة والإثارة.

منهج التحقيق

اعتمد الباحث في تحقيقه لرحلة السيد هبة الدين الشهرستاني إلى الهند في مخطوطة «البندريات» على نسخة واحدة، لأن المخطوطة هي أصلاً عبارة عن «دفتر مذكرات» دوّن بها السيد معلومات جامعة بين الفقه والفلسفة واللغة.

وتأتي الصعوبة في تحقيق هذه المخطوطة لأنها قسمت أصلاً إلى جزأين، أحدهما يَدّون رحلته والآخر يأخذ الجانب الديني والفلسفي، إلا أن التداخل في المواضيع دفع الباحث إلى الاطلاع على كل مفرداتها، فكثيراً ما ترد بعض المواضيع الخاصة بالرحلة في مطلع المخطوطة، والتي خصصت للمسائل الفقهية، وربما يرى العكس فنجد السيد وقد تحدث عن جوانب فقهية في

الجزء الذي خصص للرحلة، وهكذا. الأمر الذي دفع الباحث لاعتماد الحيطة في اختيار المواضيع وترابطها وعدم تداخلها بشكل يُرَبك القارئ، فهناك مواضيع تتحدث عن البحرين وردت خلال حديث السيد عن مدن أخرى.

وربما يتحدث السيد عن مدينة، ثم ينتقل إلى أخرى بعد ذلك يعود إلى المدينة الأولى. عمل الباحث على ربط هذه المواضيع مع بعضها كما هو الحال بصفحة (134، 135، 136) التي وردت في المخطوطة، ولأنها لا تحمل عنواناً حدد لها الباحث عنوان «مشاهدات السيد في الهند».

والحقيقة، فإن هذا النوع من التدوين غير المنظم هو بمثابة مذكرات لمشاهدات لم يستطع السيد (مراجعتها) من جديد، فتُركت وهي محمّلة بالشطب والاختلاف في ألوان الحبر المستخدم في التدوين، الأمر الذي عرّض المخطوطة لتلف الشديد في معظم أجزائها.

أما الجانب الآخر الذي قام به المحقق فيتمثل باختيار عناوين تتلاءم مع رؤوس المواضيع، وهذا العمل في الحقيقة هو ليس من ابتكار الباحث، فقد أشار إليه الأستاذ عبدالمنعم ماجد بقوله[1]: «ومن الممكن أيضا أن نضيف إلى النص بعض العناوين من تأليفنا»، وقد وضعت هذه العناوين بين أقواس تميزها عن

(1) - مقدمة لدراسة التاريخ الإسلامي، ص62.

النص الأصلي. على أن الباحث لم يقم بأية إضافة إلى النص حفاظاً على الأمانة، كما أنه حذف بعض العبارات غير الواضحة نتيجة للتلف الذي تعرضت له بعض أجزاء المخطوطة، كما أن الباحث، ولاعتقاده أن بعض الأسماء التي أشار اليها السيد تثقل المتن، عمد إلى وضعها بالهامش مع الإشارة إليها. كذلك قام بضبط وتخريج الآيات القرآنية التي وردت في نص الرحلة. أما الكلمات الساقطة أو غير الواضحة فقد أبقاها الباحث كما هي مع إشارته إليها. وهناك نقطة في غاية الأهمية تتمثل باختلاف الأسماء، فربما يذكر السيد اسم مدينة برسم مختلف، كما هو الحال بالنسبة لمدينة بومبي، أو كلكتا، أو بنه، وغيرها من المدن الأخرى. ويبدو أن اختلاف اللهجات لعب دوراً في ذلك. كما أن هناك الكثير من الأسماء غير العربية المستخدمة في تلك الحقبة نحو كلمة: «فابريقات، أو شمندفرات....» الخ.

وزيادة في إيضاح النص استعمل الباحث علامات الترقيم الحديثة، وأضاف استعمال الفاصلة والشارحة والنقطة، وأكمل بعض التواريخ الناقصة، وقد أشار الباحث إلى ذلك في الهامش.

الأهمية التاريخية للمخطوطة

تكمن أهمية المخطوطة في تدوينها لرحلة تغطي حقبة مهمة من تاريخ الخليج العربي وبحر عمان والهند، فهذه الفترة شهدت حالة من التنافس بين القوى العظمى خلال تلك المرحلة

حيث تحدث السيد عن المكاسب الاقتصادية للإنكليز في الخليج مع حديثه عن المنافسة الألمانية، مستعرضاً الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية للبلدان التي زارها. إذ تحدث عن بلدة المحمرة وإقليمها من الناحية السياسية والاقتصادية، وأعطى أحداثاً ودلائل تاريخية مهمة عن علاقة هذا الإقليم ببلاد فارس، مع تطرقه لواردات هذا الإقليم وبنائه الاجتماعي وتركيبته الإثنية ولسان أهله. مع حديثه عن الكويت كذلك تحدث عن الجوانب التاريخية لإمارة البحرين، وأعطى بعض التفاصيل عن الأُسر الحاكمة هناك، وموارد هذا البلد الاقتصادية. ثم تحدث عن الأُسر الحاكمة في قطر. غير أن حديثه عن سلطنة عمان كان أكثر تفصيلاً، فقد تناول بإسهاب جوانب تاريخية واقتصادية واجتماعية مهمة عن أدق الملاحظات من أوزان، وعملات متداولة، وأزياء الناس، وتطرق إلى البناء الإثني، وأسماء علماء السلطنة، ومواردها الاقتصادية، مع حديثه عن الأسرة الحاكمة هناك، والوسائل الدفاعية التي اعتمدها العمانيون في الدفاع عن بلادهم، إلى غير ذلك. أما حديثه عن الهند فكان أكثر شمولية، إذ إنه تحدث عن بعض القيم والتقاليد والعادات لهذا البلد، وقدم وصفاً لأوضاع الهنود وعلاقتهم مع الإنكليز.

ومن الطريف في هذه الرحلة أنها أضافت معلومات جديدة عن العلاقة بين أمراء الخليج وشعوبهم، وتحدث عن المستشرق (زويمر) الذي وصل إلى البحرين نهاية القرن التاسع عشر،

ويقول في ذلك: «إن زويمر في أول مجيئه البحرين منذ عشرين سنة تقريباً فتح مكتبة في السوق وأخذ يبيع الكتب المختلفة بصفة كتبي...[1]، بعد ذلك بدأ هذا المستشرق بشراء الأراضي من شيخ البحرين مستعيناً بالقنصل البريطاني في منطقة الخليج»[2].

ومما ذكره عن هذا المستشرق أنه أثناء قدومه إلى البحرين سمى نفسه بـ «ضيف الله»، غير أن الأهالي كانوا يسمونه «ضيف إبليس»، ثم يقول عنه السيد «وعامة الأهالي يبغضونه»[3].

ثم يتحدث عن مدينة مسقط، فيقول عنها: «لبلدة مسقط سور وله ثلاث أبواب...»[4]. ثم يتناول جوانب مهمة من حياة الناس هناك وعلاقاتهم مع السلطان، ويتطرق إلى التنوع الطائفي في عمان.

ومن الملاحظات البارزة التي أثارها تلك التي ارتبطت بالسيد جمال الدين الأفغاني وجذوره القومية، مع حديثه عن علاقته مع الشاه ناصر الدين القاجاري، وسياحته بين الهند والعراق وروسيا[5]. والحقيقة فإن السيد هبة الدين سجل لنا

---

(1) - الشهرستاني، هبة الدين، (مخطوطة) البندريات، ص413. زويمر: هو صمويل زويمر رئيس المبشرين، عاش في البحرين، وكان يوصي بالتعصب الديني وتولى تحرير مجلة (العالم الإسلامي). له العديد من البحوث حول التاريخ الإسلامي، ينظر: يحيى مراد، معجم أسماء المستشرقين، ط1، (بيروت، دار الكتاب العلمية، بلا ت)، ص ص427-428.

(2) - المصدر السابق، ص413.

(3) - المصدر السابق، ص 412.

(4) - المصدر السابق، ص403.

(5) - مخطوطة البندريات، ص395.

ملاحظات وانطباعات مهمة عن الوضع العام في الدول التي زارها، وبذلك تكون هذه الرحلة من المصادر المهمة للباحث والمؤرخ، حيث تطرق فيها إلى الجوانب الاقتصادية والثقافية والاجتماعية، وكل ما يرتبط بحياة الناس.

1 - الجانب الاقتصادي

خلال حديث السيد هبة الدين عن الجوانب الاقتصادية في البلدان التي زارها تحدث عن جوانب عديدة، لعل أبرزها حديثه عن الأوزان والمقادير، وأسعار النقل البحري بين إمارات الخليج وأبرز الشركات البحرية العاملة هناك، مع حديثه عن النقود المستخدمة في هذه المناطق ومعامل سك النقود[1]، وواردات البلدان التي زارها، ومحاصيلها الزراعية ومواردها المائية. فعندما تحدث عن البلوش، والذين سمّاهم بأمّة «البلوج» قال عنهم: «وينحصر ماؤهم في الأكثر بماء المطر وأكثر مزروعاتهم الحنطة والشعير والذرة والبطيخ ونحو ذلك...»[2].

وعلى ما يبدو فإن الحديث عن واردات البلدان التي زارها قد أكسب هذه الرحلة أهمية كبيرة، نحو حديثه عن واردات سلطنة عمان، التي تعتمد على ما أسماه «محصول الكمرك»، الذي بلغ (150000) روبية، وتجارة الأسلحة التي بلغت (400000) روبية.

---

(1) - المصدر السابق، ص 394.

(2) - المصدر السابق، ص408.

ويسجل لنا استثمار السلطان فيصل بن تركي سلطان عمان في كراجي الباكستانية والذي بلغ (30000)، ويتحدث عن بروتوكول بين السلطان (تركي بن فيصل) تدفع بريطانية بموجبه إلى سلطان عمان مساعدات قدرها (85000) روبية مقابل مساعدته بريطانية على منع تجارة الرقيق[1].

كذلك تحدث عن المقادير والأوزان، كما هو الحال خلال حديثه عن الأوزان في بلاد الهند التي فصّلها بشكلٍ وافٍ[2]، مبتدئاً بـ «التوله» التي سماها «ئوله»، ومنتهياً بالطن، ثم علق على ذلك بالقول: «والمصيبة أن هذه المقادير مختلفة في أقطار الهند، فالسير في بمبي غير السير في كلكته»[3].

وأورد في هذه الرحلة معلومات غاية في الأهمية عن شركات النقل البحري العاملة في الخليج وأجور النقل بين منطقة وأخرى. مع تناوله لأسماء المراكب البحرية وملاكها وقدرتها الاستيعابية وزمن الرحلات الذي تستغرقه هذه السفن.

يبقى القول إن هبة الدين في رحلته هذه غطى جوانب مهمة في اقتصاد الخليج والهند، متناولاً حياة الناس وأحوالهم وطبائع

---

(1) - مخطوطة البندريات، ص 474.

(2) - المصدر السابق، ص 374. ينظر: عبدالفتاح، حسن أبو علية، دراسات في تاريخ الجزيرة العربية، ص 384.

(3) - المصدر السابق، ص449. والسير: وحدة وزن تستخدم في الخليج تساوي «ثمان توله»، والتول هي وزن منسوب إلى مصدر الهند، وتساوي التوله وزن اثنين ونصف مثقال شيرازي..»

علاقاتهم مع الأمراء، وهي معلومات جيدة تستحق الدراسة والتحليل.

2 - الجوانب الاجتماعية

ابتدأ هبة الدين حديثه عن التنوع الإثني والديني منذ ركوب الباخرة التي أبحرت به إلى مدينة العمارة. يقول في ذلك: «ولقد حملت الباخرة من اللغات والأخلاق المتنوعة من العادات والأزياء والأجناس، وكانت مقدمة الباخرة لليهود والأوسط للبهرة (حزب من الإسماعيلة) والمؤخرة للشيعة...»[1]. ثم بدأ يتحدث عن المناطق التي مر بها، ميول أهلها واتجاههم، وبنائهم الاجتماعي، بل إنه يقسم السكان ويحصيهم بأعدادهم ومذاهبهم وقبائلهم، فمثلاً يتحدث عن العمارة فيقول: «في العمارة (1200) بيت وفيها من النفوس (6000)، منهم إيرانيون (400) والبقية عرب، وأكثرهم شيعة مسلمون»[2]. ثم يقسمهم حسب قبائلهم وأفراد هذه القبائل[3].

وعند حديثه عن البحرين يذكر عن عادات السكان وأخلاقهم وميولهم إلى التطيب[4]، وهو يذهب كثيراً في حديثه عن قيم وتقاليد أهل عمان، نحو حملهم الخنجرالذي يسمّونه

---

(1) - مخطوطة البندريات، ص 447.

(2) - المصدر السابق، ص 448.

(3) - المصدر السابق، ص 414.

(4) - المصدر السابق، ص 409.

«الكديمي»[1]. ويغطي هبة الدين باقي تقاليد الشعوب وقيمهم وتواصلهم الاجتماعي والثقافي بشكل رائع. بل يورد معلومات ترتبط بهذه الشعوب، فمثلاً يسجل لنا أن عادة الكذب عند العمانيين قبيحة فيقول: «صفة الكذب عندهم قبيحة جداً وربما لا توجد فيهم من قلتها»[2]، كما تحدث عن طريقة حرق الموتى في الهند[3]، وعن الزفاف عند الوثنيين[4]، فكانت ملاحظاته جديرة بأنْ تُدرس وبشكل رصين.

3 - الجانب الثقافي

تحدث السيد هبة الدين الشهرستاني طويلاً عن الجوانب الثقافية في رحلته، مطلقاً دعوته إلى الاهتمام بتعليم الناس وتجنب البدع، لأنَّ الثقافة والتعليم هي الأساس في نهوض الأمم وتطورها. وعليه فقد حدد جملة من النقاط دعا من خلالها إلى ضرورة الاهتمام بالثقافة وتفعيلها من خلال إجراءات فعالة ومؤثّرة على أرض الواقع.

كما دعا إلى فتح مراكز التعليم في المناطق التي يميل أهلها إلى التنوُّر والانفتاح، كما هو الحال بالنسبة لأهل مدينة العمارة، فيقول في ذلك: «مسلك في الإصلاح يتناسب محيط شيعة العمارة المتنورين جداً...».

---

(1) - المصدر السابق، ص 400.

(2) - المصدر السابق، ص 296

(3) - المصدر السابق، ص 298.

(4) - المصدر السابق، ص 432.

كذلك يتحدث عن الأنشطة الثقافية وأهم الجمعيات والمؤسسات في المناطق التي زارها. كما يتحدث عن بعض لقاءاته الثقافية هناك.

4 - الجوانب السياسية

سجل لنا هبة الدين الشهرستاني مرحلة مهمة من تاريخ الخليج سبقت الحرب العالمية الأولى، حيث تحدث عن أبرز الأسر التي حكمت في الأحواز والبحرين وقطر ودبي وسلطنة عمان، كما تحدث عن علاقة هذه الأسر مع الشعب. وبحديث موجز عن هذا الجانب المؤثر نقول إن أهمية المخطوطة تكمن في عرضها لبعض الخفايا التي لم يغطّها المؤرخون، والتي تتمثل بالعلاقة بين الأمراء والحكام ومواطنيهم. كذلك تطرق إلى حدة التنافس السياسي بين الدول العظمى، ودور المبشرين البروستانت وغيرهم، مع تغطيته الواسعة للعلاقات السياسية بين الحكام العرب وبين الدول الكبرى.

من ذلك يمكن القول إن هذه الرحلة تكتسب أهمية كبيرة بالنسبة للمختصين بدراسة هذه المنطقة، فهي تكشف، ولأول مرة، معلومات وأحداثاً تاريخية مهمة.

نص المخطوطة والتحقيق

(انطلاق الرحلة من مدينة بغداد)

نزلنا الباخرة خليفة ليلة الخميس 5 ذي القعدة سنة 1330هـ متوجهين إلى العمارة[1] وقد شيعنا ووادعنا جماعة من الأحباب من أهل بغداد والكاظمية من أهل العلم وأرباب الصحافة[2]. أقلعت الباخرة ضحوة الخميس وهي تسير بين القصور والبساتين والخيم المضروبة على ضفاف دجلة والمتفرنجات[3] بارزات من الخيم يهدون سلامهن بالمناديل للراكبين، ولقد شاهدت الباخرة من المجامع التي تمثل بالطبع حالة الدنيا للناظرين

---

(1) - العمارة مدينة عراقية ومركز محافظة تبعد حوالي 320 كم إلى الجنوب الشرقي من العاصمة بغداد، تقع المدينة على ضفاف نهر دجلة تبعد حوالي 50 كم عن الحدود الإيرانية العراقية وبضعة كيلومترات عن منطقة الأهوار، أسست المدينة عام 1860م لتكون مركزاً لقوات العثمانيين على تمرد مقاتلي قبيلتي بني لام وألبو محمد. عُرِفَت العمارة بنظامها الإقطاعي (المحقق).

(2) - أصدر السيد هبة الدين مجلة (العلم) في مدينة النجف الأشرف، ويبدو أنَّ عمله بهذا الحقل دفع الكثير من أرباب الصحافة إلى توديعه (المحقق).

(3) - الأصل (الدجلة)، المتفرنجات ربما يكون المقصود غير العربيات أو ممن تمثلن بهن (المحقق).

من ضمها المختلف من اللغات والأخلاق، والمتنوع من العادات والأزياء والأجناس وكانت مقدمة الباخرة لليهود والأوسط للبهرة (حزب من الإسماعيلية)[1] ومؤخرها لشيعة أهل البلد وفي خلال الأصناف الثلاث صنوف شتى من العرب والعجم والترك والإفرنج[2]. منهم كان يصلي صلوات متوالية ثنائية بلا قنوت ثم يقوم بين كل صلوتين فيقنت ثم يكبّر ثم يهوي إلى الجلوس بلا ركوع ولا سجود ثم يقبل سبابته ثم يقوم ويصلي، ونساؤهم لا تحتجب من الأجنبي أبداً[3].

كان الإسماعيلية رفقائي أتباع عبدالعلي برهان الدين[4] وهم يتوضأون كأهل السنّة، ويصلون مع إسبال اليدين ولا يسجدون على التراب كأهل السنّة، ويبغضون أهل السنّة كثيراً ويبغضون الشيعة، ويحبون علياً وأئمة الشيعة إلى جعفر[5] ويبغضون البقية جداً وينذرون للحسين ولعزائه كثيراً...

---

(1) - البهرة: فرقة من الطائفة الإسماعيلية قال عنهم (مصطفى غالب) هم: «أتباع الخليفة أحمد المستعلي» فسميت بالمستعلية المعروفة الآن بطائفة (البهرة) في الهند أو (الطيبية) في اليمن، ينظر: مصطفى غالب، تاريخ الدعوة الإسماعيلية، ط2، (بيروت، دار الأندلس، 1965) ص452.

(2) - أي هناك من غير الهنود والبهرة وشيعة الهند صنوف أخرى أشار إليها السيد.

(3) - يتحدث هبة الدين الشهرستاني عن عبادة بعض الجماعات التي سافرت معه على نفس الباخرة ولعل هؤلاء القوم طائفة من الإسماعيلية.

(4) - يتحدث هبة الدين الشهرستاني عن عبادة بعض الجماعات التي سافرت معه على نفس الباخرة ولعل هؤلاء القوم طائفة من الإسماعيلية.

(5) - المقصود به جعفر بن محمد بن علي بن الحسين السبط بن الامام علي عليهم السلام (المحقق).

وفي يوم الأحد وصلنا البغيلة[1]، وفي يوم الاثنين وصلنا الكوت[2]، وتعدانا يومئذٍ مركب (البرهان) العثماني والحالة أنه تحرك من بغداد بعدنا بيوم وليلة. وفي يوم الثلاثاء وصلنا (شيخ سعد)[3] وهنالك تبيّنت لنا سلسلة جبال إيران الشاهقة التي تسكنها قبيلة حسين قلي خان الفيلي والي بشت كوه[4] وسفح تلك الجبال بعيدة عن دجلة بضع فراسخ[5] تفصل بين البلاد الإيرانية والعثمانية...

---

(1) - البغيلة: هي المدينة التي تعرف الآن بالنعمانية التي تقع في شمال غرب مدينة الكوت وتبعد عن مركز مدينة الكوت (45كم) يحدها من الجنوب الغربي مدينة العزيزية والتي تبعد عنها (60كم)، ينظر: أحمد سوسة، ري سامراء في عهد الخلافة العباسية، ط1، (بغداد، مطبعة المعارف، 1948)، ج2، ص ص446-447.

(2) - الكوت: هي الوريث لمدينة واسط، تقع إلى الجنوب من مدينة بغداد على بعد 180 كلم، ويعتقد أنّ مدينة الكوت الحالية قد أسست في عام 1812م وأطلقت كلمة الكوت على عدد من المدن منها (كوت الزين، وكوت المعمر، وكوت الإفرنجي، وكوت العصيمي، وكوت الباشا، وكوت ابن نعمة... الخ) ويبدو أنها سميت بكوت العمارة تمييزاً لها عن باقي هذه المدن التي تحمل نفس المسمى (المحقق).

(3) - شيخ سعد: مدينة تقع إلى الجنوب الشرقي عن مدينة الكوت بمسافة 50 كم، على الطريق الذي يربط بين محافظة بغداد ومدن الجنوب (العمارة والبصرة)، (المحقق).

(4) - بشت كوه: كانت تحكم من قبل غلام رضا خان حاكم لورستان. و(بشت كوه) سلسلة جبلية تربط جبال البرنس بجبال القفقاس في قسمها الشمالي الشرقي بسلسلة من التلال، وهنك قبيلة عرفت بهذا الاسم تستقر بالقرب من حدود العراق الشرقية. ينظر: الأب أنستاس ماري الكرملي، المساعد، تحقيق: كوركيس عواد، عبدالمجيد العلوجي، بغداد، (دار الحرية للطباعة، 1396هـ1976م)، ج2، ص248؛ مجلة لغة العرب، العدد12، حزيران (يونيو) 1913، ص586؛ ستيفن هيمسلي لورنكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق، ترجمة، جعفر الخياط، ط6، (بغداد، دار القلم، 1985)، ص21.

(5) - الأصل (الدجلة).

(في العمارة)

في العمارة 1200 بيت، وفيها من النفوس 6000، منهم إيرانيون 400، والبقية عرب وأكثرهم شيعة مسلمون[1]، والعمارة متصرفية[2] بالنظر إلى ما حولها من العشائر والعرب. فإنَّ نفوس عشائرهم نحو مائة وخمسين ألف نفس وأما الرجال الصالحون للمحاربة في عشايرها فنحو أربعين ألف لأنَّ عشائر (بني لام)[3] ورئيسها غضبان وعمه الشيخ شبيب وموزان تهيأ سبعة آلاف رجل، وعشاير (ألبو محمد)[4] ورئيسها الشيخ عريبي ومجيد وفالح وعبدالكريم تهيأ 10000، وعشائر (الازيرج)[5] تهيأ 5000 وشيخها الشيخ سلمان

---

(1) - لم يحدد عدد السكان في محافظة ميسان (العمارة) بسبب طبيعتها العشائرية، مع وعورة أرضها المغطاة بمساحات مائية واسعة غير أنَّ قسماً من التقارير البريطانية أشار إلى أعداد المسلحين في معظم قبائل المدينة كما أنَّ الرحالة الذين سبقوا السيد هبة الدين لم يحددوا عدد الإيرانيين في مركز مدينة العمارة. لمزيد من المعلومات ينظر جدول رقم (1) الذي يحدد نفوس محافظة العمارة بين العامين 1919 و1920.

(2) - يبدو أنَّ الحروب المستمرة بين (ألبو محمد) و(بني لام) دفعت العثمانيين لتجهيز حملة عسكرية في عام 1836م ضد العشائر العربية هناك، ويبدو أنَّ الثورات ونفوذ قبائل العمارة وقوتها دفع العثمانين للتمركز هناك وبناء ثكنة عسكرية، وعلى ما يبدو فإنَّ العمارة أصبحت متصرفية في عام 1861م وأول من تولى هذا المنصب هو عبدالقادر الكولندي، ينظر: الجويبراوي، جبار عبدالله، تاريخ ميسان وعشائر العمارة، (بغداد، مكتبة اليقظة العربية، 1990)، ص144-148.

(3) - بني لام: هي من العشائرية العربية ذات الثقل الكبير وصفتها التقارير البريطانية: «بأنها عشيرة كبيرة ومهمة، ويعتبر أفراد العشيرة من المقاتلين الأشداء، وهم فرسان أقوياء»، ينظر: الطاهر، عبدالجليل، العشائر العراقية، (بيروت، مطابع دار لبنان، بلا. ت)، ص291.

(4) - ألبو محمد: من القبائل الزبيدية يبلغ عدد المسلحين في هذه القبيلة تسعة وعشرون ألف رجل (29000) ذكرهم عبدالجليل طاهر معتمداً على التقارير البريطانية التي قالت عنهم: «تعتبر عشيرة ألبو محمد من أكثر عشائر دجلة عدداً وقوة»، ينظر: طاهر، العشائر العراقية، ج1، ص274، 281.

(5) - الازيرج: عشيرة ترجع في أصولها إلى (حمير) تسكن هذه العشيرة في المجر الصغير (ذنائب الطير) وعلى قناة (البتيرة). يبلغ عدد المحاربين في هذه الأسرة 7157 مقاتل حسب التقارير البريطانية، ينظر: عبدالجليل طاهر، العشائر العراقية، ص299، 302.

والشيخ زيارة والشيخ شواي ، وعشائر (السودان) تهيأ 3000 ورئيسها الشيخ ناصر ثم الشيخ صيهود[1]، وعشائر (السواعد)[2] تهيأ 4000 ورئيسها الشيخ شياع والشيخ موسى بن محمد، وعشائر (السراي)[3] تهيأ 5000 ورئيسها الشيخ عبدالكريم بن سلمان وعبدالكريم ابن وادي ومحمد المشكور[4]. وفي أطراف العمارة من مذهب الصابئة 2000 وشيخهم خوجة وزهرون وفي جميع العراق

(1) - السودان: ترجع أصول هذه العشيرة إلى كنده. عدد المحاربين في هذه العشيرة (1950) رجل وشيخهم صيهود العجيل. ينظر: عبدالجليل طاهر. العشائر العراقية، ص ص303، 305.

(2) - السواعد: كانت هذه القبيلة العربية تستقر على الضفة اليمنى من شناة المشرح، ترجع جذور هذه العشيرة إلى حمير، ومن شيوخها موسى بن محمد ومهدي بن مزبان، ينظر: المصدر السابق، ص306.

(3) - عشيرة السراي: لهذه العشيرة 6950 رجل محارب، ترجع في أصولها إلى ربيعة، وتنقسم إلى ثلاثة أقسام: الصبيح، والأخشاب وهم بدورهم يضمون ستة أفخاذ، أما القسم الثالث فهم أهل الثلث والذين يضمون سبعة أفخاذ. للمزيد، ينظر: عبدالجليل طاهر، العشائر العراقية، ج1، ص312؛ الجويبراوي، تاريخ ميسان وعشائر العمارة، ص ص331، 332.

(4) - «إحصاء نفوس مدينة العمارة 1919/1920م»

المسلمون يبلغ عددهم في هذه المنطقة	254700 نسمة
اليهود يبلغ عددهم في هذه المنطقة	3000 نسمة
المسيحيون يبلغ عددهم في هذه المنطقة	3000 نسمة
الصابئة يبلغ عددهم في هذه المنطقة	5000 نسمة

«جدول نفوس قبائل العمارة كما ورد في كتاب جغرافية العراق لطه الهاشمي»

العشائر	العشائر	عدد البنادق
بنوم لام	بنوم لام	9000
البو محمد	البو محمد	10000
البو دراج	البو دراج	1000
الازيرج	الازيرج	3200
السواعد	السواعد	2000

5000 صابئي[1] أكثرهم في نواحي سوق الشيوخ[2] والبصرة[3].

وفي 12 ذي القعدة بالعمارة اجتمع عندنا أشرافها من أبناء الشيعة والسنّة وكان فيهم الشيخ طاهر[4] شاعر العمارة فأنشد لنفسه بيتاً في مدح الحسين عليه السلام:

سكرت بحبهما ما صحوت وفيه لواء خطوبي لويت

وطلب مني تحسين الشعر فقلت له أيها الشيخ إنَّ السكر عندنا كالزنى واللواط والقمار والسرقة اسم لمسمّىً خبيث عند الشريعة الغراء وعند العقل ولا يناسب طهارة أهل البيت وقداستهم

---

(1) - الصابئة: ديانة تنتشر في بلاد وادي الرافدين، تعود جذورها إلى العرق السامي، والبعض يعتقد أنهم يمثلون امتداداً للسومريين سكنة العراق الأصليين. وعلى ما يبدو فإنَّ معظم الدراسات التي تحدثت عن هذه النِّحلة لم تتحدث بموضوعية أو منهجية، وعلى القائمين على مثل هذا الدراسات تقييمها علمياً. وللباحث دراسة بهذا الشأن عنوانها (الوحدة الوطنية والتعددية الاثنية في العراق).

(2) - سوق الشيوخ: قضاء تابع لمحافظة الناصرية في جنوب العراق وجاءت التسمية نسبة إلى السوق التي يبتاع فيها الناس احتياجاتهم من مشايخ المنتفق. وهي بلدة على نهر الفرات ومركز للقضاء، على ساعتين من جنوب الناصرية. ينظر: مجلة لغة العرب، 1 تموز (يوليو) 1911-12 أيار (مايو) 1912، بغداد، دار الحرية للطباعة، 1391هـ-1971م، ص220.

(3) - البصرة: ثغر العراق ومن المدن العريقة مصرت في خلافة امير المؤمنين عمر بن الخطاب (رض) (المحقق).

(4) - ربما يكون المقصود به الشيخ طاهر بن الشيخ حسن بن سباهي بن بندر السوداني وهو من الشعراء الكبار ومن شعره:

حباك الحسن رب المشرقين فنورك زاهر في النشأتين
صفوت وكنت أصفى من لجين وأحسن منك لم تر قط عين

في قصيدة طويلة ذكرها محمد حسين حرز الدين خلال تحقيقه لكتاب معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء. وللشيخ عدد من الأولاد منهم الشيخ موسى وهو من الشعراء الكبار والشيخ كاظم والذي له ديوان كبير لم يطبع. ينظر: محمد حرز الدين، معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء، تحقيق: محمد حسين حرز الدين، (النجف الأشرف، مطبعة الأديب، 1385هـ/1965م)، ج1، ص362، ج3، ص(19، 70).

أنْ تأتي بهذه الأسماء الخبيثة عن عوالمهم وما يتعلق بهم أفلا تستهجن قول من يقول تقامرت في حب النبي محمد (ص). وليس القمار أقبح من السكر فاستحسن الحاضرون هذا الكلام وطلبوا من الشيخ طاهر أنْ يغير الشعر فبدله بداهة وقال:

رضعت بثدي الولا ما فطمت وفيه لواء خطوبي لويت

(الصابئة المندائيون في العمارة)

في 15 ذي القعدة سنة 1330هـ كنا في العمارة فبلغني أنه توجد في العمارة جماعة من الصابئة[1] فطلبت عالميهم خوجة وزهرون فأتوني بهما فاستوضحت منهما فكانت نتيجة استيضاحاتي هذة الفقرات:

1 - إنهم يقدسون أكثر الأنبياء وينقادون ليحيى وزكريا وإبراهيم، وأما موسى وبقية الأنبياء فإنهم يعترفون بنبوتهم ولكنهم لا ينقادون لأوامرهم إذ يعتقدون أنهم أنبياء لغيرهم لا للصابئة. وأما محمد فيقولون بنبوته كذلك إذ هو نبي لغير الصابئة حتى

(1) - وهي من أقدم الديانات الموجودة، وقد انتشرت في بلاد الرافدين وفلسطين قبل الديانة المسيحية، لهم تواجد في جنوب العراق وبمنطقة الاحواز في إيران. يسمون أحياناً بـ(مندائية) وتعني في لغتهم (المعرفة أو العلم) ويسمون في اللهجة العراقية (الصُبَّة) المشتقة من الجذر (صبا) والذي يعني باللغة المندائية (اصبغ) وكان للصابئة وجود كبير في العراق أيام الحكم العباسي غير أنهم انقرضوا بالصورة التي أشار إليها السيد هبة الدين لاحقاً. ينظر: كاظم الدجيلي، وصف أطلال سامراء، مجلة لغة العرب، العدد (5)، تشرين الثاني (نوفمبر) 1911، ص162؛ رشيد الخيون، الأديان والمذاهب بالعراق، ط1، (ألمانيا، دار الجمل، 2003)، ص19- 27؛ عبدالرزاق الحسني، الصابئون في حاضرهم وماضيهم، ط8، (بغداد، منشورات الكتب العربي لتوزيع المطبوعات، 1404هـ/1984م)، ص46-53.

أنهم قرأوا عدة آيات من كتابهم المقدس باللغة السريانية تصرح بنبوة محمد وأنه ابن عبدالله وأنه من العرب وأنه يرفع أمر الكعبة ويقدسها لكن الحاء في تلك الكلمات كانت هاء والعين همزة[1].

2 - إنهم إذا أجنبوا لا ينظفهم شيء إلا الدخول في ماء كثير كالشط وأنَّ من يلمسهم يتنجس[2].

3 - وإنَّ مجموع عددهم في القطر العراقي نحو خمسة آلاف نفس[3] وأنهم يقلّون يوماً فيوماً لصعوبة شريعتهم ومنافاتها للترقي ولسنن الاجتماع ولأنهم لا يرضون بدخول أحد في دينهم ولا

---

(1) - جبار عبدالله الجوبيراوي، تأريخ ميسان وعشائر العمارة، (بغداد، مكتبة اليقظة العربية، 1990)، ص357. لم ترد في كتبهم المقدسة أي إشارة إلى الرسول محمد صلى الله عليه وآله أو إلى الكعبة المشرفة وقدسيتها، وقد طبع كتابهم الذي يسمونه (الكنزاربا Qinza Rabba) ويسمى هذا الكتاب صحف آدم (سدرا آدم) وقدعرض هذا الكتاب في برنامج (خزائن) الذي أعده الإعلامي (عباس عبدالحسين الساعدي) على قناة الحرية أظهر هذه الرقم وقد خطت على ألواح من الفضة.

(2) - من طقوسهم الوضوء والاغتسال بالماء الجاري، فهم يعتقدون أنَّ الماء هو العنصر الذي يعطي الحياة للجسم والروح. ولذا فهم يغتسلون به في أوقات مختلفة ويعقدون الزيجات ويقيمون احتفالات الدفن قرب المياه كما أنهم يغسلون بالماء الجاري ما يذبحونه وكل ما يؤكل، ويعتقدون أنَّ التعميد يهدف إلى غرضين اثنين: أولها أدخال أو قبول الشخص ضمن الجماعة المندائية أي بهيئة روحية وقبوله عضواً في الجماعة وهو في هذا المجال بمثابة ولادة روحية جديدة تكمل ولادته المادية من أبوين مندائيين، أما الغرض الثاني فهو الاستغفار أي طلب الغفران من الباري سبحانه لمحو الخطايا والذنوب وهو معتقدهم فقد جاز في كتابهم: «أتيت بقوة الحي العظيم والماء الجاري المقدس يحتضنني لكي أتعمد وأرتسم بطهارته... » ينظر: الشيخ خلف عبد ربه، المصبتا، مجلة آفاق مندائية، العدد الثامن، السنة الثالثة، آب (أغسطس)، 1998، ص2.

(3) - بلغ عدد المندائين في العراق حسب (تخمينات) 1936 حوالي (4000) أما إحصاؤهم في عام 1947 (7000) وبلغ عددهم عام 1957 (11825) وفي عام 1965 بلغ عددهم (14262). ينظر: رشيد خيون، المجتمع العراقي تراث التسامح والتكاره، ط1، (بغداد، معهد الدراسات الإستراتيجية، 2008)، ص ص161-164.

يجوزون على أحد منهم الخروج من دينهم ولذلك لا ينمو دينهم بل يذبل لأنَّ كثيراً منهم يستسلمون ويتنصرون[1].

4 - أما عيسى المسيح فإنهم يعتقدون أنه لم يجئ حتى الآن لكنهم ينتظرون مجيئه.

5 - قرأت عليهما ما في كتاب (الملل والنحل للشهرستاني)[2] ولابن حزم وسوسنة سليمان من الكلام على الصابئة فأنكروا جميعاً وقالوا ليس بشيء من هذه الأمور ثابتة في كتبنا ولا في تواريخنا ولا عند أسلافنا.

6 - قالوا اعتقادنا في صانع العالم أنه إله واحد أزلي أبدي دائم حي يدرك كل شيء ولا يدركه شيء ويبصر كل شيء ولا يبصره شيء وهو فوق الوصف وليس بجسم وبالإجمال[3]

---

(1) - تعرَّض الصابئة إلى الاضطهاد الإثني شأنهم شأن باقي الأديان والطوائف الأخرى الأمر الذي دفع الكثير منهم للهجرة خارج العراق كما إنَّ هذه الطائفة لا تدعو إلى دينها كما هو الحال بالنسبة للمسلمين والمسيحيين وهو عامل مهم ساهم في الحد من انتشار هذه الطائفة وتوسعها.

(2) - هو أبو الفتح محمد بن عبدالكريم الشهرستاني (ت 548هـ) صاحب كتاب الملل والنحل وهو كتاب مشهور، تحدث الشهرستاني عن طائفة الصابئة من خلال إجرائه مقارنة بينهم وبين (الحنفية) ويعتقد أن معنى صبا الرجل: «إذا مال وزاع فيحكم ميل هؤلاء عن السنن...»، وهو ما ينفيه المندائيون. ينظر: أبي الفتح محمد بن عبدالكريم الشهرستاني، الملل والنحل، تحقيق: أبي محمد بن فريد (القاهرة، المكتبة التوفيقية)، ج2، ص5؛ ابن خلكان، ابي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تقديم محمد عبدالرحمن المرعشي، ط1، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1979)، ج2، ص155.

(3) - يؤمن الصابئة المندائيون وفق ما جاء في كتاباتهم بوجود إلهٍ واحدٍ أزليٍّ (هيي قدمايي) انبعث من ذاته (إله أدمن نافشي افرش) خالق الكون وبأمره خلقت الكائنات الحية. إنَّ كل نص من النصوص المندائية يبدأ بذكر الخالق «بشم اد هيي ربي» (بسم الحي العظيم). وينتهي بعبارة «هيي زاكن» الحي المزكى. ينظر: سالم غصاب كمل، التوحيد في النصوص المندائية، آفاق مندائية، العدد الثامن، السنة الثالثة، آب (أغسطس)، 1998، ص3.

قالوا إنَّ اعتقادنا في الباري تعالى مثل اعتقاد المسلمين.

7 - قالوا نعتقد في المعاد أنَّ الإنسان تعود بعد الموت روحه في جسد له لطيف جداً ويتنعم إنْ كان مطيعاً ويتعذب إنْ كان عاصياً، إنَّ كيفية التنعم هناك بأنَّ الأشياء اللذيذة في الدنيا تكون لذايذها لديه حاضرة لا أعيانها، أي إذا اشتهى الرمان يخلق في روحه طعم الرمان وحالة التذاذ من أكل الرمان وكذلك العذاب فيجد ألم من لسعته الحية والعقرب، إنَّ الإنسان في الآخرة يتزوج بزوجه الدنيوي وإنْ كان أحدهما منعماً والآخر معذباً[1]، إنَّ لنا[2] كتاب مقدس باللغة السريانية يحوي عقايدنا وأحكامنا وتاريخنا فلو ترجم إلى العربية شابه القرآن كميةً[3].

---

(1) - يعتقد المندائيون أنَّ الموت هو الولادة الحقيقية يلج من خلالها بالعالم الأساسي الخفي المطلق، ويرون أن النفس تتدرج صعوداً باتجاه بيت الأب (مسبع أسمه) مروراً بمحطات التطهير (مطرائي) الذي تقاسي فيه النفس جميع أنواع العذاب (العقاب) جزاءً وتطهيراً لما اقترفته من أخطاء وذنوب ومساوئ وحماقات... الخ. ينظر: خلدون ماجد عبدالله، ماذا بعد الموت، آفاق مندائية، العدد العاشر، السنة الرابعة، مارس 1999، ص4.

(2) - الكلام خاص للشيخين اللذين ذكرهم السيد وهما الشيخ خوجة وزهرون. يعتقد الباحث أنه زهرون بن الشيخ شبوط العيداني. بمعنى أنَّ هؤلاء المشايخ المندائيين قالوا: «إن لنا».

(3) - طبع كتاب الصابئة المقدس (كنزا ربا) بعد أنْ تُرْجِم، حيث قام بترجمة في أول الأمر «مجيد جابك» والذي ترجم منه (150) صفحة وحاول طبعه كجزء أول غير أنَّ اللجنة المشرفة على ترجمة هذا الكتاب وطبعه إلى العربية اعترضته، فكلف الشاعر عبدالرزاق عبدالواحد والذي أشرف على إتمام ترجمته وضمت هذه اللجنة (مترجمين ومنقحين ولغويين ومشرفين ومتابعين، ومساعدين...) وكان يرأسها بشير عبدالواحد يوسف. ينظر: بشير عبدالواحد يوسف، قصة ترجمة كتابنا المقدس (كنزا ربا) مبارك اسمه، آفاق مندائية، العدد العاشر، السنة الرابعة، مارس، 1999، ص7.

(مواصلة الرحلة)

ومن يرى مرفأ البصرة يجد البواخر البحرية راسية في الغالب على مرفاها وهي عشرات من البواخر لشركات عربية وإنكليزية وألمانية وغيرها.

وأما النخيل فيخيل للناظر أنه شاغل لفراغ بر البصرة من لدن مسافة عدة ساعات في أطرافها لا يحصي عددها غير الله تعالى.

وأما الحالة الاقتصادية فأهالي البصرة القدماء كانوا أصحاب أراض ونخيل كثيرة، ومن بعد فتح ترعة السويس[1] أخذ الأورباويون[2] يقتنون تمر البصرة بأغلى الأثمان فتضاعف ثمن التمر نحو خمسة أضعاف ثمنها السابق فزادت ثروة أرباب النخيل لكنهم تموَّلوا حينما لا يعقلون كيفية استعمال الثروة وصرفها...

---

(1) - أي قناة السويس. وقناة السويس: هي القناة البحرية الرابطة بين البحر المتوسط والبحر الأحمر بدأ العمل بها في نيسان (أبريل) عام 1859م في عهد سعيد باشا (1854-1863) وهو من أولاد محمد علي باشا. سيق إلى العمل في هذه القناة عشرات الألوف من الفلاحين الذين يعملون بلا مقابل وتشير المصادر إلى أنَّ 20 ألف فلاح لقي حتفه في حفر هذه القناة. وعلى ما يبدو فإنَّ هذا الصرح شيد على جماجم الفقراء والمحرومين (وهذا حال الدنيا) ينظر: لوتسكي، تاريخ الأقطار موسكو، دار التقدم، 1971، ص187-189.

(2) - كذا في الأصل والصواب (الأوروبيون).

وأما المعارف في البصرة فسوقها في غاية الكساد[1] حتى أنَّ قرى بغداد خير من ولاية البصرة في المعارف.. وذكروا لي أنَّ الأهالي في ولاية البصرة يكون القارئ الكاتب منهم خمسة في المئة ولها جريدتان وثلاث مطابع اليوم[2].

(1) - الحقيقة إنَّ الدولة العثمانية لم تجعل أية أهمية لسكان هذه المناطق الفقيرة الذين ورثوا الجهل والمرض، بل إنَّ سكان مدينة البصرة كانوا يمثلون أعلى المحافظات إصابة بمرض الملاريا حيث بلغت نسبة المصابين بهذا المرض 7,4 بالمئة من سكانها، وأقرب المحافظات لهم في نسبة الإصابة هي محافظة الديوانية والتي تمثل نسبة الإصابة فيها حوالي 4,21 بالمئة. أما أقل المحافظات إصابة بهذا المرض فهي محافظة الدليم التي تمثل الإصابة فيها 0,14 بالمئة، ثم الموصل 2,3 بالمئة. أما عدد المتحضرين فبلغ في مدينة البصرة 20 ألف نسمة بينما نجد أنَّ الموصل بلغ عدد المتحضرين فيها 45 ألف نسمة والدليم 59 ألف نسمة في الوقت الذي بلغ عدد المتحضرين في كربلاء ألفين، بل لا يوجد متحضر واحد في محافظة العمارة، فهذا حال الجنوب في العهد الملكي!! فكيف كان حاله في العهد العثماني!! علماً أنَّ هذه الإحصائيات أُعدت بين أعوام 1925-1930م، ينظر: متي عقراوي، العراق الحديث 1936، عَرَّبه: المؤلف ومجيد خدوري، (بغداد، مطبعة المعهد، 1936)، ص ص 92-213؛ عبدالغني الدلي، رشيد سلبي شاكر ناصر وآخرون، أحوال العراق الاجتماعية والاقتصادية، ط1، (بغداد، المطبعة العربية، 1948)، ص149.

(2) - بيّن الباحث الأسباب التي أثرت سلباً على مستوى التعليم في البصرة بل وفي عموم الجنوب. ويرى الباحث زيادة في الفائدة أنْ يطلع على كتاب حسن العلوي (الشيعة والدولة القومية) والذي استعرض فيه دوافع أنظمة الحكم في إعاقة باب التعليم في الجنوب. أما عن عدد الصحف التي صدرت في مدينة البصرة فقد بلغت عشر صحف غير أنَّ معظمها أغلق، بيد أنَّ صحيفة الدستور لصاحبها عبدالله الزهير استمرت بالصدور حتى عام 1914 وهي سنة احتلال مدينة البصرة من قبل الإنكليز. ينظر: مجلة لغة العرب، العدد (7)، ص319؛ مذكرات سليمان فيضي، تحقيق: باسل سليمان فيضي، ط4، (بغداد، مطبعة الأديب، 2000م)، ص93.

ويوم الجمعة 5 ذي الحجة سنة 1330هـ خرجت من البصرة على باخرة (العزيزية) (استيملنج)[1] ضحى النهار وبلغت المحمرة[2] بعد الظهر بساعة.

وليلة الجمعة استضافنا الحاج سليم أفندي والد الحاج أحمد[3] وزارتني هناك جمعية ناشئة الوطن[4] وألقيت عليهم خطابات تفيد مقاصدهم وتحثهم على العمل، وفي ضحى الجمعة ركبت الباخرة إلى المحمرة وشايعني الرئيس الثاني لجمعية ناشئة الوطن إلى المحمرة نيابة عن الجمعية، وفي يوم الخميس زارنا في العشار شهبندر[5] البصرة مع نضرة الوزارة زاده وبعض تجار العرب. وفي عصر الجمعة وصلنا المحمرة، فأضافوني في دار

---

(1) - لنج: شركة نقل نهري بريطانية.

(2) - المحمرة: سميت بالمحمرة لأنها تقع عند مصب نهر الكارون ونتيجة للغرين الأحمر وترسباته التي أعطت لون هذه الأرض وهو اللون الأحمر لذلك سميت بالمحمرة، وتبعد هذه المدينة عن الأحواز (120 كم) وهي ميناء تجاري مهم شيدها يوسف بن مردوا ثاني أمراء إمارة المحمرة عام 1812، على بقايا مدينة كانت قائمة هناك قبل ستة قرون هي مدينة خاراكس التاريخية ينظر: مصطفى عبدالقادر النجار، إمارة المحمرة دراسة تاريخية لتاريخها العربي 1812-1925، (بغداد، دار الحرية للطباعة، 1981) ص7.

(3) - أحمد وسليم أفندي: لا توجد لهم تراجم في المصادر المتوفرة لدى الباحث.

(4) - جمعية ناشئة الوطن: تأسست هذه الجمعية في مدينة البصرة من قبل (أحمد جودت بك) صاحب جريدة المنبر والحاج أحمد السالم، وهي أول جمعية أسست هناك تهتم بالجوانب الثقافية والسياسية. ينظر: انترنيت، الوطن بريس، محمد البكر، في البصرة أندية وجمعيات لتنشيط الحياة الثقافية.

(5) - رئيس التجار. (المحقق)

عالمها الكبير السيد عدنان[1] وهو عالم جليل القدر...[2] وأنه مثل نائبه الشيخ عيسى[3] على جانب عظيم من الأخلاق وكرامة النفس[4].

(1) - السيد عدنان: لعله السيد عدنان بن شبر بن علي المشعل ينتهي نسبه إلى السيد حسين الغريفي البحراني ولد في البصرة عام 1283هـ/ أقام في مدينة المحمرة خلفاً عن أبيه وأخيه مرجعاً دينياً حتى وافاه الأجل في رمضان سنة 1388هـ/ ونقل جثمانه إلى مدينة النجف الأشرف. ينظر: كتاب أدب الطف، الجزء التاسع، ص241-355.

(2) -الأصل (كذا وكذا).

(3) - السيد عيسى: ربما يكون المقصود به هو الشيخ عيسى كمال الدين من أسرة كمال الدين النجفية ومن أكبر علماء عربستان لعب دوراً كبيراً في دعوة العشائر العربية في هذا الإقليم لمناصرة العثمانيين في حربهم ضد الإنكليز وهو موقف يتناقض مع عشائر بادية الحجاز التي ساندت الإنكليز ووقفت ضد المسلمين العثمانيين (المحقق).

(4) - يتحدث السيد هبة الدين من (ص439 حتى ص432) عن مواضيع دينية وفقهية منها: الإسراء والمعراج وعن بساط سليمان (عليه السلام) وعرش بلقيس وقبل ذلك يتحدث عن معنى قريش وهل أنّ العشائر المنطوية تحت هذا الاسم تعود إلى نسب واحد... وغيرها من المواضيع ذات الفائدة الكبيرة، وقد عهدت على نفسي إنْ أمد الله عمري أنْ أخوض في منهج هبة الدين التأريخي والذي لم يأخذ مساحته لأنّ الرجل اعتمد على الأدلة العقلية والبرهان العلمي فكان منهجه أقرب لفلسفة التأريخ.

(استيضاحاتي في المحمرة)

إنَّ أرض عربستان الإيرانية محدودة من أبو الخصيب إلى رام هرمز إلى فو إلى ما وراء العمارة وتقدر ستة عشر ألف ميل مربع[1] وقد اشترى أكثرها الشيخ خزعل[2] وتقدر جميع واردات الشيخ خزعل في السنة ستمائة ألف تومان وجميع مصارفه الشخصية والنوعية في السنة نحو 250 ألف تومان وله عدة بواخر صغار وكبار وله قصر في مكان اسمه (الفيلية)[3] تبعد عن المحمرة نحو ثلاثة أميال... وهو دائماً يتبع مركز إيران في تنظيم

---

(1) - تطل عربستان على رأس الخليج العربي وشط العرب، وهي محصورة بين خطي عرض 30 و33 درجة شمالاً وبين خطي الطول 48 و51 درجة شرقاً. يبلغ طول هذا الإقليم 420كم وعرضه 380كم. يحد عربستان من الغرب محافظتا البصرة وميسان العراقيتان ومن الشرق والشمال جبال البختيارية والتي هي جزء من سلسلة جبال زاكروس. سمي هذا الإقليم في عهد الشاه إسماعيل الصفوي ببلاد عربستان إلا أنَّ اسم هذا الإقليم غير إلى خوزستان وذلك عام 1925م ومعنى خوزستان بالفارسية بلاد القلاع. ينظر: د. مصطفى عبدالقادر النجار وفؤاد الراوي، عربستان، (بغداد، دار الحرية للطباعة، 1972)، ص ص11-14.

(2) - هو خزعل بن جابر بن مردان الكعبي العامري، أمه نوره بنت طلال شيخ قبيلة الباوية ولد سنة 1862م نشأ الشيخ خزعل في مدينة المحمرة. تولى إمارة المحمرة بعد وفاة أخيه مزعل عام 1892م شهد عصره أحداثاً خطيرة لعل أبرزها اكتشاف النفط في عام 1908 مما أوقعه في دائرة الصراع، ألقي القبض عليه عام 1925 من قبل الجيش الإيراني وبقى سجيناً في طهران حتى وفاته. ينظر: مصطفى عبدالقادر، إمارة المحمرة دراسة لتاريخها العربي 1812-1925، (بغداد، دار الحرية للطباعة، 1981)، ص26؛ مذكرات سليمان فيضي، سليمان فيضي، ص384.

(3) - الفيلية: سميت بالفيلية نسبة إلى حيدر قلي خان الفيلي، الذي أقام في هذه المنطقة على رأس قوة من الجيش الإيراني أيام الحاج جابر الكعبي ليصد هجمات الدولة العثمانية. بنى فيها الشيخ خزعل قصراً له هنالك بعد أنْ أَمَّرَ الشيخ يوسف على هذه المدينة التي لا تبعد أكثر من كيلو متر واحد. ينظر: علي نعمة الحلو، المحمرة مدينة وإمارة عربية، ط1، (بغداد، دار الحرية للطباعة، 1972)، ص ص67-68.

المحمرة[1] وإهمالها. فكل زمان كان طهران فيه قوياً أمره نافذاً قانونه ترى المحمرة قانونها بصورة منتظمة جميلة وبالعكس، أما أبنية المحمرة فلا روح فيها ولا نمو، فأبنيتها كأبنية المقابر وترى الأشجار كذلك أي لا قوة لنموها لأنَّ زراعها لا يعتنون بالنخيل من حيث عدم اطمئنان الفلاحين ببقائهم في أراضيهم حسب قوانين خزعل... لا يجري فيها قانون إيران تماماً ولا قانون العثماني تماماً ولا قانون الإنكليز تماماً ولا هي كذلك مستقلة كما أنَّ لغة المحمرة مختلطة أيضاً وأخلاق أهليها كذلك والجمال مفقود في المحمرة رأساً حتى لا تجد فيه حسن الوجه والنظافة أيضاً مفقودة بتمامها لكن هواء المحمرة لطيف وفيه يبوسة وماؤها عذب لولا المد فيها[2]...

---

(1) - كان الشيخ خزعل يدفع إلى الحكومة الإيرانية ضريبة سنوية مقدارها مائة وخمسين ألف تومان في أربع أقساط متساوية جاء ذلك بموجب الاتفاق الذي أبرمته الحكومة الإيرانية معه في 25 تشرين الثاني (نوفمبر) 1922 والذي بموجبه تم تعزيز استقلاله الذاتي، ينظر: علي نعمة الحلو، المحمرة مدينة وإمارة عربية، ص112.

(2) - يصف لونكرنك الأوضاع العامة في عربستان بالقول: «وفي أرض عربستان المزروعة المنبسطة كانت قبيلة بعد أخرى من العرب زراعي الرز ومربي الجواميس تفرض ضرائب على المواصلات النهرية... كان حاكم هؤلاء والي الحويزة وسليل بيت عربي قديم، تضاءلت أصوله في الأساطير وربما كان نشوء دويلته قد أعقب سقوط أتابكية القرن الرابع عشر في خوزستان». ينظر: ستيفن هيمسلي لونكرنك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة: جعفر الخياط، ط6، (بغداد، 1985)، ص17.

(عقائد العامة)

في المحمرة شجرة أخذ البسطاء ينذرون لها منذ أعوام قليلة وسموها (الحورية) زعماً منهم أن امرأة من الجن جلست عندها وصارت الأموال تصرف في سبيلها وقد سماها العلامة (السيد عدنان)[1] (منات المحمرة) إشارة إلى الشجرة ذات أنوات[2] التي كانت تعبد في الجاهلية. وحدثوني أنَّ أشجاراً كثيرة كانت تعبد فيما سبق وكان هناك رجل نجار يقطعهن ليلاً ويعمل منها السفن وكانت في (أبو الخصيب) شجرة اسمها (الشيخ عمر) تحج إليها الدراويش وتأتيها النذور من كل مكان حتى قطعها ذلك النجار فاستراح الناس من تبعاتها. قال السيد عدنان عالم المحمرة ومنذ سنين أخذت مسئلة (شاه بريان) تروج في بلدتنا وبين عبادة غريبة سرت ألينا من مجوس[3] الفرس وأخذت صبغة دينية يفعلها البسطاء لقضاء الحوائج يصومون النهار إلى ما بعد الظهر بقليل ويحضرون خواناً[4] فيه أنواع الأطعمة وكلها نذر

---

(1) - ترجم له الباحث.

(2) - هكذا ورد في الأصل.

(3) - المجوس: كلمة معربة عن كلمة (مكوسيا) البهلوية. وهي في الفارسية القديمة (مكوش) وفي لغة الفستا (مكاو) وفي الفارسية الحديثة باسم (مع) و (مع) لقب كان يلقب به رجال الدين القديم في إيران قبل زرادشت وقد تسرب كثيراً من عقائدهم إلى الزرادشتية كتقديس العناصر الأربعة (النار والتراب والماء والهواء). ولكن القرآن الكريم والعرب أطلقوا لفظة (مجوس) على أتباع الدين الزرادشتي عامة. ينظر: قحطان عبدالستار الحديثي، صلاح عبدالهادي الحيدري، دراسات في التاريخ الساساني والبيزنطي، ط1، (البصرة، مطبعة جامعة البصرة، 1986) ص ص199-200.

(4) - الخوان: بالكسرة الذي يؤكل عليه. ينظر: الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر، مختار الصحاح، (بيروت، دار الكتاب العربي، 1400هـ/1981م)، ص194.

لسلطان الدجنة معرب (شاه بريان) ثم تسرج شمعة في الخوان ويشرعون في الصلوة مستقبل الشمعة قال وهذا مصداق قوله تعالى: ﴿بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم بهم مؤمنون﴾[1] وطعامهم مصداقاً ﴿ما أهل لغير الله﴾[2].

وفي المحمرة مكان يسمى (مغسل السيد) رأيت عليه أعلاماً كثيرة وينذرون الناس له نذورات ويطلبون منه الحوائج.

(مواصلة الرحلة)

تحركنا من المحمرة إلى بوشهر الساعة السابعة (غروبيه) من يوم 11 ذي حجة على باخرة (فالتو)[3] على سطح الدرجة الأولى بثمن 12 روبية[4]. نقل لي السيد محمد الجلالي البغدادي[5]

---

(1) - سورة سبأ، الآية (40).

(2) - سورة الأنعام، الآية (122).

(3) - ربما يكون المقصود السفية التي أشار إليها المؤرخ الراحل عباس العزاوي خلال تحقيقه لرحلة المنشئ البغدادي، وهي السفينة فولنتر volunteer والتي كانت مخصصة للنقل البحري في مياه الخليج العربي والتي انتقل خلالها المنشئ البغدادي إلى مدينة بوشهر. ينظر: الحسيني، المنشئ البغدادي، رحلة المنشئ البغدادي، ترجمة: عباس العزاوي، (بغداد، شركة التجارة والطباعة المحدودة، 1367-1948)، ص40.

(4) - الروبية: عملة هندية استخدمت بنطاق واسع بالعراق ومنطقة الخليج وتحديداً بالبحرين والقطيف، وتساوي الروبية الهندية (1/14) من الليرة العثمانية وإنَّ كل ليرة عثمانية تساوي (14) روبية هندية، وقد قبلت الدولة العثمانية الروبية في معاملاتها الرسمية والمحلية. ينظر: عبدالفتاح حسن أبو عليه، دراسات في تاريخ الجزيرة العربية الحديث والمعاصر، (الرياض، دار المريخ، 1406هـ/1986م) ص378.

(5) - محمد الجلالي البغدادي: لم يقع الباحث على ترجمة له في المصادر المتاحة بين يديه.

أن في ساحل بر عمان[1] مدينة اسمها (دبي)[2] وكل أهاليها عرب سنّج مخلصون للإسلام أصحاب ثروة يبغضون الإنكليز ويحنون إلى العثماني ويطلبون حمايته ولهم أمير كذلك اسمه الشيخ بُطّي ابن سهيل مات في ذي حجة سنة 1330هـ وله قضايا في مكافحة الإنكليز[3] وتلك العشيرة اسمهم آل أبو فلاسه[4] وبالقرب منهم مدينة اسمها الشارقة[5] هي مثل هذه المدينة.

باخرة فالتو هي من أواسط بواخر الخليج طولها نحو 120 متراً وعرضها نحو 15 متراً وارتفاع سطحها العمومي عن سطح الماء نحو خمسة أمتار وهي سبعة أطباق أربعة فوقانية للراكبين

---

(1) - سيتحدث الباحث عن سلطنة عمان لاحقاً وبشكل تفصيلي.

(2) - دبي: تقع شمال (أبو ظبي)، كانت دبي قرية صغيرة لا يميزها شيء غير أنها تطورت وبشكل كبير بعد حكم آل مكتوم، وقد بدأ هذا العهد في عام 1833م عندما رحل إليها الشيخ مكتوم بن بطي مع 800 رجل. تقسم مدينة دبي إلى قسمين (برين) هما: بر ديرة، وبر دبي، وإنّ شطارهما بهذا الشكل جعل البلدة ذات منظر فريد (المحقق).

(3) - بطي بن سهيل آل مكتوم، تولى حكم الإمارة بعد وفاة الشيخ مكتوم بن حشر آل مكتوم وهو ابن عمه. وذلك سنة 1906. حدث خلاف بينه وبين المقيم البريطاني (كوكس) بعد أنْ رفض الشيخ بطي تعيين مقيم بريطاني في دبي حيث دكت المدمرات البريطانية سواحل دبي بالمدفعية، عندها أذعن لشروط المقيم البريطاني. توفي عام 1912م. ينظر: مجلة لغة العرب، العدد 6، السنة2 محرم، 1331هـ كانون الأول، 1912م، ص262.

(4) - آل أبو فلاسه: هي أحد فروع قبيلة بني ياس، تتألف هذه القبيلة من عشائر عدة، ومن هذه العشائر أسرة آل مكتوم حكام إمارة دبي. كما أنّ هذه القبيلة عرفت بسطوتها ونفوذها في عموم الإمارات التي تتألف منها دولة الإمارات. (المحقق).

(5) - الشارقة: تلي إمارة دبي تحكمها قبيلة القواسم، تقسم إلى قسمين الغربي على الخليج، وفيه العاصمة الشارقة، وتقع فيه واحة الذيد، وتتبعه جزيرة الحميرة، والقسم الثاني على ساحل عمان، شمال سهل الباطنة، ويدعى بالمنطقة الشرقية. ينظر: عبدالقادر زلوم، عمان والإمارات السبع، ص87؛المصدر السابق، ص262.

وثلاثة أطباق تحتانية للحمول والدواب وقد حملت باخرتنا 150 فرساً والعجب أنَّ الدواب التي كانت مخلوقة لأن تحمل الأثقال غدت اليوم من الأثقال المحمولة.

ركبت باخرة البحر وإنّ هي إلا مدينة سائرة تطحن الأمواج بأضلاع دواليبها أو بصدرها الناعم تمثل (ومنهم من يمشي على بطنه) حاملة على ظهرها عوالم من الإنسان والدواب وأثقالاً إلى بلد لم نكن بالغيه إلا بموت الأنفس يخيل لي إذا نظرت إلى الماء، كانت الباخرة تذلل الأمواج تختال في مشيها كأنها إمبراطورة احتلت بلاد العدو ترينا كيف جعلت أعزة أهلها أذلة وإذا بالأمواج نزعت براقع الخمول والكسل واتكلت على ريح شرقية دب في أجزائها المتواصلة فنهضت من رقدتها وأخذت تصفع الباخرة وتلطمها من كل وجه بادي فذلت الباخرة بين يديها وصارت أحقر ما تكون. تحركت الباخرة من المحمرة بعد الظهر بساعة فواجهنا باخرة (دامرة)[1] الإنكليزية في الطريق وهي الباخرة التي أشاعوا في شهر رمضان أنها غرقت بالقرب من (كراجي)[2] وغرق فيها 400 مسلم من الإسماعيلية وشرحت مجلة لغة العرب[3]

---

(1) - جاء في مجلة لغة العرب: « غرقت الباخرة دمرا Dumra من شركة المراكب الهندية البريطانية التي تتردد بين بومبي والبصرة... قرب كراجي وغرق معها الركاب والأموال». ينظر: العدد (3)، أيلول (سبتمبر) 1912، ص119.

(2) - كراجي: تقع في شمال دلتا نهر السند وهي الآن تعد من موانئ باكستان المهمة اختارها الزعيم الباكستاني محمد علي جناح عاصمة للبلاد، ينظر: أحمد عطية الله، القاموس السياسي، ط2، (القاهرة، دار النهضة، 1968)، ص967.

(3) - مجلة لغة العرب، يصدرها الأب أنستاس ماري الكرملي، صدر عددها الأول في تموز (يوليو) 1911 وهي كما ورد على غلافها مجلة أدبية علمية تأريخية، ينظر: غلاف العدد الأول، تموز (يوليو) 1911.

تفاصيلها وبيان غرقها فتبين كذب نبأ غرقها وتحقق منشأ شيوع تلك الأكذوبة وهو تخلف الباخرة عن وصولها إلى كراجي في تيمها (موعدها) بيومين من جهة البَرَصات[1] (بحران البحر) وخطائها سواء السبيل.

وفي الساعة الثانية من تحرك باخرتنا بلغنا (عبادان)[2] (البريم)[3] فلم أجدها كما سمعتها من كونها لندن الثانية أو ما أشبه ذلك. ولا شك أنَّ المبالغات هي ألبست الروايات وأبالستها نعم وجدته من الموانئ المهددة لنفوذ الألمان والعثماني في العراق فإنَّ نفوذ الألمان له مستقبل خطير في العراق بواسطة الشمندوفر[4]. إلا أنَّ الإنكليز قد سبقوهم بتوطيد النفوذ بأربع وسائل.

1 - كثرة الرعايا في العراق، وهم مسلمو الهند ونحوهم.

2 - إنفاق خيرية إوده بين علماء العراق وفقرائهم.

---

(1) - البرصات: هي المطر الحميم يقع في أوان هبوب الرياح الموسمية في بحر الهند والمقصود هنا: (من جهة الأمطار او المطر). ينظر: الأب انستاس الكرملي، المساعد، تحقيق: كوركيس عواد، عبدالمجيد العلوجي، (بغداد، دار الحرية للطباعة، 1976)، ج2، ص197.

(2) - عبادان: تقع على شط العرب جنوب المحمرة بحوالي 18 كم في جزيرة تحيط بها المياه، سميت نسبة إلى عباد بن الحصين. ينظر: مصطفى عبدالقادر، فؤاد الراوي، عربستان، (بغداد، دار الحرية للطباعة، 1981)، ص16.

(3) - بلدة لا تبعد كثيراً عن عبادان بنيت من قبل مولى للخليفة العباسي هارون الرشيد، وقد حملت هذا الاسم نسبه إلى (البريم) نوع من التمر يكثر فيها. ينظر: مجلة لغة العرب، الجزء الرابع، شوال، 1329هـ تشرين الأول (أكتوبر) 1911، ص ص125-129.

(4) - الشمندوفير كلمة فرنسية تعني سكة الحديد. ينظر: مجلة لغة العرب، العدد (6) كانون الأول 1911، ص260.

3 - انتشار صيت الإنكليز بين العشاير والبسطاء.

4 - مسئلة عبادان وسيكون الخط الألماني[1] نافعاً للعثماني في إبطال دسايس الإنكليز إلى مدة. (أيقظ الله إخواننا العراقيين).

(أهوال البحر)

ركبت البحر فعرفت معنى قوله تعالى: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾[2]. لأنَّ أفكارنا توجهت إلى نقطة واحدة من حينما توسطت باخرتنا البحر وتلك النقطة خلاص النفس من أهوال لجة. لا نبصر منتهى طوله ولا منتهى عرضه ولا منتهى عمقه حتى بالمنظار المقربة والإنسان في المهالك إنما يتوجه إلى خلاصة نفسه بكل وسيلة فإذا عرف أن الوسائل الحاضرة لا تنجيه توجه بالطبيعة إلى الوسائل الغائبة ولا شك في أنَّ لكل فرقة وسيلة تتشبث به في التقرب إلى الله تعالى ولذلك كنت أسمع في أول اضطراب

---

(1) - والمقصود به خط سكك الحديد الذي اقترحه المهندس النمساوي (الفون بريسل) والذي كان يعمل لدى الدولة العثمانية كخبير في شؤون سكك الحديد، يربط هذا الخط العراق مع تركيا ويساهم بنقل البضائع من موانئ الخليج نحو أوربا والبحر المتوسط وبتالي يساهم بربط آسيا مع أوربا، وقد لاقى هذا الخط معارضة شديدة من قبل روسيا التي تتعرض مصالحها للخطر فيما لو تم بناء هذا الخط. والحقيقة فإنَّ تمام هذا المشروع يمثل قفزة هائلة في الاقتصاد العراقي واقتصاد المنطقة. ينظر: عبدالفتاح إبراهيم، على طريق الهند، (بغداد، دار الشؤون الثقافية، 2004)، ص112-113؛ نوري عبد البخيت، روسيا ومشروع سكة الحديد (مجلة المؤرخ العربي، العدد (15)، 1980، ص54-55.

(2) - العنكبوت، آية (65).

البحر يتوسلون بأسماء مختلفة، فواحد بعلي والحسين والعباس وواحد بالمسيح ومريم وواحد بعبدالقادر وواحد بمحمد وواحد بكرشنه ورام وبوذا[1]. وكان بجنبنا صبي يتوسل بلاما[2]، ثم لما اشتد هول البحر وزاد سجرانه تركوا هذه الأشياء وتوسلوا بالله الواحد القهار أما المسلمون فكلهم أخذوا يصيحون (يا الله يا الله) والهنود والصينيون أيضاً غيّروا لهجاتهم فكأن نفوسهم انحرفت عن كل ما لا يضر ولا ينفع وتمسكوا بما هم متفقون على نفعه وهو الله تعالى.

أما الليل فكان الماء يلمع لمعاناً هائلاً حتى كأن الباخرة تمخر في بحر من النار وعلّلوا ذلك بكثرة الأجزاء الفسفورية في الماء.

وفي مساء الجمعة 11 ذي حجة وصلت باخرتنا إلى باخرة حربية عثمانية راسية في البحر تحفظ الحدود[3].

---

(1) - ربما يكون المقصود (Christian) فيكون المقصود بالمسيح. وبوذا: نشأت هذه الديانة في شمال الهند وتدرج إلى التبت، سريلانكا، ثم إلى الصين. منغوليا، كوريا، اليابان، تتمحور هذه العقيدة على ثلاث محاور: أولها الإيمان ببوذا كمعلم مستنير، ثانيها الإيمان بتعاليم بوذا وتسمى هذه التعاليم بالحقيقة، وآخرها المجتمع البوذي (المحقق).

(2) - وتعني السيد. وهم خلفاء بوذا وقد تطلق كلمة (دلاي لاما) وهو خليفة بوذا في نظر أتباعه، ويتمتع بسلطات روحية كبيرة. (المحقق).

(3) - وضعت معاهدة ارضروم 1847م مدينة المحمرة وجزيرة الخضرة (جزيرة عبادان) ومرساها والأراضي التي تقع على الضفة الشرقية أي اليسرى لشط العرب. وبذلك وضعت ضوابط لتنظم حدود الدولتين العثمانية والفارسية فأصبح كل من هاتين يحمي حدوده وفق هذه الاتفاقية. ينظر: عباس عبود عباس، أزمة شط العرب، ط1، (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1973)، ص ص122-123.

وحينما ركبنا الباخرة في المحمرة رأينا باخرة إنكليزية حربية راسية على ثغر المحمرة ولم نعرف سبب مجيئها إلى هذا الثغر[1].

وفي ضحى يوم 12 ذي حجة وصلت باخرتنا تجاه بلدة (الكويت)[2] فرأيتها بلدة كبيرة تحوي نحو أربعين ألف نسمة من العرب المسلمين على اختلاف مذاهبهم وأكثر المذاهب فيها الجعفري[3] ويقدر نحو 12 ألفاً ثم الشافعي ثم الحنفي ثم البقية ثم الوهابية والذي بلغني عنهم أنهم يجتنبون من الوهابية كثيراً[4]

---

(1) - بموجب المرسوم الذي وقعه ناصر الدين شاه (1848-1896) حصلت المحمرة على استقلال واسع كما أنَّ الشيخ خزعل حصل على ضمانات رسمية من الإنكليز عام 1902م وجاء فيها: «نحمي المحمرة من كل هجوم بحري تقوم به دولة أجنبية مهما كان حجة الذي تدعيه...» ينظر: مصطفى عبدالقادر، فؤاد الراوي، عربستان، ص ص29، 30.

(2) - الكويت: إمارة مستقلة تشغل الركن الشمالي الغربي للخليج ويمتد ساحلها لمسافة 200 كم، وتبعد حدودها الشمالية عن ميناء البصرة بنحو 70 كم. وتفصلها عن السعودية المنطقة المحايدة الخالية من السكان. تبلغ مساحة الكويت نحو (24. 3 ألف كم)، واقتصاد الكويت في المرحلة التي قام بها السيد برحلته يعتمد على اللؤلؤ وتجارة الترانسيت بين مشايخ الخليج وإيران والعراق، ثم تحول هذا الاقتصاد نحو البترول بعد عام 1946م. ينظر: أحمد عطية الله، القاموس السياسي، ص1022.

(3) - وفقاً لحديث هبة الدين فان المعلومات التي دونها نقلت اليه، وعلى ما يبدو أن النقل لم يكن دقيقاً فاغلب سكان الكويت هم من المسلمين السنّة، وكانت تربطهم علاقات قوية مع الوهابية فمن الكويت انطلقت البذرة الأولى لبناء المملكة العربية السعودية الحديثة. أحمد عطية الله، القاموس السياسي، ص1023؛ نذير جبار الهنداوي، قبيلة شمر، (بغداد، دار الحرية للطباعة، 2001)، ص ص20-21.

(4) - الوهابية: جماعة دينية ذات توجه أيدلوجي، مؤسسها هو الشيخ محمد بن عبدالوهاب (1703-1792م) (1115-1206هـ) ولد في بلدة العينية بوادي حنيفة وهي من بلدان نجد أخذت الوهابية أصولها من المذهب الحنبلي الذي أسسه الامام احمد بن حنبل (ت 248هـ) وكان أثر ابن تيمية شديد الوضوح في تعاليم ابن عبدالوهاب، على أنّ يسموا أنفسهم وهابية. ينظر: صادق حسن السوداني، العلاقات العراقية - السعودية (1920-1931) دراسة في العلاقات السياسية، (بغداد، مطبعة دار الجاحظ، 1975)، ص ص20-23؛ لريس دو كورانسي، الوهابيون تأريخ ما أهمله التأريخ، ترجمة: مجموعة من الباحثين، ط1، (لندن، رياض الريس لكتب والنشر)، ص ص29-33.

كثيراً حتى أنهم ما أعطوهم مسجداً يتفردون فيه للجماعة لكني لم أدخل البلدة.

وفي صبيحة 13 ذي حجة وصلنا إلى بو شهر[1] واستضافني فيها حاكمها (موقر الدولة) وأفرغ لي داراً عامرة وفي ليلة 16 ذي حجة اعترتني حمى من ملوحة ماء البلدة وثقل خبزها وعالجني السيد عبدالرضا[2] فبرئت يوم 17 ذي حجة.

بوشهر بلدة على ساحل الخليج تحوي 1545 بيتاً وفيها اثني عشر ألف نفس كلهم إيرانيون ومن الشيعة غير 250 نفس من تبعة الإنكليز والإفرنج[3] ونحو[4] 300 من أهل السنّة وزعيم السنّة فيها الشيخ إبراهيم وزعيم الشيعة الأصولية السيد عبدالله البلادي[5]

---

(1) - بوشهر: قال عنه أبو طالب خان في رحلته: «هو ميناء من أشهر موانئ بلاد فارس» وذكره باسم (أبو شهر) ويبدو أنه كان يعرف بهذا الاسم، رحلة أبي طالب خان إلى العراق وأوربة 1199م، ترجمة: مصطفى جواد، (بغداد، بمساعدة المجمع العلمي العراقي)، ص416.

(2) - السيد عبدالرضا: لا توجد ترجمة لهذا الرجل غير أنه يمتهن الطب في مدينة بوشهر حيث أشرف على علاج السيد هبة الدين بعد أصابته بالحمى كما أنَّ السيد هبة الدين عند ذكر أخبار مدينة بوشهر نعته بـ«عبدالرضا الدكتور» (المحقق).

(3) - يبدو أنَّ الموانىء تظم جاليات أوروبية، حيث أشار هبة الدين إلى ذلك في أكثر من موضع.

(4) - الشيعة الأصولية: هي المدرسة الاجتهادية الأصولية، التي تؤمن (بالنيابة العامة) أي نيابة الفقيه العامة عن الإمام المهدي الامام الثاني عشر عند الشيعة الامامية، ينظر: حسن الزبيدي، موسوعة الأحزاب العراقية، ط1، (بيروت، مؤسسة المعارف، 2007)، ص216.

(5) - ذكر السيد عبدالله البلادي حيث وردت تراجم لأشخاص كثر حملوا هذا الاسم لعل أبرزهم السيد مهدي بن عبدالله بن علي بن السيد محمد بن السيد عبدالله الموسوي البلادي البحراني النجفي البوشهري والذي خلف والده عبدالله البلادي البوشهري بعد وفاته عام 1282هـ/1865م. والسيد مهدي البلادي هو من مراجع التقليد الكبار قال عنه حرز الدين: «ولما رجع إلى بلاده بندر بوشهر أصبح مرجعاً للأحكام هناك تولى الأمور الحسبية وقبض الحقوق الشرعية وحل بمحل والده المجتهد الأجَلّ» توفي سنة 1317هـ/1899م ونقل جثمانه إلى مدينة النجف الأشرف. لقب السيد مهدي بن عبدالله البلادي بـ(علم الهدى). وربما يقصد السيد حفيد عبدالله البلادي السيد حسين والذي عرف بـ(صدر الشريعة). ينظر: معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء، ج3، ص132-134.

وزعيم الشيعة الإخبارية[1] إمام الجمعة الحاج شيخ محمد علي. يدخل في كيس الحكومة من تذاكر الإيرانيين المهاجرين نحو عشرة آلاف مجيدي[2] وقد كان مصروف التذاكرة قبل هذه السنة نحو ألف ومأتين تذكرة وقد بلغ في هذا العام أكثر من ألفين تذكرة مع أن قيمة التذكرة في هذا العام أضعاف الأعوام السالفة[3].

---

(1) - الشيعة الأخبارية: وهم يدعون إلى التمسك الشديد بالأخبار ورفض التطورات التي تمت تحت ظل العقل والأصول، فهي ترفض عملية الاجتهاد وتعتبر ذلك بدعة في الدين، وترفض تقسيم الأمة إلى مقلدين ومجتهدين وبالتالي ترفض عملية التقليد، وتعتبرهم منحرفين عن خط أخبار أهل البيت (رض) ومن رواد هذه المدرسة الشيخ محمد أمين الاسترابادي (ت 1036هـ) ينظر المصدر السابق، ص216.

(2) - المجيدي: وهي عملة عثمانية تنقسم إلى فئات هي: 1/2 مجيدي 1/4 مجيدي و 1/8 مجيدي ينظر: عبدالفتاح حسن أبو علية، دراسات في تأريخ الجزيرة العربية، ص375.

(3) - ورد موضوع الأحساء في المخطوطة في ص (405) وحيث أنَّ الأحساء محاذية للبحرين لذلك وضعها الباحث حسب تسلسلها الجغرافي. يتحدث العلامة هبة الدين عن عدد من أخيار بوشهر فيذكر حاكم المدينة وبعض الشخصيات في المدينة منهم مدير المدرسة والتجار ورؤساء البلديات وقد ذكرهم على النحو الآتي:

1 - ميرزا خليل الشيرازي.

2 - عبدالله البلادي.

3 - السيد عبدالرضا الدكتور.

4 - موقر الدولة حاكم بوشهر.

5 - مسعود السلطان كاركذار بوشهر.

6 - السيد محمد البهبهاني الدكتور.

7 - الشيخ محمد حسين مدير مدرسة السعادة.

8 - ميرزا محمد منشي قونسل الإنكليس. (ربما المقصود قنصل الإنكليز).

9 - السيد حسين رئيس البلدية التاجر البهبهاني.

(الأحساء)[1]

ذكر محمد من أهل المبرّز[2] من الحسا أن بلاد الحسا هي تشتمل على 70000 نفس وليس في الحسا متصرفية[3] غير متصرفية واحدة في... وهي تتبع ولاية البصرة، ونفوس الحسا أكثرهم شيعة[4] ثم سنّة، والشيعة أكثرهم شيخية وبين الشيعة والسنّة ألفة كثيرة وصفاء تام وأما هواء البلاد الحساوية لطيفة جداً شتاءً وصيفاً وأما الماء فإنَّ آبار بيوتها حلوة جميعاً وباردة في الصيف جداً كما إنها حارة في الشتاء جداً والحسا بعيدة عن البحر 16 فرسخاً وهي في البعد عن ميناء قطيف[5] كبعد مكة عن

---

(1) - ذكر السيد منطقة الأحساء في (ص405) من المخطوط غير أنَّ الباحث وجد من الضروري أنْ تكون في موقعها ضمن تسلسلها الجغرافي. والأحساء: هي الشريط الساحلي الممتد على ساحل الخليج العربي الغربي، وتمتد المنطقة من جنوب الكويت حتى قطر وحدود عمان وصحراء الجافور شرقاً. وقد حددت الأحساء في التنظيمات العثمانية بالمنطقة الواقعة على الساحل الشرقي لشبه الجزيرة العربية بين الكويت في الشمال وقطر وصحراء الجافورة في الجنوب ويحددها الخليج من الشرق وصحراء الصمان من الغرب. وقد اتخذت المنطقة اسماً إدارياً عثمانياً هو «سنجق الحساء». عبدالفتاح حسن أبو عليه، دراسات في تأريخ الجزيرة العربية، ص344-345.

(2) - المبرز: هي المدينة التي اتخذت مركزاً إدارياً لإقليم الأحساء من قبل بني خالد حيث بنى البراك بن غرير الخالدي قلعة في (المبرز) وأصبحت المدينة ذات الثقل السياسي لحكام بني خالد. ينظر: المصدر السابق، ص362.

(3) - تبعت الأحساء متصرفية البصرة في معظم الأوقات، وأصبحت البصرة القاعدة العسكرية الأولى لمواجهة الاعتداءات والتمرد الذي قامت به حركة الإخوان (الوهابية) ضد العثمانيين وكانت شكاوى الناس ضد الدرك أو مظلومياتهم ترفع لهذه الولاية وأصبح والي البصرة هو صاحب الحل والعقد في سنجق الأحساء: ينظر: المصدر السابق، ص368.

(4) - يحدد المؤرخ السعودي عبدالفتاح حسن أبو علية نسبة السكان الشيعة في منطقة الأحساء وتحديداً في واحة الهفوف 3/4 ويقول: «وهم الأكثرية في القطيف». ينظر: المصدر السابق، ص346.

(5) - القطيف: ميناء يقع عند الساحل الشرقي للجزيرة العربية، وهي واحة تقع شمال الإقليم تتركز فيه زراعة النخيل، وتشكل مع مدينة الهفوف أهم مركزين للتجمع السكاني في هذا الإقليم. ينظر: المصدر السابق، ص345.

جدة. وصلوة الجمعة تقام هنالك عند الجميع بلا استثناء.

(في البحرين)

وردنا ميناء جزيرة البحرين[1] واسمها (المنامة)[2] وفيها مركز إمارة البحرين وأميرها الشيخ عيسى بن علي[3] وهو شيخ جليل كريم النفس حسن الأخلاق والشمائل له من العمر فوق الستين سنة وله الحكم النافذ في جميع بلاد البحرين ولكن الإنكليز يتداخلون معه أيضاً في الأمور العامة وهو يتسامح معهم.

(اقتصاد البحرين)

ومحصولات الأمير تقرب في السنة 2000000 روبية وموارد محصولاته من النخيل وغوص البحر وحركة البواخر وغير ذلك،

---

(1) - البحرين: إمارة عربية تتألف من مجموعة جزر تقع في الزاوية الغربية من شاطئ الخليج العربي بين شبه جزيرة قطر وساحل الأحساء على خطوط الطول 50/51 درجة وخطوط العرض 26/65 درجة يحدها شمالاً الخليج العربي وشرقاً الخليج وشبه جزيرة قطر. وكان يطلق اسم البحرين قديماً على المنطقة التي تحدها الأحساء شمالاً وعمان جنوباً واليمامة غرباً وربما عدة من أعمالها. ينظر: محمود بهجت سنان، البحرين درة الخليج العربي، ط1، (بغداد، طبع بمساعدة المجمع العلمي العراقي، 1383هـ-1963م)، ص365.

(2) - المنامة: عاصمة البحرين ومركزها التجاري وتقع على الساحل الشمالي الغربي من الجزيرة ويبلغ طولها حوالي 3/4 1 الميل وعرضها 1/4 1 وهي متصلة المحرق، ومدينة المنامة تقع في جزيرة البحرين والتي تسمى أيضاً اليمامة. ينظر: محمود بهجت سنان، البحرين درة الخليج العربي، ص376، 377.

(3) - الشيخ عيسى بن علي، هو عيسى بن علي بن سلمان من أسرة آل خليفة حكم البحرين بعد مقتل والده التجأ إلى قطر، وبعد عودته إلى البحرين بمساعدة بريطانية أنعم على القبائل التي كانت معه، وقام ببناء مدارس كذلك محجر صحي استمر حكمه إلى عام (1351هـ /1932م)، على أنّ المصادر تذكر أنه عزل من قبل الوكيل السامي البريطاني في (بوشهر) برسي كوكس إلا أنّ ابنه حمد بن عيسى حفظ حق أبيه ولم يباشر الحكم لحين وفاة والده ينظر: محمود بهجت، البحرين درة الخليج العربي، ص183-193؛ كاظم بيرك، آل خليفة، دائرة المعارف الإسلامية الكبرى، ط، (طهران، 1370/1991)، ج3، ص499.

وأهم محصولاته الجمرك وكان يستأجر الكمارك من (البنايان) قسم ومن وثني الهنود[1] بشحن 120000 روبية في السنة وفي السنة 1318هـ طلب مستر كاسكي[2] الإنكليزي أنْ يستأجر منه الجمرك بثمن 300000 روبية في السنة فأبى الشيخ ذلك ونصب عن نفسه وكلاء في الجمرك فبلغ واردات الجمرك في هذه الأعوام نحو 800000 روبية ويرد في الجمرك في السنة نحو 400000 كوني من الأرز.

وضريبة كل كونية نصف روبية ويرد نحو 50000 كونية من البنّ وضريبة كل كونية أربع روبيات ويرد غير ذلك من التمر والتتن والملبوسات وغيرها وفي هذه السنين يكون واردات كمرك البحرين نحو 13 لك روبية.

زارنا في البحرين أول يوم ورودي الحاج مقبل الذكير[3] وفي اليوم الثاني الحاج مقبل مع يوسف بن أحمد كانون[4] وفي

---

(1) - لعل المقصود بهذه العبارة أنَّ قسماً من الهنود هم الذين يستأجرون بنايات الكمرك بثمن (120000) ينظر: المخطوطة، ص417.

(2) - مستر كاسكي: لعله بيرسي كوكس المقيم السامي في الخليج الذي يتدخل في كل صغيرة وكبيرة وفي عهده أقيمت دائرة بريد (تلغراف سلكي) في البحرين وذلك عام 1912م، وكان له دور في نفي الشيخ علي بن أحمد آل خليفة بسبب خلاف بينه وبين أحد الخدم الألمان حيث نفي إلى بومبي عام 1903. ينظر: محمود بهجت سنان، البحرين درة الخليج العربي، ص ص185-189؛ سي يو اتجيسون بي سي أس، مجموعة المعاهدات والتعهدات والسندات ذات العلاقة بالهند (البريطانية) والخليج والجزيرة العربية، ترجمة: عبدالوهاب القصاب، ط1، (بغداد، المطبعة العربية، 2001)، ص283.

(3) - مقبل الذكير: لعله مقبل بن عبدالرحمن الذكير، والذي كان يقوم بطبع كتب السلفية في مصر عام 1322هـ/1904م وينحدر من قبيلة عنزة التي تنتمي إليها الأسرة الحاكمة في البحرين. ينظر: جريدة الجزيرة، العدد 9978، في 17 شوال 1420 الأحد.

(4) - لم يقع الباحث على ترجمة له.

اليوم الثالث تجار بحرين الإيرانيين وفي اليوم الرابع الشيخ أحمد المهزاع[1] أخو القاضي وهو شيخ فوق الخمسين، وفي اليوم السادس الشيخ خلف بن أحمد آل عصفور[2] عالم الشيعة ومعهم مقبل وصقر وجماعة الإخبارية في المنامة وفي اليوم السابع ضحىً زرنا ملك البحرين مع يوسف وصقر والشيخ عبدالرحيم وركبنا إليه في المحرك وفي اليوم الثامن عمنا المطر الغزير 28 ساعات[3] وفي اليوم التاسع زرنا الشيخ خلف وفي اليوم العاشر زارنا الشيخ عبدالوهاب ومعه مقبل ويوسف وجماعة وفي اليوم العاشر زرنا الشيخ أحمد المهزاع[4].

(الحياة العامة في البحرين)

المياه في جزائر البحرين أربعة؛ ماء البحر وهو مالح جداً وماء الآبار وماء آبار القفول وماء (حنيني) وتنقل المياه على

(1) - أحمد المهزاع: يبدو أنه من شخصيات البحرين وأنه من رجال الدين حيث أشار إليه في أكثر من الموضع.

(2) - لعله الشيخ خلف بن الشيخ أحمد بن الشيخ محمد بن الشيخ أحمد بن الشيخ حسين آل عصفور وهي من الأسر العلمية العريقة في إمارة البحرين، ويبدو أنَّ الشيخ خلف كان من قضاة البحرين توفي سنة 1355هـ. ينظر: أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين، (قم، مطبعة بهمن، 1407هـ)، ص302-316.

(3) - كذا في الأصل.

(4) - هؤلاء الذين ذكرهم السيد من مشايخ البحرين وأعيانه كالشيخ أحمد آل عصفور والشيخ أحمد المهزاع ومقبل ابن يوسف وغيرهم ويبدو أنَّ السيد أشار إلى مركزهم الاجتماعي والاقتصادي والسياسي من خلال حديثه عنهم أثناء تواجده في البحرين.

الإبل[1] فيحمل كل بعير عشرة قرب وأكثر، وثمن القربة نصف روبية، لا تروج في البحرين غير سكة الإنكليز[2] وتجد هناك أكثر البيوت من سعف النخل وجدران السكك الوسيعة من السعف وآجرهم قطع الصخور الطبيعية يستخرجونها من البحر.

ومن عاداتهم كثرة التطيب حتى أن الزائر إذا عزم على الخروج قدموا لديه ماء الورد والطيب ومبخرة العود ليتطيب بها...

ويوم 18 محرم سنة 1331هـ أصبحت جزائر البحرين في منظر زاهٍ فلم يبق بيت ولا كوخ ولا قصر إلا ونصب أصحابها عليها رايات ملونة تنوف على عشرات الألوف حتى أنَّ أكثر أصحاب الأكواخ كانوا ناشرين على أعواد الرايات أجمل أثواب نسائهن فعجبت من ذلك المنظر وسألت السبب فقالوا إنَّ الشيخ عيسى بن علي الحاكم قد رجع ولده محمد[3] من الحج فتظهر البلاد فرحها من أجله.

---

(1) - أكثر آبار البحرين تقع عند قرى الساحل الشرقي، وفي قرى (توبلي، سند، نويدرات، العكر)، إضافة إلى آبار أخرى في منطقة الحصان رام (المومیان) في منطقة الصخير. ينظر: محمود بهجت سنان، البحرين درة الخليج، ص386، 388، 389.

(2) - أصبح لبريطانية الحق بموجب اتفاق 1892 الذي عقد مع البحرين الإشراف على علاقات البحرين الخارجية، ثم أجبرت تركيا عام 1913م عن التنازل عن حقوقها في البحرين، وقد كللت السيطرة البريطانية باتفاق مع الشيخ عيسى بن علي عام 1914 حصلت بريطانية بموجبه على الحق في رعاية موارد الزيت في البحرين وأنّ لا يمنح أي امتياز لأي شركة أجنبية بموجب هذا الاتفاق. ينظر: محمد بهجت سنان، البحرين درة الخليج العربي، ص112-113؛ سي يو اتجيسون بي سي أس، مجموعة المعاهدات والتعهدات والسندات ذات العلاقة بالهند (البريطانية) والخليج والجزيرة العربية، ص ص282، 284.

(3) - محمد بن عيسى بن علي عاش في كنف والده الشيخ عيسى ثم أخيه الأكبر الشيخ حمد بن عيسى الذي توفي عام 1942، وعلى ما يبدو فإنَّ الشيخ محمد بن عيسى كان صغير السن لذلك لم تنط به مهام سياسية وإدارية في حياة والده. ينظر: محمود بهجت، البحرين درة الخليج، ص190-195.

لحوم الأسماك البحرية ألذّ من لحوم أسماك الأنهار العذبة وأما الأسماك البحرية فلا تأكل شيئاً غير العلف الذي ينبت في البحر رزقاً لهم ولا يرغبون إلى لحم أو خبز بخلاف أسماكنا في الشطين وأما صيادة السمك البحري فيجعلون من تلك النباتات في مصايدهم حتى يصيدوا الأسماك على اختلافها.

في ليلة 18 محرم سنة 1331هـ استضافنا الشيخ خلف بن أحمد من آل عصفور عالم الأخبارية في البحرين[1].

فاكهة أهل البحرين السمك والحلاوة المسكتيه، أكثر البحارنه يلفظون القاف كافاً والجيم ياء وفي لهجتهم إمالة كثيرة ورأيت جملة منهم يلفظون الكاف قافاً وبالعكس وكان بعضهم يقرأ في صلوته (اياق نعبد واياق نستعين اهدنا الصراط المستكيم) فتعجبت وقلت له لو أبدلت مكان الحرفين.

وفي البحرين عادات سيئة منها انهماك كثير منهم في شرب التتن[2] العماني يابساً في الغليان[3] سيما القسم الحجري منه وفيه حدة شديدة وينقل عنهم في تأثرهم بسببه غرائب سيما حال الصايم فإنَّ الغثيان والغشوة تعرضهم عند الإفطار لأنهم

---

(1) - جاء في صفحة (414) من المخطوطة النص الآتي: «في يوم 4 محرم سنة (1331هـ) استضافنا يوسف بن أحمد كانون التاجر وجرى هناك بحث تمداد أزواج النبي وحكمة كثرتها...» حيث يتحدث فيه السيد عن قضايا فقهية وفلسفية.

(2) - والمقصود منه التبغ.

(3) - كذا في الأصل والأنسب (الغليون).

يفطرون بشربه فيسكرون في شربه ويسقط الواحد منهم على النار ولا يحس بها وكم منهم احترق لباسه وبدنه وشعره وتشوه منظره وكثيراً ما يسهل البطن إذا شربوه على الريق... وتأثير مثل هذا المشروب في انحراف الصحة وفساد الطبيعة أمر لا ريب فيه ولا في تحريم شربه شك يعتريه وإذا تفرق مجمعهم يقف أحدهم في الباب ويأخذ (القليان)[1] فكل من يريد الخروج يشرب منه نفس ويخرج.

يوم 16 محرم اجتمعنا في إدارة يوسف وتذاكرنا في إعانة الدولة العليا في حربها البلقانية[2] فاجتمع من أهل البحرين من أهل السنّة والشيعة وغيرهم 105000 روبية بمساعي الحاج مقبل ويوسف كانون والشيخ عبدالوهاب الزياني والشيخ عبدالرحيم.

بقرب جزائر البحرين على ساحل البر العربي، قطر وسيع يسمى (القَطَر)[3] على بعد أربع ساعات من البحرين أهلها تبعة

---

(1) - الأصل والأنسب (الغليون).

(2) - خاض أهالي منطقة البلقان حروباً ضد الأتراك من أجل انتزاع استقلالهم وحقوقهم الوطنية ومن هذه الشعوب البلغار، واليونان، والألبان... الخ. ينظر: هاشم التكريتي، بريطانية وانتفاضة الشعب الألباني1910-1911، المجلة التاريخية، العدد الثاني، 1972، ص ص158-160.

(3) - قطر: إحدى إمارات الخليج العربي وتشغل شبه الجزيرة المسماة باسمها تمتد شواطئ قطر من خور الحضيض في الجنوب على امتداد شاطئ المعاهدة إلى خليج سلوى في الشمال على امتداد شاطئ الأحساء، يبلغ طول ساحل شبه الجزيرة نحو 180 كم ومساحة الأمارة 10. 3 آلاف كم ومن أبرز قبائلها بني مرة. كان اقتصاد قطر يعتمد على صيد السمك وتجفيفه وصيد اللؤلؤ وبناء القوارب غير أنّ اكتشاف البترول قَلَبَ الموازين في هذه البقعة الجرداء. كانت قطر سنجق يتبع الأحساء تحت السيادة التركية لغاية 1916 عندما عقدة اتفاقية مع أمير قطر عبدالله بن جاسم آل ثاني وبموجب هذه المعاهدة أصبح تنظيم العلاقات الخارجية وإدارة الإمارة لا يتم إلا بموافقة بريطانيا. ينظر: أحمد عطية الله، القاموس السياسي، ص930.

العثماني ولكن نفوذهم هناك ضعيف، والبوسطة[1] غير منتظمة جداً ولا نفوذ لأجنبي هناك حتى الإنكليز وكلهم عرب من أهل السنّة متعصبين لديانتهم لا يقبلون كل نصراني يدخل بلدهم أو يخرجونه وشيخ تلك البلاد اسمه الشيخ جاسم ونائبه الشيخ عبدالله ومركزهم بلدة اسمها الدوحة[2] ولنا هناك صديق شاب متنور الفكر اسمه صالح بن سلمان المانع[3] وهو تاجر وهناك من الإيرانيين كربلائي رجب تاجر.

(المستشرق)

حدثني الحاج مقبل أنَّ زويمر[4] في أول مجيئه البحرين منذ عشرين سنة تقريباً فتح مكتبة في السوق وأخذ يبيع الكتب المختلفة بصفة كتبي فقط ثم بعد اشتداد مخالطته ببعض المسلمين قصد ابتياع أرض من شيخ البحرين بثمن 1200 روبية وكتب ورقتها وقد اشترطوا عليه أنْ لا يبني فيها كنيسة ولا ناقوساً ولا يدعو فيها إلى

---

(1) - كذا وردة في الأصل والأنسب (البريد).

(2) - هو الشيخ عبدالله بن جاسم آل ثاني والذي وقعت في عهده معاهدة الحماية التي تقدم بريطانية بموجبها لهذه الإمارة الحماية مقابل عدم إقامة أي علاقات مع أي دولة إلا بعلم بريطانيا وهو نظام وصاية وبموجبها أصبح للقوات البريطانية ممثل سياسي مقره الدوحة، وقعت هذه الاتفاقية عام 1916. ينظر: أحمد عطية الله، القاموس السياسي، ص930.

(3) - لم يطلع الباحث على ترجمة هذا الرجل.

(4) - زويمر: هو صمويل زويمر رئيس المبشرين في الشرق الأوسط، تولى تحرير مجلة العالم الإسلامي التي أنشأها مع مادونالد. ولد عام 1867 وتوفي في عام 1925م، اتصف بالتعصب الديني. دخل زويمر البحرين عام 1894، افتتح عدداً من المستوصفات في الخليج. يعد هذا الرجل من أكبر أعمدة التنصير في العصر الحديث. ينظر: يحيى مراد، معجم أسماء المستشرقين، ط1، (بيروت، دار الكتب العلمية، 2004م/1425هـ)، ص ص427-428.

النصرانية ولا غير ذلك لكن الحاج مقبل بعد الاطلاع على أمره أشار على الشيخ بفسخ المعاملة، ثم إنَّ زويمر صبر مدة ثم اشترى تلك الأرض غفلة بواسطة (قونسل)[1] الإنكليز بأربعة آلاف روبية من دون شرط عليه ثم تجرأ بعد ذلك فاشترى مسجداً قريباً من داره وكان أكبر مساجد مسلمي المنامة ثم قام الحاج مقبل وطلب من الشيخ المعاملة ففسخها ثم لأجل الحذر من اغتيال زويمر إياهم اشترى الحاج مقبل أطراف المسجد من كل جانب مئة ذراع حتى لا يجسر زويمر على حوالي المسجد أيضاً.

كان زويمر أول مجيئه إلى البلاد يسمى نفسه (ضيف الله) والأهالي كلهم يسمونه (ضيف إبليس) وعامة الأهالي يبغضونه وقال بعض الأهالي إنَّ زويمر وأصحابه يأخذون صورنا في الأسواق أو في البر أو في مستشفياهم أو في مدرستهم ثم يرسلونها إلى بلدهم يموهون عليهم أن هؤلاء قد تنصروا.

(الإبحار نحو عمان)

خرجت من البحرين عصر السبت 3 صفر سنة 1331هـ إلى مركب (بحرين) من جملة المراكب العربية وأقلعت الباخرة صباح الأحد في الساعة سابعة غروبية، ووصلت (لنجة)[2] صباح الاثنين

---

(1) - قونسل: والمقصود به قنصل وربما يقصد به السيد هبة الدين المقيم السامي البريطاني.

(2) - لنجة: هي مركز لـ (شهرستان بندر لنكه) ترتفع على ساحل البحر خمسة عشرة متراً، وهذه المدينة جزء من (هرمز كان)، تفصل الصحراء من جهة الشمال بينها وبين بلدة مهركان وتحدها من جهة الشرق مدينة كنك على بعد ستة كيلومترات ومن الغرب بلدة أشناص التي تبعد عشرة كيلومترات. ينظر: انترنيت، ويكيبديا، الموسوعة الحرة، بندر لنجة، ص١.

الساعة الرابعة غروبية والجبال من (لنجه) متواصلة إلى نواحي بوشهر وهي واقعة عن يسار السائر إلى بومبي وفي القرب منها قرى صغيرة في سفح جبل (شناس)[1] ويقربها جزيرة في البحر كبيرة اسمها جزيرة (كيس)[2].

باخرة (بحرين) التي ركبتها من البحرين هي باخرة من بواخر الشركة العربية وتحمل (2000) طن[3] وهي أصغر من بواخر (فالتو) وللشركة العربية الآن خمسة بواخر في الخليج (بحرين) و (كويت) و (فارس) و (بدري) و (القلد) والسهم في هذه الشركة بقدر 500 روبية وأصحاب السهام لا يتصرفون في المنافع ولكنهم يجمعون بالمنافع ويشترون منها بواخر أخرى.

(في سلطنة عمان)

وصلنا صباح الجمعة إلى مدينة مسقط فحططنا الرحل فيها ولما استخبر سلطانها السيد فيصل[4] أرسل الحاج أحمد الشبيلي

---

(1) - كذا في الأصل وهي بلدة اشناص التي تقع إلى الغرب من مدينة لنجة حيث تبعد عنها عشرة كيلومترات. ينظر: المصدر السابق، ص1.

(2) - يصفها ياقوت الحموي بـ: «جزيرة في وسط البحر وتعد من أعمال عمان».

(3) - بواخر الشركة العربية: ذكر السيد أنَّ بواخر الشركة العربية تحمل (2000) طن والحقيقة أنَّ البواخر المصنوعة محلياً تبلغ طاقتها الاستيعابية بين (75) إلى (300) طن وأشهر هذه البواخر نوع كان يسمى (البغلة) والتي يبلغ عدد بحارتها بين (30) إلى (50) بحاراً ويبدو أنَّ السفن التي أشار إليها السيد ليست بالمصنعة محلياً. ينظر: إبراهيم خليل العلاف، السفن والمراكب في الخليج العربي، ص7.

(4) - السلطان فيصل: هو فيصل بن تركي حكم حتى سنة 1913م وقد ترجم له السيد هبة الدين بصورة مفصلة. عرف السلطان فيصل بن تركي بسمو أخلاقه وتسامحه غير أنَّ بلاده وخلال هذه المرحلة كانت تمر بظروف سياسية وأحداث خطيرة لعل أبرزها الهجمات التي تعرضت لها السلطنة من قبل الإخوان (الوهابية) مع تعرضه إلى ضغوط بريطانية وما كان يحيط بمنطقة الخليج العربية من ظروف=

معتمده الخاص لتعيين محل ضيافتي فعين (جنينة) الحاج الميرزا حسين أحد التجار الأخيار الأحرار في مسقط وكانت جنينة لطيفة في سفح جبل وبها قصر ثم زرت السيد فيصل فأبدى لي السرور والشوق التام وجرت بيننا محادثات في موضوعات شتى وصرفنا عنده الحلواء والمرطبات أما هو فرجل كهل حسن الأخلاق جداً لطيف المعشر ترابي المزاج يصافح حتى الأطفال والعبيد ولا يراه الإنسان إلا باسم الثغر كأنه ملاء نشاطاً وأريحية لم أجد في ملوك العرب مثله ورأيت رعاياه يفادونه بالمال والروح وفي عصر ذلك اليوم زارنا جماعة من خاصة السيد مثل الحاج إبراهيم محمد جمعة ومحمد بن عبدالله والسيد إبراهيم العراقي وسالم أفندي المصري والشبيلي[1] وغيرهم.

(وصف مدينة مسقط)

مسقط[2] بلدة صغيرة محفوفة بالبحر والجبال من كل جهة حتى إنَّ الجبال تظلل على البيوت صباحاً ومساءً من الشمس كما تظلل الجدران على صحن الدار لكن هواءها في غير أيام الحر طيب رطب وماؤها حلو من عيون جبالها وآبارها العذبة والزرع

= سياسية خطيرة ينظر: عبدالقادر زلوم، عمان والإمارات السبع، (بيروت، دار مكتبة الحياة، 1383هـ-1963م)، ص133-134.

(1) - يبدو أنهم من المقربين من سلطان عمان.

(2) - مسقط: كانت تطلق مسقط وعمان، على سلطنة عمان الحالية بحدودها، غير أنَّ السيد هنا يقصد بميناء مسقط والذي يمثل الآن العاصمة السياسية لسلطنة عمان. ينظر: أحمد عطية الله، القاموس السياسي، ص1174-1176.

يكون فيها قليلاً وقد بنى السيد فيصل في قلل جبالها قلاعاً ومقاتيل حربيه ولهم احتراس شديد من العدو[1].

من العادات في مسقط أنهم يضربون الطبول بعد الساعة الثالثة من الليل ويطلقون ثلاث بندقيات علامة قطع سبيل المارة وتجول العسس[2] وصعود الحراس إلى مراصدهم في قلاع الجبال. ومنها حملهم السلاح ولاسيما الخنجر (الكديمي) في جميع الأحوال للزينة لا للخوف من عدو.

(المذهب الاباضي في عمان)

تحوي بلد (المسقط)[3] نحو ألف نفس ومن حولها ثلاثة ألف نفس وهم شيعة وسنة واباضية... وشيعتهم نحو 200 نفس والأكثر اباضية[4]، والاباضية يسبلون الأيدي في الصلواة وهذا من أقوى الشواهد على أنَّ السنّة النبوية هي كانت كذلك.

---

(1) - تمثل القلاع بالنسبة لسلطنة عمان والبلاد الواقعة على ساحل الخليج أهمية كبيرة فهي خط دفاعي بوجه الغزاة، ويبدو أنَّ بناءها قد تم قبل تولي السلطان فيصل بن تركي ومن المرجح أنَّ سعيد بن سلطان (ت1856) هو مَنْ لعب دوراً في تشييد وبناء هذه التحصينات والقلاع (المحقق).

(2) - المقصود بالعسس: الحرس الليلي، ينظر: محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، مختار الصحاح، (بيروت، دار الكتاب العربي، 1401هـ 1981م)، ص432.

(3) - وردت العبارة في صفحة (401) من المخطوطة وهي توافق ما ورد في صفحة (409) ثم وضع الباحث الجزء المستل مما ورد في الصفحة لاحقاً والتي يذكر خلالها السيد بعض مؤلفات الاباضية.

(4) - يمثل الاباضية أغلبية سكان عمان ومؤسسة الدولة تدار من قبلهم غير أنَّ الاباضية لم يعارضوا أو يجبروا المذاهب الأخر على الدخول في ملتهم فلم يسجل لنا التأريخ قيامهم بحملات إبادة ضد الشيعة أو الشافعية أو المالكية كتلك التي قادها الوهابية بعد دخولهم الأحساء والحجاز، بل تركوا لهم حرية الاختيار حتى مع خصومهم، ينظر: فينزو، تأريخ السيد سعيد سلطان عمان، ترجمة: محمود فاضل، ط1، (بيروت، الدار العربية للموسوعات، 1988)، ص16.

ومن أبرز الكتب ومؤلفيها الخاصة بالمذهب الاباضي[1]:

1 - معالم الدين في العقايد للشيخ عبدالعزيز المصعبي[2].

2 - النيل في الفقه للشيخ عبدالعزيز المصعبي.

3 - شرح النيل في الفقه للشيخ محمد بن يوسف المصعبي[3].

4 - جامع الشمل في الحديث للشيخ محمد بن يوسف المصعبي.

5 - شرح مسند الربيع في الحديث للشيخ عبدالله بن حميد السالمي[4].

6 - طلعة الشمس في أصول الفقه للشيخ عبدالله بن حميد.

---

(1) - هذه الصفحة في تسلسل المخطوطة رقم (1) أي في مطلع المخطوطة. وحفاظاً على تسلسل أحداث الرحلة نقلها الباحث إلى مكانها الحالي والذي مثل حديث السيد عن سلطنة عمان.

(2) - لعل المقصود به هو عبدالعزيز (الثمني) اليسجني صاحب كتاب (النيل وشفاء العليل) الذي توفي في عام 1223هـ/1808م وهو من علماء الجزائر وشيوخ المذهب الاباضي (المحقق).

(3) - هو الشيخ محمد بن يوسف بن عيسى بن صالح بن عبدالرحمن بن عيسى أطفيش ولد في وادي ميزاب في بلدة (آت يسجن) في الجزائر عام 1818م ينتمي إلى أسرة علمية يعرف بالقطب عند الاباضية، له العديد من المؤلفات التي هي مرجع مهم عند أتباع هذه الطائفة توفي عام 1818م. ينظر: عدون جهلان، الفكر السياسي عند الاباضية من خلال آراء الشيخ محمد بن يوسف أطفيش، (سلطنة عمان، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع)، ص103؛ بكير بن سعيد اغوثت، قطب الأئمة العلامة محمد بن يوسف أطفيش، حياته آثاره الفكرية جهاده، (سلطنة عمان، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع)، ص63-66.

(4) - الشيخ عبدالله بن حميد السالمي، من علماء الاباضية عرف بمؤلفاته الكثيرة ومن أبرزها: «تحفة الأعيان، شرح الجامع الصحيح، اللمعة المرضية... الخ). ينظر: عوض خليفات، نشأت الحركة الاباضية، ص133؛ عدوان الجهلان، الفكر السياسي عند الاباضية، ص95-102.

7 - كتاب في الرجال للشيخ محمد بن يوسف أطفيش المصعبي[1].

8 - هميان الزاد لدار المعاد في التفسير للشيخ محمد بن يوسف المصعبي.

وكتاب الجامع الصحيح في أحاديث الفقه لواحد من علمائهم في المئة الثانية من الهجرة، وقد طبع شرح السيد فيصل ووقفه طبعاً جيداً في عدة مجلدات وكتاب (إنْ لم تعرف الاباظي) للحاج محمد أطفيش مع منظومة السالمي.

(اقتصاد سلطنة عمان)

أما واردات السيد فيصل فإنه يأخذ من الإنكليز في كل سنة 85000 روبية تتعلق بإمضاء والده لورقة منع تجارة الرقيق[2] من زنجبار[3]، ثم من كمرك برعمان من الأشياء بالمئة خمسة وكان

---

(1) - لعله كتاب (الرسالة الشافية في بعض تواريخ أهل ميزاب) ينظر: عدوان جهلان، لفكر السياسي عند الاباضية، ص114.

(2) - وقعت هذه الاتفاقية عام 1839م بن حكومة الهند البريطانية وبين السلطان سعيد بن سلطان إمام عمان جاء في المادة (15): «يجدد سلطان مسقط بهذا تعهداته التي قطعها على نفسه مع بريطانية العظمى في العاشر من شهر أيلول (سبتمبر) عام 1822 بصدد المنع الكامل لتجارة الرقيق». ينظر: رودولف سعيد روث، السيد سعيد بن سلطان 1791-1856، سيرته ودور في تأريخ عمان وزنجبار، ترجمة: عبدالمجيد القيسي، ط2، (بيروت، الدار العربية للموسوعات، 1988)، ص 162-165؛ سي يو اتجيسون، مجموعة المعاهدات والتعهدات والسندات ذات العلاقة بالهند (البريطانية) والخليج والجزيرة العربية، ص ص 358، 352.

(3) - جزيرة تقع مجاورة لساحل أفريقيا الشرقي على خط عرض 6 جنوباً، تمتد على طول الساحل لمسافة 50 ميلاً وبلغ متوسط عرضها 24كلم وجملة مساحتها 640كلم مربعاً، ويطلق اسم زنجبار على السلطة التي أقامها البو سعيديون من عرب عمان منذ أواخر القرن السابع عشر وكانت حدودها تضم شقة طويلة من ساحل أفريقيا الشرقي. ينظر: أحمد عطية الله، القاموس السياسي، ص 596.

ومن أبرز الكتب ومؤلفيها الخاصة بالمذهب الاباضي[1]:

1 - معالم الدين في العقايد للشيخ عبدالعزيز المصعبي[2].

2 - النيل في الفقه للشيخ عبدالعزيز المصعبي.

3 - شرح النيل في الفقه للشيخ محمد بن يوسف المصعبي[3].

4 - جامع الشمل في الحديث للشيخ محمد بن يوسف المصعبي.

5 - شرح مسند الربيع في الحديث للشيخ عبدالله بن حميد السالمي[4].

6 - طلعة الشمس في أصول الفقه للشيخ عبدالله بن حميد.

---

(1) - هذه الصفحة في تسلسل المخطوطة رقم (1) أي في مطلع المخطوطة. وحفاظاً على تسلسل أحداث الرحلة نقلها الباحث إلى مكانها الحالي والذي مثل حديث السيد عن سلطنة عمان.

(2) - لعل المقصود به هو عبدالعزيز (الثمني) اليسجني صاحب كتاب (النيل وشفاء العليل) الذي توفي في عام 1223هـ/1808م وهو من علماء الجزائر وشيوخ المذهب الاباضي (المحقق).

(3) - هو الشيخ محمد بن يوسف بن عيسى بن صالح بن عبدالرحمن بن عيسى أطفيش ولد في وادي ميزاب في بلدة (آت يسجن) في الجزائر عام 1818م ينتمي إلى أسرة علمية يعرف بالقطب عند الاباضية، له العديد من المؤلفات التي هي مرجع مهم عند أتباع هذه الطائفة توفي عام 1818م. ينظر: عدون جهلان، الفكر السياسي عند الاباضية من خلال آراء الشيخ محمد بن يوسف أطفيش، (سلطنة عمان، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع)، ص103؛ بكير بن سعيد اغوثت، قطب الأئمة العلامة محمد بن يوسف أطفيش، حياته آثاره الفكرية جهاده، (سلطنة عمان، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع)، ص63-66.

(4) - الشيخ عبدالله بن حميد السالمي، من علماء الاباضية عرف بمؤلفاته الكثيرة ومن أبرزها: «تحفة الأعيان، شرح الجامع الصحيح، اللمعة المرضية... الخ). ينظر: عوض خليفات، نشأت الحركة الاباضية، ص133؛ عدوان الجهلان، الفكر السياسي عند الاباضية، ص95-102.

7 - كتاب في الرجال للشيخ محمد بن يوسف أطفيش المصعبي[1].

8 - هميان الزاد لدار المعاد في التفسير للشيخ محمد بن يوسف المصعبي.

وكتاب الجامع الصحيح في أحاديث الفقه لواحد من علمائهم في المئة الثانية من الهجرة، وقد طبع شرح السيد فيصل ووقفه طبعاً جيداً في عدة مجلدات وكتاب (إنْ لم تعرف الاباظي) للحاج محمد أطفيش مع منظومة السالمي.

(اقتصاد سلطنة عمان)

أما واردات السيد فيصل فإنه يأخذ من الإنكليز في كل سنة 85000 روبية تتعلق بإمضاء والده لورقة منع تجارة الرقيق[2] من زنجبار[3]، ثم من كمرك برعمان من الأشياء بالمئة خمسة وكان

---

(1) - لعله كتاب (الرسالة الشافية في بعض تواريخ أهل ميزاب) ينظر: عدوان جهلان، لفكر السياسي عند الاباضية، ص114.

(2) - وقعت هذه الاتفاقية عام 1839م بن حكومة الهند البريطانية وبين السلطان سعيد بن سلطان إمام عمان جاء في المادة (15): «يجدد سلطان مسقط بهذا تعهداته التي قطعها على نفسه مع بريطانية العظمى في العاشر من شهر أيلول (سبتمبر) عام 1822 بصدد المنع الكامل لتجارة الرقيق». ينظر: رودولف سعيد روث، السيد سعيد بن سلطان 1791-1856، سيرته ودور في تأريخ عمان وزنجبار، ترجمة: عبدالمجيد القيسي، ط2، (بيروت، الدار العربية للموسوعات، 1988)، ص 162-165؛ سي يو اتجيسون، مجموعة المعاهدات والتعهدات والسندات ذات العلاقة بالهند (البريطانية) والخليج والجزيرة العربية، ص ص 358، 352.

(3) - جزيرة تقع مجاورة لساحل أفريقيا الشرقي على خط عرض 6 جنوباً، تمتد على طول الساحل لمسافة 50 ميلاً ويبلغ متوسط عرضها 24كلم وجملة مساحتها 640كلم مربعاً، ويطلق اسم زنجبار على السلطة التي أقامها البو سعيديون من عرب عمان منذ أواخر القرن السابع عشر وكانت حدودها تضم شقة طويلة من ساحل أفريقيا الشرقي. ينظر: أحمد عطية الله، القاموس السياسي، ص 596.

محصول الكمرك قبل عشرين سنة نحو 150000 روبية ثم بلغ أيام شيوع تجارة الأسلحة إلى 400000 روبية لكنه من بعد منع هذه التجارة في العام الماضي قل وصار نحو 250000 وترد للسيد فيصل من (الكوادر) أرض في كرجي يملكها السيد في السنة نحو 30000 ريال فرانساوي وترد له بعض الزكوات والهدايا وهو مع كل هذه الواردات مديون دائماً من كثرة ما يبذل للفقراء والواردين وللمتصلين وله 2500 روبية في شركة المراكب العربية[1] لكن له ولرعاياه جميعاً في شركة المراكب 100000 روبية ويعطي في الشهرلأخيه السيد محمد مئة ليرة.

أولاد السيد فيصل: 1. تيمور[2] 2. نادر 3. محمد 4. حمود 5. حمد 6. سالم 7. علي 8. ملك 9. شهاب شقيق تيمور ومراتب سنّهم أيضاً على هذا الترتيب وله بنتان، ولأخي السيد فيصل السيد محمد من الأولاد ستة 1. عباس[3].

أصدقاؤنا وأحبتنا[4] في مسقط:

- السيد فيصل بن تركي بن سعيد سلطان عمان وابنه وولي عهده السيد تيمور شاب كامل اباضي.

---

(1) - تناول الباحث هذه الشركة والتي كانت لها سفن في الخليج سميت بأسماء عربية.

(2) - تيمور بن فيصل بن تركي. خلف والده فيصل في حكم السلطنة سرعان ما تنازل لابنه سعيد سنة 1923م. وحديث السيد بهذا الشكل عن أسرة السلطان توضح العلاقة بين أفراد هذه الأسرة وطبيعة الحكم ونظامه. ينظر: عبدالقادر زلوم، عمان والأمارات السبع، ص67.

(3) - لم يذكر السيد أولاده الآخرين غير عباس.

(4) - عرف السيد هبة الدين رفاقة في رحلته الذين صحبوه أو من أرباب السياسة ممّن تعرف عليهم أو عرفهم وبعضهم يمتهن التجارة وآخرون رجال دين، وهم كثر.

- الشيخ راشد السماهيجي عالم هرم اباضي طيب الخلق ابن الشيخ عزيز.

- الحاج أحمد الشبيلي معتمد السيد كامل متفرنج يعرف الهندية والتركية والإنكليزية والفارسية والعربية.

- الحاج إبراهيم محمد الجمعة شيخ هرم طري القلب طيب الخلق اباضي وابنه محمد صاحبنا في الباخرة.

- السيد محمد بن تركي أخو سلطان مسقط كهل مقدس يعشق العلوم الدينية ساذج القلب اباضي.

- السيد عبدالكريم من نسل الصفوية إيراني شيعي كهل متولي مآتم الإيرانية فقير الحال.

- الحج ميرزا حسين الأصفهاني بن محسن ابن الحاج عبدالباقي النجفي تاجر حر إيراني شيعي معتمد عند السيد فيصل وعند (قونسل الإنكليزي) ومرجع الإيرانية كهل متنور ساذج القلب.

- السيد يوسف الزواوي سيد هرم منطيق فكور تاجر مثري محبوب عند السلطان فيصل يعرف الفارسية والهندية والعربية متمدن متدين خليق.

- الحاج عبدالله كاتب علي خان إوَزي كامل (إوَز بلدة من أتباع لار فيها 1000 نفس).

- صالح بن فاضل بحراني الخياط.

- علي بن عسكر إيراني.

- السيد سالم بن فيصل رئيس (جمعية الاتفاق)[1] العماني صبي صالح.

أحبتنا في المطرح[2]

- الحاج محمد كريم بنجاب حيدرآبادي كامل السن مثري.

- محمد بن علي محمد الدلال الحيدرآبادي.

- الحاج محمد علي تاجر كهل غزير العقل، مقدس ثروته 50000 روبية.

(بعض التقاليد الاجتماعية في عمان)

ومن عادتهم حمل الخنجر المفضض حتى أنَّ عالم البلدة وفقيهها إذا خرج يحمل الخنجر والعصا ومن أقبح الأشياء عندهم شرب الدخان وحلق اللحية. والنساء في عمان لا تتستر حتى ولا بإيزار. نعم يكتفين بالمقنعة على الرأس وشيوع عادة كشف الوجه والكفين بين أعراب البوادي لاسيما في عمان ونجد والحجاز

---

(1) - تحدثت مجلة لغة العرب عن جمعية سياسية في سلطنة عمان رئيسها حميد بك بن السيد سلطان عمان. ينظر: مجلة العرب العدد 6، كانون الأول 1912، ص263.

(2) - مدينة مجاورة لمسقط، وهي ميناء مهم يمثل منطقة للتبادل التجاري بين موانئ السلطنة وبينها أو بين الموانئ الخارجية. ينظر: أحمد عطية الله: القاموس السياسي، ص1176.

والعراق دليل على أن هذه العادة أقدم من المسلمين من عادة سترهما.

(الفواكه في عمان)

الفواكه الناشئة في جبال عمان وبلاده التمر والرمان بلا نوات ولا شحم واللوز والموز وقصب السكر والخوخ والنارجيل والليمون المعروف.

زارنا في 10 صفر جمعية (اتفاق العمان) وهم نيف وعشرون نفس، وليلة 14 صفر طلبوا حضوري في ناديهم فزرتهم وألقيت عليهم درساً في معنى الاتفاق ولوازمه وطلبوا مني أن أعين لهم مسلكاً وبروجراماً[1] وهداية إلى المطبوعات النافعة.

(ملامح المدينة)

لبلدة مسقط سور وله ثلاث أبواب يجلس فيها عساكر السيد مع أسلحتهم ومن قوانين الباب أن راكب الحمار لا بد وأن ينزل عند الباب احتراماً للحرس حتى يمر عنهم فيركب ومن كل عباؤه على رأسه ينزلها على كتفه ومن كان على وجهها برقع ترفع البرقع عن وجهها[2].

نزلت إلى سياحة المطرح صبيحة 13 صفر فركبنا البحر

---

(1) - (Program) أي برنامج.

(2) - العبارة التي وردة في صفحة (403) التي جاء فيها: «تحوي نفس بلدة مسقط نحو...» أضيفت إلى صفحة (409) في المخطوطة والتي يتحدث فيها السيد عن الاباضية.

بسفينة تسمى لديهم (هوري)[1] واستأجرناها ذهاباً وإياباً بروبية واحدة وكان معي جماعة وبعد نصف ساعة وصلنا المطرح وهي بلدة صغيرة خلف جبال مسقط فيها نحو ألفين نفس وشيعتهم نحو 1000 نفس وأكثرهم من أهالي (حيدر آباد)[2] وكانوا أغاخانية[3] ثم صاروا اثني عشرية ويوجد في نشأتهم نحو 100 باقين على عقيدتهم السابقة والحرب قائم على ساق بين الأغاخانية وبين البقية وكل ينجس الآخر ولا يناكحه والكل مستبدون وزعيم الاثني عشرية الشيخ أحمد... والحيدرآبادية أكثرهم أصحاب ثروة وأكثر رجالهم يعرفون العربية وأكثر نسائهم يعرفون الفارسية ويقرؤنها وللنصارى البروستان[4] الأمريكان دعاة منتشرة في المطرح ونواحيها ومستشفى ومكتبه.

---

(1) - الهوري: قارب صغير لا يعدو أنْ يكون جذع شجرة منقورة يجلب من الهند. ينظر: إبراهيم خليل العلاف، السفن والمراكب في الخليج العربي، ص11.

(2) - هناك مدينتان تحملان نفس الاسم الأولى في الهند والأخرى في الباكستان والتي يقصدها السيد هي مدينة حيدرآباد في الباكستان وهي مدينة تقع على طرفان نهر السند الغربية، اشتهرت هذه المدينة بصناعة مشغولات الحرير والقطن والصباغة. أسس هذه المدينة غلام شاه كالدرا عام 1182هـ على أنقاض مدينة (نيرن كوت). ينظر: أحمد عطية الله، القاموس الإسلامي، ط1، (القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1966)، ج2، ص184.

(3) - آغاخانية هو لقب تشريفي منحه الملك القاجاري فتح على شاه (1212-1249/1797-1834) لزعيم الإسماعيلية حسن علي شاه، ومنذ تلك الفترة وفيما بعد حمل زعماء الإسماعيلية هذا اللقب الذي يعني السيد والنبيل. ينظر: فرهاد دفتري، مختصر تأريخ الإسماعيلية، ترجمة: سيف الدين القصير، ط1، دمشق، دار المدى، 2001، ص348. ورد في الأصل (آقاخانية).

(4) - البروستانتية: هم أتباع مارتن لوثر الذي انتشرت دعوته في ألمانيا خلال القرن السادس الهجري وكان فيليب ميلانكتن هو الذي وضع أسس اللوثرية الجديدة سنة 1530م وأصبح معترفاً بها رسمياً سنة 1555م وقد رفض البروستانت النظام الكنسي وطبقة رجال الدين. وقد أكدت الكنيسة الإنكليزية على مبادئ لوثر. ينظر: محمد محمد صالح، تأريخ أوروبا في عصر النهضة وحتى الثورة الفرنسية، (بغداد، مطبعة دار الجاحظ للطباعة والنشر، 149هـ-1981)، ص189، 213.

عرب أهل مسقط يقولون للملعقة (قفش) ولفتح الشيء ابطاله وللبستان باغ ولغتهم العربية مزيج من الفارسية والهندية وغيرها لأنها (بندر).

صادقنا في مسقط الشيخ محمد الشيخ خليفة النبهان طالب العلم في مكة[1] المكرمة شاب متمدن وذكر لنا أنَّ الشيخ محمد الخياط في مكة رجل كريم مثري عالم أسس مدرسة في مكة ومستعد أنْ يجعلها كلية.

من محاسن عادات مسقط وعرب عمان أنَّ صفة الكذب قبيحة عندهم جداً وربما لا تكاد توجد فيهم من قلتها، والسباب قليل بينهم والجد فيهم أكثر من الهزل، ومجالسهم في شهر رمضان تدور على مقابلة القرآن وتصحيح قرائته كما أنَّ مجالس الشيعة في عاشور تدور على عزاء الحسين.

(من عادات أهل مسقط)

ومن عادات أهل مسقط أنهم عندما يفترق أحدهم عن صاحبه يقول له (حاجة غرض اماره) أي هل عندك حاجة أو غرض أو أمر حتى امتثله لك. ومن عاداتهم أنهم لا يقدرون على التلفظ بالجيم إلا بصورة كاف فارسية حتى علمائهم وحتى في صلوتهم وتلاوتهم.

---

(1) - في الأصل «المكة».

زرت السيد فيصل صباح الجمعة 16 صفر سنة 1331هـ للموادعة فالتمس تأخير المسير إلى أسبوع وكان من عادته أنه إذا حضر عنده أحد لا ينفك من السؤال عن المسائل العلمية والدينية والاجتماعية وكلما تعب حث وزرائه وأرحامه أنْ يسئلوني وربما صرخ عليهم قائلاً اغتنموا مجالس حضرة السيد فالأولى أنْ أجمع رسالة من أسئلته[1] لنفع العموم وأسميها (فيصل الأقوال) أو فيصل الحق[2] وكانت أسئلته[3] يوم الجمعة هذه على سبيل الإجمال[4].

ودعت السيد فيصل يوم الاثنين 19 صفر سنة 1331هـ بمسقط فقدم لي 30 جنيه وأمر لي ببيت قمارة سكن بثمن 52 روبية وأهدى لي أخوه السيد محمد عباءً ثمينة ثم أهدى لي ابنه السيد سالم أربعة أمنان[5] حلوى مسقطية وأخذ فوتوغرافي وأمر

---

(1) - الأصل: «اسئولته».

(2) - وضع السيد هبة الدين مخطوطة بهذا الشأن سماها (فيصل الدلائل في أجوبة المسائل) وهي في خزانة مكتبة الجوادين العامة بالروضة الكاظمية المقدسة وقد حملت الرقم (3) جاء في مقدمتها: «الحمد لله رب العالمين والصلوات على محمد وآله الطاهرين أما بعد فقد وفقني ربي عز شأنه أثناء رحلتي للهند سنة 1331 لزيارة حضر السلطان المعظم. الأمير الكبير المفخم فخر ملوك العرب والعجم جلالة السيد العربي فيصل بن تركي سلطان عمان...» ثم يقول: «فالتمسني ثمة بعض الأخوة العظام أنْ أجمع له شطراً من هاتيك المسائل المجابة بالآيات والدلائل... إنَّ طلاب العلم والباحثين سوف يعلقون عليها أهمية كبرى...» ينظر: هبة الدين الشهرستاني، فيصل الدلائل في أجوبة المسائل، مخطوطة، ص1.

(3) - الأصل: «اسئولته».

(4) - تحدث السيد عن بعض المسائل الفقهية والدينية والفكرية والتي يتضح من خلالها المستوى الفكري والعلمي الذي يملكه هذا المصلح الكبير. وسيخوض الباحث إنْ شاء الله في تحقيق هذا المسائل إنْ أمد الله في عمره. على أنَّ هذه الصفحات تبدأ من ص 399 وتنتهي ص 395.

(5) - المَنّ: هو من الموازين المستخدمة في منطقة الخليج ويستخدم أهل الأحساء لوزن التمور ويختلف المن في الأحساء عما يستخدمه أهل نجد، ففي الأحساء يساوي المن (24) قياسه يساوي في نجد (339) وزنه. ينظر: عبدالفتاح حسن أبو علية، دراسات في تأريخ الجزيرة العربية الحديث والمعاصر، ص382.

بتخلية استملنج لي وشيعني الأحبة (وجمعية الاتفاق) إلى باخرة فالتو ثم تحركت الباخرة قبل الغروب بساعة من يوم الاثنين 19 صفر قاصدة (بومبي)[1].

تقع مسقط عند خط عرض 22 درجة ونصف من خط الاستواء وينعدم الظل فيه يومين على ما قاله الشيخ راشد، في مسقط معمل التنوير الكهربائي ومعمل سكة النقود. وصلت باخرتنا صباح الثلاثاء إلى بلدة (شهبار)[2] وهي مقدمة بلاد مكران[3] وأمير مكران مير سعيد خان لم يعترف حتى الآن بسيادة الإنكليز بل يعترف بسيادة إيران على نفسه وهو سني.

مررنا بأرض بلوجستان[4] وتحركنا عنها ظهيرة الثلاثاء وبلغنا (الجواذر)[5] بعد المغرب بثلاث ساعات، وهي بلدة على شرقي الخليج من بلوجستان وهي ملك السيد فيصل بن تركي

---

(1) - بومباي (Bombay): تقع هذه المدينة بين خطوط عرض 18 و 19 وهي مشهورة بعدول مناخها وعذوبة مائها وهي ميناء، سكن الإنكليز قلعتها في القرن الثامن عشر الميلادي. ينظر: أبي طالب خان، رحلة أبي طالب خان إلى العراق وأوربا 1213هـ-1799م، ترجمة إلى العربية: مصطفى جواد، (بغداد، ساعد المجمع العلمي العراقي على طبعه، بلا. ت)، ص422.

(2) - شهبار: كما في الأصل ويبدو أنها تقع في مقدمة بلاد مكران كما ذكر ذلك السيد هبة الدين.

(3) - مكران: لم يكن إقليم مكران ذو شان سياسي أو إقليم مهم اقتصادياً، رغم أنَّ فيه ميناء (التيز) وهو الآن يخضع لحكم الدولة الإيرانية. ينظر: كي لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة: بشير فرنسيس، كوركيس عواد، ط1، (بغداد، مطبعة الرابطة، 1973، 1954م)، ص367.

(4) - بلوجستان: إقليم جاف يقع على طرف الهضبة الإيرانية ويمتد بين كل من إيران وباكستان وأفغانستان سمي بذلك بعد نزول القبائل البلوشية إليها، اللغة السائدة هناك هي اللغة البلوشية إضافة إلى الفارسية وبلوجستان مقابل إلى إقليم مكران المطل على بحر العرب (المحقق).

(5) - الجواذر: تقع ضمن إقليم بلوشستان على ساحل بحر العراب ويقطن هذه المدينة البلوش الذين يجندون سابقاً في جيش السلطان (المحقق).

سلطان مسقط والوالي عليها من قبل الشيخ غالب شهم عربي والبلدة عامرة فيها مدرسة[1] للإنكليز. والإنكليز يستأجرون هذه البلدة من السيد فيصل. وتحركت الباخرة من (الجواذر) نصف الليل فوصلنا صباح الأربعاء إلى بلدة أخرى على الساحل اسمها (بسني)[2] على شرقي الخليج وهي من بلوجستان وأمير بلوجستان الآن مهر الله خان وتحركت الباخرة من عند جبال (بسني) ظهر ذلك اليوم.

وبلوجستان اليوم خاضعة للإنكليز وينفذ فيها حكمهم وبريدهم ونقودهم وألويتهم ولا يوجد في أمراء المسلمين أشد غفلة وسكونا من أمير بلوجستان وأمة البلوش[3] فقيرة جداً من العلم والمال ومن رجال الدين وينحصر ماؤهم في الأكثر بماء المطر وأكثر مزروعاتهم الحنطة والشعير والذرة والبطيخ ونحو ذلك، واللغة الشائعة فيها الفارسية المحرفة وكلهم مسلمون حنفيون وقليل من الشيعة ولا نزاع بينهم إذ لا يوجد في الفريقين تعاليم دينية ولا علماء حتى الخصام فيهم.

---

(1) - الأصل (سكول).

(2) - الصواب (باسني) وهي ميناء يقع إلى الجنوب من مدينة جواذار ضمن الأراضي الباكستانية وعلى بحر العرب (المحقق).

(3) - الأصل (البلوج).

(في مدينة كراجي)

يوم الخميس 22 من صفر وصلنا إلى كراجي[1] وهي أول موانئ بلاد الهند على الساحل الشرقي من الخليج فنزلنا إليها للتفرج وركبنا العربات (الترام) وهي عربات مفردة تسير على السكك الحديدية بقوة بخار النفط تسع نحو أربعين نفس ومعدل سيرها في الساعة نحو 12 ميلاً وقد سارت عربتنا نحو ساعة في شوارع البلدة حتى توسطناها فزرنا أولاً المدرسة الإسلامية الجديدة المعروفة (سند مدرسة إسلام) فوجدناها مدرسة عامرة زاهية بأشجارها وأزهارها زاهرة بعلومها وطلابها وفيهم الهندي والعربي والفارسي وغيرهم.

شاهدنا من عجايب الأشياء وغرائب المصنوعات ما لا يستطيع القلم إحصاء معشاره. وكيف توصف بلدة في رأس ميناها على الدوام عشرات البواخر العظام ومئات من البواخر الصغار والآف من السفن الشراعية ومدت يد الصناعة على ساحلها خمسين سكة حديدية للشمندفرات[2] الحمالة وتجري في شوارعها عشرات الألوف من العربات التي تجرها الخيل والثيران ومئات من العربات النفطية أما الأبنية والشوارع والغرف التجارية

---

(1) - كراجي: ميناء في جمهورية الباكستان يقع إلى الشمال دلتا نهر السند، يبعد عندها الخط الحديدي الذي يتفرع عند «حيدر آباد السند» القريبة فيسير شمالاً مخترقاً الباكستان وشرقاً مخترقاً شمال الهند إلى دلهي، ينظر: أحمد عطية الله، القاموس السياسي، ص967.

(2) - عربة القطار (المحقق).

والمسافرخانات واللكوندات والإدارات[1] فجمعيها مصنوع على أوضاع البلاد الأوربية.

واللغات الشايعة فيها الكجراتية ثم الأوردية[2] ثم السندية ثم الإنكليزية ثم الفارسية، والأديان الشائعة فيها الوثنية على أقسامها ثم الإسلام وفيها من النصارى والمتنصرين وأما الاثني عشرية من الشيعة منهم نحو 600 نفس ولهم جمعية خاصة (انجمن اثنى عشرية) ورئيسها السيد جهن شاه صاحب رجل هرم خرافي حسن الأخلاق وله أخ شاب متمدن اسمه السيد ملجن شاه صاحب ولهم مسافرخانة لغرباء الشيعة مجانية أضافوني فيها تلك الليلة وتجتمع أعضاء الجمعية (الانجمن) غالباً في لوكندة عبدالرسول البوشهري...

والشحاذون في كراجي كثيرون رجالاً ونساءً وأطفالاً ومنهم من يسئل بالجرس أي لا يتكلم أبداً لكنه يحرك جرساً بيده ومنهم يغني بالألحان والأناشيد.

وفي كراجي مدرسة لطلبة أهل السنّة قديمة فيها نحو خمسين مشتغل وكبيرهم اسمه الشيخ عبدالله. طفنا في كراجي على مساجدها ومعابد وثنييها وأكثر أسواقها.

---

(1) - أي (فندق) لا تزال تستخدم في بعض اللهجات العربية كالمصرية. وقد مزج السيد بين المفردة البغدادية (المسافرخانة) وبين لوكنده، والظاهر إنَّ الاسمين كانا مستخدمين في تلك المرحلة (المحقق).

(2) - الأصل (الأردوية).

تحركت باخرتنا من كراجي بعد الظهر بساعة من يوم الجمعة 23 صفر.

(وصف مدينة كراجي)

كراجي بلدة طيبة الهواء جداً عذبة الماء ومائها من العيون الجارية هاضم للطعام جار في البيوت بالأنابيب رخيصة الأسعار كثيرة الفواكه رخيصة المنازل أرضها صالح للزرع.

استفدت من سياحة كراجي أموراً منها إنَّ السيلك[1] (المفتول من الحديد) يصنع منه باليد أكثر من ألف صنعة من الظروف والأدوات البيتية والتخوت والشبابيك وتعلمها البنات يفيدهن كثيراً كما يفيد المجتمع والمدرسة البناتية التي يخرج من هكذا أشياء متجر نافع. ومنها إنَّ برادة الحديد والفلزات إذا مزجت بالطين أفادت المصنوعات الخزفية كثيراً وأصلبهن. ومنها تقسيم الطريق للترام إلى قسمين قسم للغادي وقسم للرايح وكل منها إلى ثلاث حصص. حصة للترام البخاري، وحصة لعربة الخيل وحصة لعربات الأثقال والثيران وحصة للماشين المارة وحصة للدراجة، ويوضع بين كل حصة وحصة لوح كبير يرسم عليه صورة ما اختصت الحصة به رائحاً أو غادياً كصورة الترام أو صورة العربة الخيلية أو صورة العربة الثورية أو صورة الدراجة أو صورة الإنسان الماشي.

---

(1) - الأصل (السيم).

كل ذلك في القسم الغادي كالغادي وفي القسم الرائح كالرائح حتى يتعلم المارة بل يجب مع ذلك أن تكتب على الألواح مدلول الصورة بكل لغة أو خط شايع بين المارة[1]. ومنها وضع المصابيح الكافية لجعل الليل المظلم كالنهار مبصراً في كل الشوارع العامة والخاصة[2]. ومنها وضع إسطوانة مثلثة لأجل بول المارة في ستر أضلاعها ببالوعتها والتطهير بالحنفية الموضوعة هناك وفيها الماء الحلو للشرب والاستعمال وتبنى هذه الإسطوانات في رأس كل شارع وتبنى أيضاً خلوتان واحدة للنساء وأخرى للرجال للتخلي فيهما وعلى خلوة النساء صورة مرئة جالسة للتخلي وعندها الإبريق وعلى خلوة الرجال صورة رجل جالس للتخلي والإبريق على جانبه وعند الصورة يكتب مدلولها بالخطوط واللغات وفي داخل الخلوة إبريق مقيد بسلسلة وحنفية ماء ويرسم في جدران الخلوة نصايح أخلاقية وإرشادات فقط[3]. ومنها أنْ يجعل في القدر الفاصل بين قسمي الشارع أمور مشتركة بين الذاهبين والآيبين (كالمبال والخلوة) وأعمدة المصابيح والأزهار وصندوق البريد وألواح الإعلانات وموقف البوليس وأعمدة الأسلاك البرقية.

فذلكة: يكون عرض الشارع العام بناءً على التفصيل المذكور ثلاثين متراً أو أربعين. ومنها أنْ يكون محل السكن وسط

(1) - يبدو أنَّ المقصود بها الإشارات المرورية أو التي على هيئتها أو شاكلتها والتي تكتب بأكثر من لغة.

(2) - من خلال حديث السيد يتضح إنَّ المَدَنية وصلت إلى هذه البلاد في وقت متقدم.

(3) - يتحدث السيد عن الوحدات الصحية أو ما تعرف بـ(المرافق الصحية) التي كانت منتشرة في شوارع كراجي والتي عرفت في هذه البلاد قبل رحلة السيد عام 1912م.

الجنينات سواء كانت بيوت أو مسافرخان أو مدارس أو مستشفيات أو... ومنها أنْ تكون المساكن المشرفة على الشارع العام عبارة عن الحوانيت والمتاجر والمساجد والمعابد والأدوات ونحوها من المساكن العمومية. ومنها أنْ تكون في وسط مفرق الشوارع الكبرى جنينة الأزهار والرياحين لتعطير الشوارع. ومنها جعل بيوت المسافرين على طراز قمارات البواخر لأنَّ حجر البواخر (وسالونها)[1] منتظم على الحاجات العمومية للمسافرين من قبيل وضع الروزنة المدورة المركبة في غشاء زجاجي وغشاء حديد يفتحان ويقفلان ومعها نصف طربوش لجذب الهواء ودفع المطر ومن قبيل وضع التخوت وصابون والمناشف ولوازم المنام ومعاليق ومصابيح وظروف ماء الشرب وظرف غسل اليد والمرآت وفتحة[2] للبول فيه ومن فوقه حنفية ماء ثم يوضع لكل عشرة حجر لوازم المجتمع من قبل صالون[3] فيه مأدبة طعام ومكتبة بلوازمها وخلوتان بلوازمها وحمامان بلوازمهما وآلة تقطير ماء الشرب وتبريده ومطبخ بلوازمه ولوازم شرب الشاي والقهوة[4]. ومنها أنه يجب لكل إدارة مديران يشتركان في إدارة أمورهما ويتناوبان في المسافرة والبقاء. فيسافر أحدهما ثلاثة أشهر لتكميل نواقص إدارته بمطالعة نظائرها في البلاد حتى ليتعلم منها ما يجعل

---

(1) - هكذا وردت في الأصل والصحيح (صالوناتها).

(2) - الأصل (نقب).

(3) - الأصل (سالون).

(4) - المتوفر من خدمات للفنادق في تلك الحقبة والتي يسميها (المسافرخانة).

ويقتدر بها على ما يجهل حتى إذا رجع أخذ في تكميل إدارته وأيضاً يروّج أمر إدارته في البلاد ويربطه بأمثالها حتى تحوز فوائد الاجتماع والتعاضد سواء كانت الإدارة إدارة الصحف أو المطابع أو المنازل أو المستشفيات أو المكتبات أو المدارس أو غيرها حتى مديرية الجمعيات.

وصلنا (بنكلور)[1] بعد الظهر من يوم السبت 24 صفر سنة 1331هـ وبنكلور مدينة كبيرة على الساحل الشرقي من خليج فارس وحولها أشجار وبساتين كثيرة.

(بين بومبي وكلكته)

وصلنا ميناء بومبي ظهيرة يوم الأحد 25 صفر سنة 1331هـ. أذكر هنا كثرة المراكب وتسليحات الإنكليز في الجبال والتلال المتوسطة بالبحر وتشديد الحمالين عملة الجمرك معنا وتشديدات الحمّالين، وتمرضي أول وصولي إليها.

في بومبي[2] سبعمائة مسجد للمسلمين وعدة آلاف معبد للوثنين و28 ألف عربة تجرها البقر، وبضع عشر ألف عربة تجرها الخيل، أكثر عربات كلكته تجرها الجواميس ومن العجيب أنَّ الثيران في كلكته تشبه ثيران العراق في النحافة ولكنها في بومبي

---

(1) - بنكلور: مدينة هندية تقع على سواحل بحر العراب وهي عاصمة ولاية كارناتاكا Karnataka التي كانت تعرف سابقاً بولاية ميسورة (المحقق)

(2) - من الملاحظ أنَّ السيد وصلها بعد وصوله إلى مدينة (بنكلور) أي إنه وصل مدينة بنكلور يوم 24 صفر أما بومبي فقد وصلها يوم 25 صفر ومن المرجح أنه انطلق براً من بنكلور إلى بومبي.

تفوق على جواميس العراق خصوصاً في قرونها فإنَّ قرن أبعاضها يقرب طولاً من متر وأما أمر الثيران في كراجي فأغرب حتى أني خلت أنَّ قرونهن مصنوعات من الخشب من كثرة غلظتها، وهواء أوسط مدينة كلكته أطيب من هواء وسط بومباي ولكن الهواء خارج كلكته ونواحيها إلى نحو ميل أطيب من نواحي بومباي وتفوق كلكته على بومباي بمنتزهاتها العمومية، فإنَّ الحكومة عملت في كل محلة منتزهاً للعموم، فيه بحيرة ماء وخضر وأشجار لتنفس العامة.

(مع مؤيد الاسلام حبل المتين)

أصر علي مؤيد الإسلام[1] حبل المتين في ع2 سنة 1331هـ أنْ أبقى في كلكته وهو يهيء له مجلة فارسية شهرية ومجلة عربية تكون مواردها بيننا على النحو التالي ثلث لي وثلثان له ومصارفهما كلها عليه ويكون التحرير عليّ وإنَّ جريدته الفارسية والهندية والبنغالية تكون أيضاً مظهر أفكاري وتترجم فيها مقالاتي ويكون مصرف منزلي ومعاشي أيضاً عليه أي بأنْ يستأجر لي مكان في الشهر أربعين روبية ويعين لي خادماً ويرسل إلينا ما نحتاج إليه من الغذاء نهاراً وليلاً ويقف لمساعدتي بكل قواه. فاستمهلت لجوابه ثلاث ليال ففي الليلة الأولى استشرت الشيخ إسماعيل الواعظ الزرقاني فنهاني بما يطول شرحه وفي الليلة الثانية استشرت

(١) - هو مؤيد الإسلام جلال الدين الحسيني الكاشاني (ت1350هـ) من أسرة علوية. أصدر جريدة (حبل المتين) التي سيترجم لها المحقق لاحقاً. ينظر: مجلة العلم، العدد الثاني عشر، المجلد الأول، مارس1911، ص578؛ مخطوطة البندريات، ص378.

النواب شجاعت علي خان فنهاني لأجل أمور يطول شرحها وفي الليلة الثالثة عملت فكرتي واستخرت الله تعالى فكانت مخيرة.

(حبل المتين)[1] له بيت من أدنى المتوسطات ثمن إجارته في الشهر 120 روبية في[2] الطابق الأرضي[3] مطابعه وهي ثلاث فابريقات[4] للطبع وفابريقتان لصب الحروف وثلاث حجر لمرتبي الحروف على اختلافها. وفي الطبقه العالية عياله وهم زوجته الهندية وأربع بنات له وخادمه وفي الطبقة المتوسطة إدارته التحريرية وهي حجرة للكُتّاب فيه سبعة أشخاص رئيسهم ميرزا جواد الشيرازي وحجرة تخص.. السهروردي وحجرة كبيرة لملاقات الزائرين وحجرة للخدم وحجرة للضيوف. ومشتركو جريدته الفارسية نحو ستة آلاف، ومشتركو جريدته الهندية نحو أربعة آلاف ومشتركو جريدته البنغالية نحو ثلث آلاف.

وديون الرجل تبلغ نحو 30000 روبية وهي تساوي جميع ما يتمكن من بيعه وقد ذهبت عيناه منذ 16 شهر وبنيته منحطة... وله

(1) - حبل المتين: جريدة باللغة الفارسية استمرت بالصدور ما يقارب أربعين سنة. كانت تنشر من كلكته من مطبعتها الخاصة لمنشئها السيد جلال الدين -مؤيد الإسلام- الحسيني الكاشاني (المتوفى 1350هـ) وأسرة حبل المتين أسرة علوية سكنت مدينة النجف وبغداد ومارست مهمة طبع الكتب منذ مطلع القرن العشرين حيث أسست مطبعة في مدينة النجف الأشرف عام 1909م/1328هـ أنشأها السيد جلال الدين الحسيني الكاشاني. ينظر: إبراهيم حلمي، الطباعة في دار السلام والنجف وكربلاء، مجلة لغة العرب، الجزء 7، السنة 2 كانون الثاني (يناير) 1913، ص309؛ مجلة لغة العرب، العدد الثاني عشر، المجلد الأول، مارس، 1911م، ص578.

(2) - يتحدث السيد هنا عن البناية التي تتخذها الصحيفة مقراً لها.

(3) - الأصل (وفي الطبقة السافلة).

(4) - الصواب (فابريقات) أي معامل وهي مشتقة من (فابريق).

أربع بنات الأولى وسنها 12 سنة تحسن الفارسية والهندية والعربية والإنكليزية تحريراً وتقريراً ولا يقرء مكاتيب الرجل غيرها. الثانية سنها 10 سنوات والثالة سنها 9 والرابعة سنها[1].

(وصف لمدينة كلكته)[2]

كلكته بلدة كبيرة طول المدينة 12 ميلاً وعرضها نحو سبعة أميال وفيها 1175000نفس منهم 45000 مسلم منهم 10000 جعفري ومع بقية أقسام الشيعة يكون 20000 نفس منهم نحو 500 إيراني، وتبعد كلكته عن البحر المالح بنحو 90 ميلاً لكنها واقعة على نهر ماءٍ كبير[3] يجري ماؤه عذب وتجري فيه مئات من البواخر العظيمة... وفي جنوبي المدينة متنزهات عمومية كثيرة لم أرَ مثلها في بلدي، وإنما جعلت في جنوبها لأنَّ الأرياح الجنوبية فيها أكثر فجعلت هناك لأجل أنْ تلطف الهواء الجاري في المدينة فهي ولاسيما ميدانها الوسيع (ولايت جكّر) بمنزلة رية البلدة ولكنه مع ذلك لا تجد في بلاد الهند هواءً أردء وأكثف من

---

(1) - قام الباحث بتقديم ما ورد في صفحة 379 على ما ورد في صفحة 381 لارتباطها بالعنوان المثبت والذي يتحدث عن الصحافة في كلكتا أما ما ورد في صفحة 380 فقد جاء بعد 379 وأفرد له الباحث عنوان خاص بوصف مدينة كلكته.

(2) - يبدو أنَّ السيد انطلق في رحلته من مدينة بومبي إلى مدينة كلكته براً غير أنه لم يتطرق لمشاهدته خلال مروره في المدن الواقعة على الطريق سوى بعض الإشارات الضمنية كقوله في صفحة 370: «اشتريت صندوقاً وأردنا أنْ نرسله من حيدرآباد إلى كلكته». والحقيقة أنَّ هناك خطين للنقل أحدهما محاذ لساحل الهند وآخر يسير وسط الهند ولعله أشار إلى ذلك في مخطوطة أخرى لا تزال تخضع للدراسة في مراكز إحياء تراث السيد هبة الدين الشهرستاني.

(3) - لعل السيد يقصد (مصبات نهر الغانج).

هواء داخل كلكته، وفي كلكته نحو سبعة آلاف مطبعة على اختلاف أصنافها و100000عامل لخصوص إدارات الطباعة... ومجموعة عسكر الدولة في داخل هذه البلدة ونواحيها 700 نفس ولا يقاس بانتظام كلكته انتظام غيرها. حدثني (حبل المتين) قال: عدد المسلمين في القطر البنغالي 35000000[1].

(1) - الأصل (في القطر البنغالي 35000000 مسلم قاله حبل المتين) ثم ذكر وفي نفس الصفحة أسماء عمل قسم منهم في كلكته بمجالات مختلفة ومنهم.

1. مؤيد الإسلام سيد جلال الدين مدير (حبل المتين) قال عنه: «له حق علي».
2. عبدالله صاحب السهروردي وأخوه حسان السهروردي.
3. أبو الكلام مولوي آزاد صاحب مدير جريدة الهلال بالأوردية قال عنه: «شاب متنور...».
4. ميرزا محمود الكاشاني تاجر لطيف المحضر.
5. السيد الحاج ميرزا علي محمد كلسانة الأصفهاني.
6. ميزا علي محمد صاحب التاجر الكاشاني نجل الحاج محمد حسن التاجر في بونه.
7. السيد ميرزا محمد باقر الشيرازي...
8. ميرزا محمد بن الحاج ميرزا مهدي التاجر الأصفهاني شاب مهذب متنور جداً وأعظم تجار بومبي.
9. شيخ علي اليزدي تاجر بيع الطرابيش رجل كامل متدين سخي له حقوق عليّ.
10. الشيخ أبو النصر المازندراني صهر الشيخ محمود الكيلاني...
11. ميرزا محمد كاظم صاحب مدير... مرتضوي شاب متنور مهذب هو أخو زوجة الشيخ محمود شمس العلي.
12. الشيخ إسماعيل الزرقاني الشيرازي كهل واعظ فاضل متفانٍ في حبي طيب الأخلاق.
13. ميرزا أبو القاسم الخراساني شاب يتاجر بالشذرة طيب الأخلاق.
14. ميرزا محمد علي الخراساني شاب متنور يتاجر بالشذرة.
15. ميرزا... الخراساني شاب يتاجر بالشذرة.
16. ميرزا جواد الشيرازي بنجر إدارة حبل المتين برادر محمد كاظم الشيرازي.
17. السيد هاشم الهندي تحويلدار إدارة حبل متين.
18. مصباح ديوان شاب كامل إيراني...
19. السيد إسماعيل القزويني شاب مهذب متدين تاجر.
20. السيد محمد الشوشتري شاب مهذب تاجر...
21. الحاج محمد تقي التاجر الطبي اليزدي كامل مهذب معروف بالبابية وابن أخيه.
22. مشهدي تقي تاجر شاب تبريزي...
23. سيد أبو الحسن صاحب الهندي متولي حسينية نواب مرشد آباد رجل سمين مهذب خيّر. =

(المقادير والأوزان في البلاد الهندية)

مبدء مقادير الأوزان المعمولة في الهند هو (توله)[1] ويساوي مثقال صيرفي[2]. وزن روبية واحدة هندية وهي تساوي مثقالين ونصف مثقال صيرفي، ثم (اونس)[3] ويساوي وزن روبية وربع روبية ويساوي أيضاً وزن بيستين[4] هنديتين ثم (سير)[5]

= 24. مفتاح السلطنة ميرزا داود خان قنصل إيران في كلكته كهل كامل حر منطيق واجهناه مراراً وتذاكرنا في أمر الأمة.

25. شجاعت علي خان نصير الملك رجل هندي سخي كامل شيعي مفكر وجيه بيته في محلة جورنكي.

جاء في ص376 عبارات غير واضحة ذاكراً من خلالها أحد أصدقائه وجد الباحث أنها لا ترتبط بالرحلة وأنها تربك تجانس الموضوع والرحلة إنْ ذكرت. كذلك وردت في ص375 بعض الأسماء التي ذكرها العلامة ضمن معارفه والتي يتحدث فيها عن بعض ممن عرفهم خلال الرحلة.

(1) - توله: وهي وزن منسوب إلى مصدره الهندي، وهي تساوي وزن (12/2) مثقال شيرازي. وتساوي وزن(180) حبة. وتساوي في حدود (1/4) من الرطل الانجليزي. وتساوي (0,66) من وزن الأونس. ينظر: عبدالفتاح حسن أبو علية، دراسات في تاريخ الجزيرة العربية، ص384.

(2) - المثقال الصيرفي: هو اختراع الدولة الفارسية، حيث عرف المثقال الشرعي والذي يعادل ثلاث أرباع المثقال الصيرفي سابقاً. حتى وضعت الدولة الشاهية والعثمانية عملتان الأولى مثقال جديد زنته مثقال وثلث من المثاقيل الشرعية التي تعادل ثلاث أرباع الفارسي واشتهر هذا المثقال، وهذا الدرهم بالصيرفي وعلى هذه الدراهم بقي المدار في العصور المتأخرة.

ينظر: المحقق، محمد صادق بحر العلوم من كتاب النقود الإسلامي، تقي الدين أحمد بن علي المقريزي (ت 845هـ/م)، (النجف الأشرف، المكتبة الحيدرية، 1387هـ-1967م)، ص91.

(3) - الاونس: نوع من العملة المستعملة في الهند تساوي 34 ,0 من البيزا التي سيورد الباحث ترجمة لها لاحقة ينظر: عبدالفتاح حسن أبو علية، دراسات في تاريخ الجزيرة العربية، ص389.

(4) - بيزا Biza استعملت في الخليج العربي إضافة إلى الهند، تساوي 1/300 من دولار ماريا تريزا ومن البنس 034، 11/184 من القرش (الغرش) العثماني ينظر: المصدر السابق، ص380.

(5) - سير والتي تساوي ثمانين (توله) وقد أورد الباحث تعريف للتوله ضمن العملة المستخدمة في منظمة الخليج.

ويساوي ثمانين (توله) ثم (مَنّ)[1] ويساوي أربعين سيراً ثم (رطل)[2] ويسمى (باون)[3] أيضاً ويساوي 40 توله ويساوي 16 اونس ثم (طن) والمصيبة إنَّ هذه المقادير مختلفة في أقطار الهند (فالسير) في بومبي غير السير في كلكته[4] والسير فيها غير السير في غيرها كما إنَّ السير في أصناف الأجناس تختلف.

(البريد الإنكليزي في بلاد الهند)

يأخذ البريد الإنكليزي البطاقة والخط والكتب المطبوعة والصحف والأمانات وأنموذج التجار (مسطرة) وحوالة النقود (منيادر)[5] ومكتوب النوط.

أما البطاقة (كارت بوست) وما بحكمه كالمكتوب المفتوح فيؤخذ لها من بلاد الهند إلى مسقط فبحرين بيسة واحدة للبطاقة المنفردة وبيستين للبطاقة المزدوجة، ويؤخذ لها في خارج الهند

---

(1) - مَنّ: يستعمل في الهند وفي الخليج وهو يختلف في قياسه كما هو الحال بالنسبة لباقي الأوزان، ففي نجد مثلاً يساوي (33) وزنة، وفي القطيف يسمى بالمن القطيفي الذي يعادل (37 , 34) رطلاً إنكليزياً المصدر السابق، ص382.

(2) - رطل: وهو من الموازين المستخدمة من قبل الإنكليز وتعادل بالنسبة للموازين المستخدمة في الخليج (37 , 34) من المن القطيفي و 0 , 658 من الأوقية، المصدر السابق، ص382-383.

(3) - يستخدم هذا النوع من الموازين من قبل الهنود وقد حدد العلامة هبة الدين مقداره بالنسبة (للتوله) التي ذكر الباحث مقدارها.

(4) - الموازين مختلفة بين منطقة وأخرى ليس في الهند وحدها بل في الجزيرة والخليج ويعود السبب في ذلك إلى استخدام الأساليب البدائية الأمر الذي يؤثر في الأوزان وبالتالي يعيق من توحيدها إضافة إلى أنَّ طريقة الكيل تلعب دوراً في هذا الاختلاف.

(5) - كذا في الأصل وربما المقصود Money Order أي حوالة النقود حيث كتبها السيد منيادر فالمقصود (مني أوردر).

كالعراق ونحوه (آنة)[1] واحدة لكبارها ونصف آنه لصغارها وأما المكتوب المختوم فإنْ كان مسيره من البلاد الهندية إلى حدود مسقط والبحرين فيؤخذ عليه نصف آنه ما لم يتجاوز وزنه نصف أونس فإذا تجاوز أخذ للزايد نصف آنه وإذا تجاوز الأونس أخذ لكل أونس واحد آنه واحدة و (أونس) يساوي وزن روبية وربع روبية، وإذا كان المكتوب إلى عدن أو لمصر ونحوهما[2] فيؤخذ لكل أونس آنتين وإذا كان المكتوب للبلاد الأخرى فيؤخذ لكل توله ونصف آنتين ونصف.

وأما المطبوعات (بوك بوست) فيؤخذ فيها لكل (10) توله نصف آنه في الداخل وضعفه في الخارج ولا يقل ثمنه من 10 توله.

قاعدة كلية وكل تعهدي[3] (رجستري)[4] يؤخذ على رجستريته آنتان في الداخل والخارج وأيضاً كل شيء كان له ثمن في البريد الداخل فإنه يكون للخارج ضعفاً (دبل).

---

(1) - الآنة: وتسمى في العراق عانه، والآنة = 1/16 من الروبية، وقد عرض الباحث مقادير الروبية الهندية. ينظر: عبدالقادر زلوم، عمان والإمارات السبع، ص58. الكارت بوست (Post Cart) والتي تعني البطاقة البريدية.

(2) - كان البريد ينقل بين الهند وبريطانيا أو بين الهند وباقي مدن الخليج أو العراق بصورة منتظمة عن طريق البواخر وكانت أبرز هذه البواخر المستخدمة لهذا الغرض الباخرة البريطانية (هبولندسي) والتي افتتحت الخط البريدي البحري بين بومبي وقناة السويس، وهذه السفينة هي واحدة من سفن عديدة تابعة لشركة الهند ومن هذه السفن المركب (باكيت) والمركب (مناديس) والذي كان يحمل البريد المسجل بين بومبي والبصرة وكانت أجور البريد على الرسالة من البصرة إلى الهند نصف مجيدي، ومما يلاحظ أنَّ البريطانيين اعتمدوا اعتماداً كبيراً على نظام البريد وكان لهم دور مهم في تطويره والذي حفزهم على ذلك هو ترامي أملاك إمبراطوريتهم التي لا تغيب عنها الشمس. ينظر: حامد البازي، البصرة في الفترة المظلمة، (البصرة، مطبعة دار البصري، 1389هـ-1969)، ص62.

(3) - بمعنى متعهد (المحقق).

(4) - كذا في الأصل والصواب (Registery) والمقصود بها السجل.

أما الصحف المنتشرة وما صار (رجستريا) في دفتر الحكومة فيؤخذ عليه لكل (10) توله بيسة واحدة في الداخل وضعف ذلك في الخارج، وأما حوالة النقود (منيادر)[1] فيأخذ لكل مئة ربية واحدة ولا يأخذ أكثر من (500) روبية فهو ضامن للثمن في تلفه حتى يسلمه إلى المحول له سالماً والبريد يعطي لصاحب الحوالة شقاً من الورقة المقيد فيها اسم[2] المعطى والمحول له والثمن ويعطى لصاحب الثمن أيضاً شقاً آخر ويبقى عند مدير البريد شق ثالث ويرسل الشق الرابع إلى المحول له كي يمضي تسليمه ثم يرجع إلى صاحب المال ويسمح لصاحب الحوالة ببطاقة مجاناً ليرسلها مع حوالته[3].

ويقبل البريد المال أمانة عنده ويدفع لصاحبه في السنة 32٪ كالبنوك التجارية. وأما مكتوب النوط أي الخط المشتمل على أوراق النوط في جوفه فلا يضمن تلف ما فيه إلا إذا بيَّمه بيمة رسمية وذلك بأنْ يكتب على ظهر المكتوب أنَّ فيه كذا مقدار نوطه بمبلغ كذا ربية أو ليرا[4] ثم يجعل الخط تعهدياً ثم يدفع لمدير البريد

---

(1) - كذا في الأصل وقد أشار إليها الباحث.

(2) - أي يؤخذ جزء من الورقة المسجل بها الاسم.

(3) - لقد أعطى لنا العلامة هبة الدين معلومات تأريخية مهمة لم تسجل لغيره من العراقيين في الدقة والتتابع ورصانة الخبر وهي تؤكد وبما لا يدع مجال للشك أنَّ الحقيقة التأريخية هي ليس سرداً للخبر بقصد ما هو وقائع تزين بالأرقام والبيانات الحالية من البهرجة غير الضرورية.

(4) - الليرة: يقصد بها السيد هبة الدين الليرة العثمانية والتي تتألف من مائة غرش (قرش) ذهبي عثماني. وهي تساوي (18) ثمانية عشر شلناً إنجليزياً، ومن الملاحظ أنَّ العملة المستخدمة في البلاد الهندية هي الروبية وغيرها من العملات التي أشار إليها الباحث... أما حديث السيد عن الليرة فعلى ما يبدو إنما جاء للمقارنة ينظر: عبدالفتاح حسن أبو علية، تاريخ الجزيرة العربية، ص373.

بدل كل مئة ربية أربع (آنات) أو ثمان آنات وعندئذٍ يكون البريد ضامناً لتلفه وخير الوسائل الحافظة إياه من التلف أن يقص كل ورقة من النوط نصفين ثم يرسل أنصافها المشتملة على نصف النوط أولاً حتى إذا رجع إليه خبر وصولها سالمة أرسل الأنصاف الباقية لأنَّ السراق لا يطمعون في الأنصاف إذ لا تفيدهم شيئاً.

وأما الأجناس الكثيرة المرسلة مع الريل على طريقة (دي بي) فمثاله أنا اشترينا لزيد صندوقاً بروبية وأردنا أنْ نرسله من (حيدرآباد) إلى كلكته فجئنا إلى إدارة الريل فقيّد الصندوق وأخذ أجرة حمله وأعطانا وصلاً (بيل) ثم جئنا إلى محل البريد (بوست افيس)[1] فقيّد المدير المال وقيمته وقيد اسمنا ونمرة محلنا في حيدر آباد واسم المرسل إليه في كلكته ونمرة محله وأعطانا وصلاً فجعلنا وصل مدير الريل جوف الخط باسم المرسل إليه في كلكته فأخذ مدير البريد ذلك الخط وأرسله إلى كلكته، فجاء خادم[2] بريد كلكته إلى المرسل إليه (فلان) وأخذ منه قيمة الصندوق[1] روبية وأعطاه المكتوب[3] المشتمل على وصل مدير الريل فمضى فلان إلى... محطة أجناس الريل[4] في كلكته وأعطاهم الوصل وأخذ الصندوق وأما خادم بريد كلكته فأخذ وصلاً مع قيمة

---

(1) - ربما يكون المقصود منه مكتب البريد.

(2) - أي موظف البريد.

(3) - بمعنى (الرسالة).

(4) - الأصل (محطة أجناس الريل المتعلقة بمجلة الشخص) فحذف الباحث بعض العبارات التي تخرج العبارة من وضوحها، فجاء النص موافق لمضمون باقي العبارات الواردة في المتن.

الصندوق من صاحب الصندوق في كلكته وجاء بها إلينا في حيدرآباد. والبريد يأخذ لإرسال الجنس على نحو (دي بي) واحد في المئة كما يؤخذ في المنيادر، ونحن أرسلنا الصندوق مع (ريل الميل) ليصل سريعاً ولو كنا نرسله مع (ريل الأجناس)[1] لأخذوا عليه نصف قيمة الميل لكنه يصل بطيئاً.

وقد صادفت في كلكته سياحاً من مسلمي أفغانستان[2] كان قد أرسله أمير الأفغان[3] إلى أوربا وأمريكا. فساح في أوربا سنة وفي أمريكا أربع سنين ثم جاء على طريق اليابان والصين إلى البنغال وسار إلى وطنه وقد ذكر لنا أنموذجاً من سياحته فمنها إنَّ ارتقاء المعارف في أمريكا أكثر من أوربا ومنها إنَّ الداخل في أمريكا إنْ لم يكن من الوجهاء ولا يذكر لنفسه غرضاً نافعاً في أمريكا تفتش الحكومة عنه فإنْ كان عنده بالأقل مصرف نفسه إلى ثلاثة أشهر ثم مصرف خروجه وبعبارة أخرى إنْ كان عنده بالأقل (80) ليرة أجازوا له الدخول في أمريكا وإلا أرجعوه من حيث

---

(1) - المقصود قطار المسافرين.

(2) - أفغانستان: دول آسيوية قارية لا شواطئ لها، تحيط بها إيران وباكستان، وأوزبكستان وتركمنستان، وتاجيكستان، تبلغ مساحتها 250 ألف م. م تخترقها من الشمال والجنوب سلاسل جبلية. يشكل البشتون الأغلبية ثم التاجيك ثم الأوزبك والهزار واللغة الرسمية هي اللغة البشتونية واللهجة السائدة هي الأفغانية. ينظر: عطية الله، القاموس السياسي، ص92.

(3) - حُكمت أفغانستان في هذه المرحلة من قبل الملك (حبيب الله خان) الذي ولد عام 1872م وجلس على عرش افغانستان في 1 تشرين الأول (أكتوبر) 1901، اغتيل عام 1919 وخلفه ولده الذي حمل لقب ملك عام 1926 زار مصر وتركياً وتأثر بالنهضة الكمالية وقد حدث إنقلاب ضده وتحول الحكم إلى أسرة قادر شاه والذي حول الحكم إلى ملكية دستورية. ينظر: أكرم رشاد، عثمان فريد، توسال عثماني، (تركيا، مطبعة آمدى، 1325هـ)، ص162؛ عطية الله، القاموس السياسي، ص93.

أتى ومنها إنَّ نيويورك يدخل فيها ويخرج منها كل يوم 100000 نفس وفيها (28) جريدة عربية ما عدا المجلات العربية. ومنها إنَّ المسلم إنْ كان يعرف العربية والإنكليزية سهل عليه العيش في أمريكا وإلا فلا. ومنها إنَّ أكثر عرب أمريكا من سورية وأكثر الإيرانيين هناك من أرومية. ومنها إنه يوجد في أمريكا منازل رفيعة أرفع من برج إيفل في باريس إذ يوجد فيها مبانٍ ذات (48) طابقاً[1]، ومنها إنَّ إدارات البرق في اليابان أكثر من كل إدارة حتى أنه يصرف في طوكيو في كل يوم 25 ألف صندوق من القوة البرقية وإنَّ (الشمندفر)[2] كثير في اليابان حتى أنه لو قسم حجرات جميع (الشمندفرات) على عدد نفوس اليابان كان لكل ثلاثة أنفار حجرة واحدة.

ثمن الباخرة من كلكته إلى اليابان (35) روبية لكنه في (... كلاس) أي في سطح الباخرة لا في حجراتها.

كلكته بلدة عظيمة لو لم تكن أعظم مدن الهند فيها نحو 1200000 نفس وفي أهالي عصبية القومية أكثر من غيرها ولذلك لم يغيروا ملابسهم إلى ملابس الإفرنج حتى متخرجي مدارسهم والمعارف في وطنييها أعم من غيرها ومن غيرهم ولتجارتها اتساع كبير والأجناس فيها غالية جداً لأنَّ القطر البنغالي بل

---

(1) - الأصل (طبقات).

(2) - وتعني القطارات (أو القطار) (المحقق).

وغيره لا مرجع له غيرها[1] ومع ذلك ترى أكثر منافعها ينساب إلى الأجنبي عنها كالإفرنجي والصيني والإيراني والعربي لأنَّ الأجنبي لا يقصدها إلا للتجارة وأما أهاليها فقسم منهم في إدارات الحكومة وقسم منهم منكبين على المدارس والقسم المنحط عامل تحت أمر التجار فتبقى التجارة سارحة عنانها إلى الأجانب. وهواء القطر حار بشدة لأنه في أواخر المنطقة الحارة والشمس تقرب من المسامتة وفي هوائها كثافة ورداءة أيضاً ومن الصينيين كثيرون فيها يعملون بكل نشاط وشاهدت في أهالي كلكته عفة لم أر مثلها في مدينة كبرى مثل كلكته وأكثر التواقل هو الأتومبيل اعني (موتيكار)[2] حتى إنَّ شارعنا لم يكن يخل وقتاً من موتيكار يسير فيه وربما كان يخلو من سائر العربات غير عربات الثيران. والكل مكشفو الرؤوس في غير الشتاء نساءً ورجالاً يتزرون لستر العورة بشيء خفيف من كثافة الهواء وحره ويتقمص وجهائهم بشيء خفيف والإفرنجي المسكين المتعصب في ملبسه يضطر إلى مشابهتهم من شدة الحر. ولا يحلقون الرأس ولا يدعون شعره لكي يطول بل يتخذون شعراً قليلاً على الرأس يقيهم الحر والسموم وقد ظهر لي من سياحة متحف كلكته أنَّ الخط الرسمي واللغة الرسمية لسلاطين أكثر الهند في أول فتح الإنكليز لها كانت

---

(1) - كلكتا مدينة تقع على ساحل خليج البغال وهي عاصمة ولاية البنغال الغربي الذي يعد من حيث عدد السكان رابع أكثر مدينة في الهند لذلك يتوجه إليها التجار والمستثمرون لأهميتها الاقتصادية والسياسية كعاصمة لولاية البنغال (المحقق).

(2) - يقصد السيد وسائل النقل الحديثة في عصره والتي ذكرها بالتركي والإنكليزي والمقصود بها (السيارات) و (motor car) هي نفسها موتيكار (والاتومبيل).

الفارسية لا غير. لأنَّ صورة الصكوك ورسميات الحكومة موجودة في المتحف بل وفي صورة خواتيم أسماء سلاطنيهم وراجاتهم من المسلمين والوثنيين كلها بالفارسية. فيا عجباه كيف تقلص ظل اللغة الفارسية من الهند حتى أنها كادت اليوم أن تعد من اللغات الغريبة في الهند[1].

وفي كلكتا يتحيل التجار لإعلاناتهم حيلاً مثل غوغاء الأطفال ومثل القبض والبسط في الأنوار الكهربائية المرتبة على شكل الأسماء ومثل حركة اليد المصنوعة للإشارة إلى الأجناس ومثل الأشكال المختلفة والصور المتحركة والساكنة ومثل تسيير حمار على عربة وعليه الإعلان ومثل تسيير رجال بأشكال غريبة وصور ملونة على ألبستهم الإعلانات ومثل توزيع الإعلان بالمجان وطرحه في الحوانيت وإلصاقه على الدروب ومثل توزيع أجناس مجانية عليها الإعلانات ومثل التصويت بالإعلان في المجاميع العمومية[2].

قريب من كلكته بلدة اسمها (متيابرج) فيها زهى عشرة آلاف من الشيعة وما لهم عالم أبداً كما أنه ليس في كلكته أيضاً عالم وكذا في ساير البلاد وكذا في هو كَلي.

---

(1) - كانت اللغة الفارسية وحتى عام (1835) لغة رسمية في الهند بل كانت تعد لغة الآداب والشعر، وبعد الاحتلال البريطاني اصبحت اللغة الاوردية بالتدريج مع اللغة الانكليزية اللغة الرئيسية في البلد. ينظر: أحمد أزيز، الهند، تراث الإسلام، سلسلة عالم المعرفة، ط2، (الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون، 1988)، ج1، ص206.

(2) - يتحدث السيد هبة الدين عن تطور فنون التجارة والإعلان في هذا البلد وهي بصمات تسجل للهند كسابقة في هذا المجال. ويبدو أنَّ هذه الأساليب الدعائية التي استخدمت في الهند عام 1913 وانبهر بها السيد تستخدم الآن وبعد قرون في بلادنا (العراق).

(جلال الدين يروي جانباً من حياة جمال الدين الأفغاني للسيد هبة الدين)

نقل السيد جلال الدين صاحب (حبل المتين)[1] أنَّ السيد جمال الدين الشهير بالأفغاني[2] ورد كلكته من العراق في أول أسفاره فنزل في (بره كوتّي) محل قريب من (كول كُتّي)[3] الذي نزلت أنا فيه في سفري إلى كلكته. وكان ضيفاً عند الحاج ميرزا عبدالكريم أكبر التجار الإيرانيين فاحتفى به واحتف حوله الإيرانيون وبعض (المولوية) من أهل السنّة فبقى ثمة نحو ثلاثة أشهر وكتب إلى بعض ندماء (ظل السلطان)[4] بأصفهان بعض المكاتيب وكان صوته أخذ بالشيوع بسبب، خطبه ومقالاته وكان (ظل السلطان) يومئذٍ في اقتدار عظيم بإيران يحكم على بضعة عشر مدينة كبيرة ويرتب الجيوش على النسق الحربي المنتظم

---

(1) - صاحب جريدة (حبل المتين) المنتشرة في كلكته، استمرت هذه الجريدة بالصدور حوالي 40 عاماً والسيد جلال الدين هو جلال الدين مؤيد الإسلام الحسيني الكاشاني المتوفى سنة 1350هـ. ينظر: مجلة لغة العرب، الجزء (7)، السنة الثانية، كانون الثاني (يناير)، 1913، ص309؛ مجلة العلم، العدد الثاني عشر، المجلد الأول، مارت، 1911، ص578.

(2) - جمال الدين الأفغاني: ولد السيد جمال الدين الأسدآبادي في عام 1254هـ/1838م استقر في مدينة النجف عندما بلغ الثالثة عشرة من عمره، سافر إلى الهند ومصر وأوربا وكانت له مواقفه التي يدعو من خلالها إلى وحدة المسلمين ينظر: علي الوردي، الفيلسوف الثائر السيد جمال الدين الأفغاني، تحقيق: عبدالحسين الصالحي، (بيروت، مؤسسة البلاغ، 2009)، ص108.

(3) - ذكر السيد هبة الدين معظم أسماء المحلات أو المدن والتي لم يقع الباحث على موقعها أو مكانها وعلى ما يبدو أنَّ مفردات اللغة الهندية واختلافها عن العربية دفعت السيد للفظ بعضها بصورة مغايرة عن اسمها الفعلي لذلك يلتمس الباحث العذر في ذلك.

(4) - ظل السلطان: هو الأمير مسعود ميرزا ابن الشاه ناصر الدين القاجاري، وكان من المحتفين بالأفغاني حيث عاش الأفغاني في ضيافته شهراً كاملاً. ينظر: الفيلسوف الثائر السيد جمال الدين الأفغاني، علي الوردي، تحقيق: عبدالحسين الصالحي، (بيروت، دار البلاغ، 2009)، ص151-152.

حتى أساء الظن به أبوه ناصر الدين[1] شاه وحاشيته وظنوا أنه يمهد السلطنة والاستقلال لنفسه فورد من (ظل السلطان) إلى جمال الدين كتاب يدعوه فيه إلى أصفهان فسافر السيد من كلكته وأعطاه الحاج عبدالكريم ثلاثة آلاف روبية ولما قرب في سفره من أصفهان شعر بذلك ناصر الدين شاه فأرسل عليه من يسافر به إلى طهران قبل أنْ يبلغ أصفهان فجيء به إلى طهران محترماً وأنزلوه ضيفاً عند الحاج محمد حسن أمين الضرب وأذن الشاه له بالحضور لديه عدة مرات ومنحه خاتم ذهب فصّه ألماسة ثمينة ولما عاد إلى منزله وأحضر لديه الطعام قام أمين الضرب بنفسه وأخذ إبريقاً ليغسل به يدي السيد فأعطاه السيد ذلك الخاتم وقال له: «إنني ألتمس منك أنْ تعطي هذا الخاتم لابنك الأكبر (حسين) ليكون مني تذكاراً عنده فقبل أمين الضرب ذلك منه وقَبَّل يديه وسافر السيد جمال الدين إلى بطرسبورغ[2] أيضاً

---

(1) - ناصر الدين شاه: ينحدر من الأسرة القاجارية التي حكمت إيران منذ عام 1779 لغاية 1925. تنحدر هذه الأسرة من سلالة تركمانية تعود جذورها إلى (القزلباش) حيث استطاع زعيم هذه الأسرة أغا محمد خان (1779-1797) أنْ يقضي على الحكم الزندي بطريقة دموية ومن ثم زحف نحو مشهد في عام 1796 وهو عام توحيد إيران. أما في عهد ناصر الدين شاه (1848-1896) فاقتصاد إيران نظم من قبل البريطانيين، وفي عهده حدثت اضطرابات وسببها احتكار بريطانيا لتجارة التبغ، ومن ثم دعم البرلمان الإيراني إلى إصلاحات عامة، (المحقق).

(2) - بطرسبورغ: تم تأسيس مدينة بطرسبورغ في 27 أيار (مايو) 1703م بدأت المدينة من قلعة «بطرسبورغ» والتي يطلق عليها حالياً اسم بتروبافلوفسك نسبة إلى كاتدرائية فيها تحمل نفس الاسم. وبدأ بناء المدينة حول هذه القلعة. أصبحت هذه المدينة عاصمة لروسيا منذ عام 1712 وحتى عام 1918 حيث أصبحت موسكو هي العاصمة سميت هذه المدينة في عام 1924 بـ(لينيغراد) نسبة إلى (لينين) وفي عام 1991 أعيد اسم المدينة السابق إليها. تلفزيون روسيا اليوم، وثائقي، قصور بطرسبورغ، مدينة الجسور في 10 حزيران (يونيو) 2008.

وصار هناك معلماً في مدرسة الألسنة الشرقية[1] ثم عاد إلى بلاد الشرق وأخذ يحرك الناس على خلاف الانكليز ودخل الهند وجاء رأساً إلى كلكته وارداً على صاحبه الأول الحاج ميرزا عبدالكريم لكن أولاد الحاج المذكور لم يقبلوا استضافته فنزل في (مسافر خانه عمومية)[2] وأخذ يتردد إلى مدارس كلكته ومجامعها يتكلم ويخطب فاحتف به... وغادر كلكته متوجهاً الى حيد آباد دكن وارداً على (سالارجنك) من وزراء أمير الدكن وهو جد سالارجنك الموجود الآن فلما شعر سالارجنك أنَّ السيد يخالف سياسة الإنكليز أعطاه أربعة آلالف روبية واعتذر من استضافته وأخرجه ليلاً وكان البوليس يسايره خفاء فلما اطلعوا البوليسية على أنه خرج من دار الأمير لحّو عليه بالخروج من (دكن) إلى مقصده فسافر إلى عليكره للتواجه مع السيد أحمد خان فلما تواجها ظهر تخالفهما في المسلك لأنَّ السيد أحمد خان كان يرى رواج مقاصده في الدعوة إلى الإنكليز وكانت مقاصد جمال الدين في الدعوة إلى مخالفة الانكليز فتفرقا عن تكدر خاطر. فهاجر جمال الدين إلى

---

(1) - بدأ اهتمام الروس باللغات الشرقية منذ عام (1755) وكان لبطرس الكبير دورٌ في ذلك، حيث قاد حملة ضد إيران في هذا التاريخ الأمر الذي دفعه للاهتمام بلغات الشعوب الشرقية. وفي عام 1818م استحدث كرسي اللغتين العربية والفارسية في معهد التربية الرئيس في (بطرسبورغ) وتأسيس المتحف الآسيوي في أكاديمية العلوم. وهذه المدارس كانت مهمتها تعليم اللغات الشرقية. ينظر د. ي. بيرتيلس، من كتاب تأريخ الاستشراق والدراسات العربية والكردية في المتحف الآسيوي معهد الدراسات الشرقية في لينيغراد (1818-1968)، تحقيق: معروف خزنة دار، (بغداد، مطبعة، 1980)، ص24؛ جواد كاظم البيضاني، دور المستشرقين الروس في إثراء التأريخ الكردي، جريدة الاتحاد، الجمعة في 1 نيسان (أبريل) 2009.

(2) - وهي بمثابة الفندق في وقتنا الحاضر.

مصر، وكبر أمره في مصر واحتف به عقلاؤها وهو يحرض الناس على الإنكليز حتى حدثت فتنة عرابي باشا[1] فأسند إليه وصدر الحكم بإخراجه من مصر مع الشيخ محمد عبده[2] فخرجا إلى باريس وأصدروا جريدة العروة الوثقى[3] هناك.

أقول والمعلوم عندي أنَّ السيد جمال الدين كان همدانياً ومن قرية (أسد آباد)[4] وإنما نسب نفسه إلى الأفغان من حين دخوله الى مصر لسببين (أحدهما) ديني والآخر سياسي أما الديني فلانه كان ممن يدعو إلى توحيد المذاهب وإنَّ المسلمين يجب أنْ يجتمعوا تحت الجامعة الإسلامية[5] دون أنْ يتفرقوا بسبب الاختلافات المذهبية وكان ممن يحب ارتقاء المسلمين كافة فكان محتاجاً إلى مساعدة شطر كبير من المسلمين أما الإيرانيون فلم يكونوا يفيدوه لقلتهم أولاً ولجهلهم وظلمة أفكارهم ثانياً وارتيابهم منه ثالثاً. ولاسيما بسبب دعوته إلى السلطنة الجمهورية.

---

(1) - المقصود بها ثورة أحمد عرابي، والذي رفض التواجد والتدخل الغربي في شؤون مصر، وكان يسعى إلى استقلال بلاده دخل حرب غير متكافئة مع الإنكليز الذين كانوا يخشون تحركاته الوطنية، ينظر: لوتسكي، تأريخ الأقطار العربية، (موسكو، دار التقدم، 1971)، ص269.

(2) - الشيخ محمد عبده: ولد الشيخ محمد عبده في عام 1849م وهو من عائلة فلاحية وحصل على تعليمه في الأزهر ساهم في ثورة عرابي نفي إلى بيروت وباريس وتونس وفي عام 1889م عاد إلى وطنه، تولى منصب مفتي الديار المصرية عام 1899، توفي في عام 1905م. ينظر المصدر السابق، ص ص286-287.

(3) - العروة الوثقى: جريدة أنشأها السيد جمال الدين الأفغاني في باريس لتعبر عن جمعية (العروة الوثقى) استدعى محمد عبده من منفاه في بيروت ليرأسها صدر عددها الأول في 12 مارس 1884م، (المحقق).

(4) - أسدآباد: المدينة التي ينسب إليها جمال الدين.

(5) - دعا عبدالرحمن الكواكبي إلى إنشاء (الجامعة الإسلامية) وتأسيس دول عربية واحدة، وقد نشر الكواكبي كتابين دعا من خلالها إلى الوحدة، وتغليب مصلحة البلاد على المصلحة الخاصة. ينظر: لوتسكي، تاريخ الأفكار العربية، ص288.

وكان أهل السنة أقرب إلى رواج أمره لكثرتهم أولاً ولتنور أفكار الكثير منهم ثانياً ولا سيما في القطر الذي حل فيه أعني به مصر، وأما في إيران فكان يظهر أنه من شيعة همدان[1]. وإذا كان يرى نفسه أحوج إلى مساعدة أهل السنة لم يكن ليتسنى له الأمر وقبول الدعوة لو كانوا يعتقدون كونه من الشيعة حتى أنَّ أهل السنة في مثل عصرنا الزاهر لا يساعدوني في ما ينفع لهم وللعموم بسبب ظهور انتحالي إلى الشيعة مع أنهم يسمعون مني ما لم يكن يسمعونه من جمال الدين في توحيد أمر المسلمين فكما اعترف كثير منهم فكانت شهرة كون جمال الدين همدانياً إيرانياً ملازماً في العرف والعادة لكونه شيعياً ولم يك يتسنى له الانتساب إلى العرب لأنَّ شمائل العجم ولهجتهم كانت بادية فيه فاضطر إلى انتساب نفسه إلى الأفغان الذين فيهم شمائل العجم ولهجتهم مع ضعف احتمال التشيع فيهم فاضطر الانتساب إلى الأفغان حتى يتعلق به أهل السنة ويثقون به، وكان صاحب (حبل المتين)[2] يقول: «إنني أعتقد أنَّ جمال الدين لو كان يظهر تشيعه لأخص الناس به أعني به الشيخ محمد عبده لكان الشيخ لا يعلق به ذلك العلوق ولا يثق به ذلك الوثوق».

---

(1) - هي مدينة إيرانية قال عنها اليعقوبي (ت 284هـ) في كتاب البلدان: «هي بلد واسع جليل القدر كثير الأقاليم والكور...». ينظر: أحمد بن أبي يعقوب إسحاق بن جعفر، البلدان، تحقيق: محمد أمين ضاري، (بيروت، دار الكتب العلمية، 202)، ص82.

(2) - الصحيفة التي صدرت في الهند واشار اليها السيد في اكثر من موضع.

والسبب الثاني السياسي ما ذكره صاحب حبل المتين من أنَّ جمال الدين كان يتكلم على الحكومتين الإسلاميتين الإيرانية والعثمانية فكان يخشى من قبض رجالهما عليه فأظهر الانتساب إلى الأفغانية حتى ينجو من الأخطار السياسية إذ الأفغان ليس لهم قناصل في البلاد ولم تكن رعاياها يومئذ تحت حماية الانكليز في الممالك الأجنبية قال والدليل على ذلك عندي أمران أحداهما إنه بعد ما كان يتجاهر في مسبة ناصر الدين شاه ويهيج الناس عليه حتى أسند إليه[1] قتل الشاه إلخ.

ألحّ ناظر خارجية إيران (علاء الملك)[2] على الحكومة العثمانية في جلب جمال الدين إلى إيران تحت المحافظة، وادعى ناظر الخارجية الإيرانية إنَّ هذا السيد همداني وأبوه فلان بن فلان مقيد في دفتر قرى همدان[3] وهو أيضاً اسم موجود في دفتر الدولة الإيرانية[4] وكان السلطان عبدالحميد خان يومئذ محباً

(1) - قام الميرزا محمد رضا الكرماني باغتيال الشاه ناصر الدين شاه عندما كان يقوم بزيارة مرقد الشاه عبدالعظيم حيث أطلق عليه رصاصة أرداه قتلاً وهو يصرخ قائلاً (خذها من يد جمال الدين). وقد اعترف محمد رضا الكرماني أثناء التحقيق أنَّ السلطان عبدالحميد أوعز إلى الأفغاني بذلك وقاله له: (لا تخشَ شيئاً). وقد امتنعت الحكومة العثمانية عن تسليم الأفغاني، حيث أرسل السلطان عبدالحميد أحد حجابه إلى الأفغاني الذي ذهب إلى السفارة البريطانية طالباً حمايته حيث شملت في ذلك الوقت مهمة إدارة المصالح الأفغانية هناك لعدم تمثلها بسفارة في إسطنبول وطلب منه أنْ لا يهين كرامة (الخليفة) بهذا العمل. ينظر: علي الوردي، الفيلسوف الثائر، ص191-196.

(2) - علاء الملك أشار إليه السيد بأنه ناظر الخارجية، وربما يكون المقصود به (وزير الخارجية).

(3) - ربما يكون المقصود به سجل الأحوال المدنية.

(4) - وهي سجلات الأساس الخاصة بالنفوس التي تعتمد سجلات الأحوال المدنية.

لجمال الدين كارهاً لتسليمه إلى الحكومة الإيرانية[1] ومع ذلك لم يتمكن جمال الدين أنْ يتملص من كونه إيرانياً حتى صادف انصراف قلب (الخليفة) منه بواسطة الوشاة الذين كانوا يخوفون عبدالحميد منه بأنَّ هذا الرجل ينقم عليك أعمالك ونخاف أنْ يفعل بك كما فعل بشاه إيران فأوجس عبدالحميد في نفسه خيفة فدس لقتله الدسايس حتى مضى شهيداً رحمه الله.

أقول (السيد هبة الدين) وعندي على إيرانيته شواهد أخرى منها إنَّ دفاع الإنسان عن وطنه طبيعي خصوصاً في النفوس القوية مثل جمال الدين ونحن نرى أنَّ دفاع السيد كان عن إيران أكثر من جميع الممالك الإسلامية ولم نسمع أنْ يدافع عن الأفغان يوماً وهذا من أقوى الشواهد، ومنها إنَّ تحصيلات جمال الدين في الشرعيات وفي الحكمة الالهية كانت تشبه علوم الإيرانيين دون الأفغانيين والأدبيات العربية، ومنها إنَّ الذين واجهوه من الإيرانيين أو العراقيين يقولون إنَّ لهجته كانت تقرب من لهجة الايالة[2] الغربية في إيران دون الشرقية ولم تكن في لهجته من الأفغانية شبه ولا أثر، ومنها ما حكاه الشيخ إسماعيل المحلاتي قال حدثني أحد العلماء الموثقين وكان صديق جمال الدين في أيام شبابه وشريكه في تحصيلاته العلمية أنه كان همدانياً وإننا سافرنا معه

(1) - ساءت العلاقة بين السلطان وبين جمال الدين وقد استغل رجال البلاط ذلك وخاصة منهم (أبو الهدى الصيادي)، وعلى ما يبدو فإنَّ هذا التأزم بالعلاقة بين السلطان والأفغاني أبعد الأفغاني عن الناس الذين ينزلفون لأصحاب الحضوة لدى الملك والأمراء. ينظر: علي الوردي، الفيلسوف الثائر، ص195.

(2) - كذا في الاصل

إلى قرية (ماوند) للحضور عند أحد العلماء ثم توجه من هناك إلى العراق. أقول ومن الشايع إنَّ تحصيله لجملة من علومه الدينية صار في كربلاء وسمعت أنه كان يحضر عند الشيخ زين العابدين المازندراني[1] لكن مؤيد الإسلام كان يقول أنه تتلمذه كان عند الشيخ محمد حسين عم الشيخ محمد صارم الدين المشهور في كربلاء. ومنها ما حكاه الشيخ علي كاشف الغطاء زاده النجفي قال إني واجهت السيد جمال الدين في الأستانة[2] مراراً عديدة والذي استفدت من أحواله وأعماله وأقواله أنه كان شيعياً إيرانياً لكنه ضعيف الاعتقاد بالتمذهبات. ومنها ما حكاه محامي الشيخ يوسف وكيل شيراز أنَّ جمال الدين نزل في شيراز ضيفاً على بعض أقاربنا وكنت أتردد عليه كثيراً وكان قليل النوم ويقول إنَّ الإنسان في يقظته يفيد ويستفيد أما في نومه فإنه يستفيد ولا يفيد وأنا أكره أنْ أكون مستفيداً غير مفيد قال وكان عجولاً في صلواته أي لا يصلى بطمأنينة وسكينة وكذلك في أكثر حركاته وقال إنَّ الذي استفدت منه أنه شيعي همداني، أقول فيا سوء حظ الأمة الجاهلة انظروا إلى جمال الدين الذي كانت إيران تقذفه من بطنها إلى الخارج ولا تأويه وكان الإيرانيون يستثقلون من نسبته إليهم وكانوا لا يقبلونه تراهم اليوم يتجشمون في إثبات إيرانيته

---

(1) - هو الشيخ زين الدين بن الملا مسلم المازندراني النجفي الحائري ولد في مازندران سنة 1224هـ وهو من العلماء الكبار حيث أصبح مرجع كربلاء سنة 1262هـ توفي عام 1309 وقبره في الصحن الحسيني ينظر: حرز الدين محمد، معارف الرجال في ي تراجم العلماء والأدباء، ط1، (النجف الأشرف، مطبعة الآداب، 1964)، ج1، ص331.

(2) - الأستانة هي مدينة إسطنبول الحالية.

والناس لا يرضون ذلك لهم لأنه اشتهر بالأفغاني ومن ذا يردع الجمهور في المشهور إلى غيره.

(معلوماتي عن والد صاحب البلاغ)

استفدت من البرنس موقر الدولة الشيرازي حاكم بوشهر ومن السيد عبدالله البلادي[1] عالم بوشهر بعض المعلومات عن الميرزا باقر والد صاحب البلاغ[2]، منها أنه مع غزارة علمه يأكل ماشياً في الأزقة والأسواق وكان يحمل ولده على ظهره إذا مشى وكان يحبه كثيراً. ومنها أنه اشتهر في لندن بواسطة إشاعة رسالة صغير منه بالانكليزية اسمها (سندراف محمد)[3] أي (برق من محمد) يترجم فيها تاريخ بعض محاسن دين الإسلام ولكن القسوس[4] أشاعوا منه أمراً على سبيل الجد كان هو الذي قد ذكره على وجه الهزل في مجلس كبير وذلك الأمر أنه نسب الإنكليز إلى أنهم مسوخ وكان آباؤهم كلاباً لأنَّ عنصر الإنكليز من (السكونيين) وأصل (السكونيين) (سك سان) ومعنى هذه الكلمة

---

(1) - لعله الشيخ عبدالله بن الشيخ يوسف البلادي البحراني كان عالماً مجتهداً معاصراً للشيخ حسين بن عصفور، ورغم فضلهم وعلمهم غير أنهم لم يتركوا أياً من تلك الآثار العلمية. ينظر: علي البلادي البحراني، أنوار البدريين، ص228.

(2) - الميرزا باقر: هو من أكبر علماء بوشهر يلقب (يوحنا زمانه) لما عرف به من علم وفضل وقد تعرف على جمال الدين الأفغاني في بوشهر عندما مر بها جمال الدين عام (1857م) إثر عودته من الهند، توفي الميرزا محمد باقر بن صابر الشيدائي البوتاني سنة 1310هـ/ والبوتاني نسبة إلى قرية بوتان من أعلام شيراز. ينظر: علي الوردي، الفيلسوف الثائر، ص ص214-215.

(3) - كذا في الأصل.

(4) - ربما المقصود (القساوسة) (المحقق).

بالفارسية (شبيه الكلب) والشاهد على ذلك أنَّ (الاسكتلنديين)[1] الذين هم من أمة الإنكليز مأخوذ من قول الفرس لهم (سك توله اند) أنه معنى ذلك (جرآء الكلب) ولما أشاع القسوس عنه هذه الكلمات نقم عليه الإنكليز وكاد أنْ تنشب فيه مخالب المحكمة القضائية ولم يتملص من المحكمة إلا بشهادة أحبائه له بأنَّ فيه جنوناً إدوارياً يعتريه بعض الأحيان ومنها أنه كان يقول أني أحب أن اسمي أولادي بأسماء الأنبياء ولذلك كان يسميهم بمحمد ويحيى وإسماعيل، ومنها أن نسخة من القرآن الذي رتبه على ترتيب نزول آياته موجودة الآن عند ولده إسماعيل.

ومنها أنه كان يجدُّ في ترويج الإسلام في لندن وكان لحسن لهجته في الإنكليزية وغزارة علمه في العلوم الشرقية محبوباً عند المستشرقين[2] وكان إذا استفاد شيئاً من المال طبع به منشوراً يبدي فيه أفكاره ويوزعه مجاناً ومنها أنه كان كثير الزهد والتقشف في مأكله وملبسه وساير ظواهر عيشه.

زرت في كلكته المتحف الكبير الواقع في منتهى الشارع الخارج من (درم تله) يوم 19 ع1 وجنينة الحيوانات واسبيتال

---

(1) - الأصل (الاسكوتلانديين). إحدى الجزر البريطانية والتي تضم إضافة إلى استكلنده كل من ايرلنده، وويلز وانكلتره. أحمد عطية الله، القاموس السياسي، ص201.

(2) - المستشرقون: هم العلماء الذين يتولّون دراسة النفوذ المتبادل بين الشرق والغرب وهؤلاء العلماء هم الذين يدرسون الشرق بمضامينه وتفهمه، وقد يشاركون في أبحاث علماء الآثار والأصوات والانشقاق والحفريات. ينظر: يحيى مراد، معجم أسماء المستشرقين، ط1، (بيروت، دار الكتاب العلمية، 2004م، 1425هـ)، ص ص6-10.

البوليسية الواقع في غربي شارع أمهر ستريت وزرت لجنة إدارات اللتيوغرافية وبحذائه[1] اسكول البنات الكبير للنصارى. وحسينية المغولية إجابة لدعوتهم في تذكار واقعة الرضا عليه السلام في ظلم الروس، ودعاني السيد محمد صادق داكتر صاحب غره (1331هـ) إلى مجلس عقده في داره لخطابة مولوي أحمد صاحب العثماني[2].

وقصدت السفر ليلة الخميس 5 ج1 من كلكته إلى (بنة)[3] وأرسلت تلغرافات إلى عظيم رجال... واجتمع لفيف من التجار وغيرهم في محلنا للموادعة وحينما قصدنا الحركة جائنا مؤيد الإسلام مع السهروردي ومحمد كاظم الشيرازي يخبروني أنّ (ارش توش مكرجي) الوثني البنغالي نائب وزير العلوم يطلب الملاقات معك وقد واعدنا أنْ يأتي عصر الجمعة 11/أبريل 4 ج1 فرجوا أنْ تؤخر يومين فأجبت طلبهم وحللت أوزار المسير...[4].

وفي عصر الجمعة 11/أبريل أعد السيد جلال ضيافة في داره ليلاقيني باتش توش مكرجي ودعى لذلك الاحتفال جماعة

---

(1) - كذا في الأصل والصواب (بجانبه).

(2) - يكمل السيد هبة الدين الدعوات التي وجهة إليه ومنها: «ودعاني الحاج أبو القاسم الخراساني إلى منزله ليلة الثلاثاء سلخ 245/سنة 1331هـ ومعنى جماعة ودعاني مؤيد الإسلام إلى منزله عصر الجمعة 4ج ليلاقيني تايب... ودعاني حسان السهروردي ليلة السبت 5ج لا عقد زوج لأخيه محمد السهروردي». وجاء في النص كلمة (سكول) والمراد بها مدرسة.

(3) - بلنة وذكرها السيد بنه وبلنة ولعلها بلدة باتنا (Patna) التابعة لاقليم (Blhar) المحاذي للبنجاب الغربي (West Begal) الواقعة ضمن الأراضي الهندية أما في مدينة (Pabna) فهي مدينة واقعة ضمن الأراضي البنغلادشية.

(4) - الأصل (وحللت أوزار المسير وتيلنا إلى بنه بأن لا ينتظرونا).

الإيرانيين وبعض أكابر المسلمين (وقنصل)[1] إيران مفتاح السلطنة فصارت حفلة كبيرة زاهية وقام بعض الشبان وألقى خطبة في فؤاد انتشار اللغة الفارسية في الهند وشفعته بكلمات مناسبة فقبل توش جلب عدد من معلمين إيرانيين إلى مدرسة دار العلوم البنغالية، وتذاكر معي في تطابق الإسلام مع العلوم الفلكية وشرحت له أن يهيء لمدرستهم مرصداً فلكياً بتمام أدواته فقبل أنْ يسعى فيه وألح عليّ بالبقاء في البنغال حتى أنه ضمني في صدره ملتمساً القبول فلم أقبل وتوادعنا وانصرف، وفي تلك الليلة دعوني إلى وليمة عرس محمود السهروردي أخ... عبدالله وفرغنا منهم نصف الليل فوصلني السيد جلال في عربته إلى منزلنا وانصرف وفي مساء ليلة الأحد خرجت من كلكته في الساعة 7 على قطار بريد البنجابي.

(مشاهدات)

رأيت في المتحف البنغالي جثة إنسان سوي مكتوب عليه أنه كان قبل المسيح بمئتين سنة وكانت قامتة بقدر قامة الواحد منا وشكله مثلنا ورأيت في (نيو ماركيت) آله تعين وزن من يقف عليها ويطرح فيها اثنين وتنطبق بوزنه فيه فوتغراف.

وصلت (شيخ بورة) في الساعة الثامنة من ليلة الاثنين وإذا بوفد من طرف النواب سيد علي قاسم خان ينتظروني على

---

(١) - الأصل (قونسيل).

المحطة فأنزلوني وأجلسوني في تخت يشبه التابوت الكبير (دولي) فرفعوه على أكتافهم وهم ينشدون شيئاً بالهندية ومشوا بنا إلى المحل وكان على بعد ميلين من المحطة ثم رفعوا أصواتهم طرباً فاستقبلونا وأنزلونا البيت.

وفي صباح الثلاثاء 7 /جماد الاول ألقيت خطبة فارسية[1] في دار شاه بنده حسين في لزوم تعظيم أمر القرآن والاهتداء بآياته الباهرة لتحصيل السعادتين في الدنيا والآخرة.

صليت الجمعة في (شيخبورة) واقتدى بي من الشيعة نحو 30 وخطبت عليهم بفوائد صلاة الجمعة وفوائد الاتجاد والألفة وهي أول جمعة صليتها إماماً.

أسست في يوم السبت 13 ج1 سنة 31 (1331هـ) في (شيخبورة)[2] جمعية عمومية باسم (إخوت إسلام) محلها في دار غلام رضا خان.

شيخبورة بلدة سافلة واقعة في سفح جبل مطل عليها من طرف المشرق والبلدة مستطيلة حسب قوس من دائرة ذلك الجبل المحيط بتلك الصحراء وتحوي البلدة نحواً من 15 ألف نفس

---

(1) - كان السيد يجيد اللغات الحية في ذلك الوقت (العربية والتركية والفارسية) وهي سمة أهل هذا العصر أو العصر الذي عاش فيه، أما تأريخ وصوله إلى هذه المدينة فهو الثلاثاء السابع من جمادى الأولى.

(2) - وردت منفصلة (شيخ بوره) ومتصلة (شيخبورة) وهذه الكلمة تكتب متصلة لان الرحلة دونت بالخط الفارسي.

منهم نحو خمسة آلاف مسلمون ومنهم نحو (200) من الشيعة لهم مسجد واحد ولبقية المسلمين عدة مساجد وللوثنيين معبد كبير عليه قبة مرتفعة وللشيعة حسينيتان إحداهما في إدارة فدا حسين خان والشيعة بالنسبة إلى بقية أهلي البلدة يعدون أرقى منهم لأنهم سلالة النوابين الذين كانوا رؤساء تلك النواحي سابقاً وهواء شيخبورة معتدل وماؤها أعذب من ماء حسين آباد مع أنه لا يخلو من ملوحة وثقل وأكثر أشجارها (نيم) لها أزهار طيبة الرائحة جداً ويقولون أن منها الصندل والصندل عند الهنود يسمى (جندن) فالراجح أنّ تكون لفظة (صندل) معربة عن (جندن) وليس فيها ماء جار وإنما ماؤها من الأمطار المجتمعة في غدران[1] تسمى عندهم (تالاب) ومن عيون نابعة وآبار عمقها نحو ستة أمتار واللغة الشائعة بين مسلميها هي الفارسية والأوردية. والبقر في هذه البلاد يقوم مقام الحمار في بلادنا في حمل جميع الأثقال والركوب وجر العربات وغير ذلك لأن الحمار قليل الوجود في بنكال ولو وجد فانه لا ينمو نحوه في بلاد العرب بل ترى أكبر حمار هناك كأكبر نعجة في بلاد العرب وكذلك الفرس فإنَّ أكبر فرس في بلاد البنغال كأكبر حمار في بلاد العرب والعجم وتجلب إليها الحصن الكبار من البلاد النائية بأثمان باهظة.

حسين آباد قرية تبعد عن شيخبورة بنحو فرسخ وهي واقعة في جنوبي شيخبورة وفيها نحو مئتين نفس أكثرهم من الشيعة وفيهم قليل من الحنفية وبعض الأشجار والزروع.

---

(1) - مفردها غدير، والغدير نبع الماء (المحقق).

الهنود لا يعرفون من الآداب إلا لفظة الأدب فهم يستعملونها عوض السلام وعوض كل تحية وتكريم مع رفع الكف إلى الأنف منحنين.

(بنـة)

وصلت بنة في الساعة 3 من عصر يوم الأحد 20 أبريل سنة 1331هـ فاستضافني السيد محمد عباس المشهور بأبو صاحب في بيته الواقع في محلة (... باغ).

وفي بنة للشيعة نحو أربعة مساجد أكبرها (بهلوي مسجد) (وهولباث نواب) وفي بنة نحو 200000 نفس وهناك عالم للشيعة أحدهم (سيد عالم حسين) ويستقيم عند نواب أبو صاحب وثانيهما (سيد سبط حسين) عند ألطاف نواب.

(النوابون في بنة من الشيعة)

أشهرهم وأكبرهم باشا نواب خان ثم ألطاف خان ثم أبو صاحب ثم إبراهيم خان ثم البقية كعلي محمد خان، باشا نواب... إذا دخل في عقله شيء بذل الأموال العظيمة في سبيله وربما أعطى من يحبه ثلاثة آلاف روبية وينتفع في السنة نحو مئة ألف روبية ويقرض في كل صباح أوراقاً كثيرة قدح ماء عبثاً وأما ألطاف نواب... له ثلاثين (لك) من المال منها في السنة اكثر من (لك) روبية وله من العمر نحو أربعين سنة وله مدرسة في بنة خيرية وأما

السيد أبو صاحب فهو كهل له نحو أربعين سنة عاقل جداً ذو معرفة بالعلوم الدينية مفكر أخباري المسلك عارف بأحوال العلماء متفانٍ في حبي يقلد ميرزا محمد تقي الشيرازي[1] يرد له في الشهر نحو 400 روبية وهو متول حسينية جدته بندي بكم وعلى أملاكها والحسينية كبيرة كجنينة وفيها حجر لنزول مسافري الشيعة ويطعمون من الوقف وبجنبها مسجد يعطي لمن يصلي فيها في الشهر 50 روبية وأبو صاحب رجل متدين جداً ملازم للصلوة في أول وقتها ولزيارة العاشور كل يوم وقد ماتت له زوجتان معقودتان وله من واحدة ولد اسمه السيد محمد شاب متفرنج ومن الأخرى بنت اسمها السيدة (بيكم) لها خمس سنين...

(في بنارس)

وردنا (بنارس)[2] قبل المغرب بساعة من يوم الثلاثاء 28 جماد الاول سنة 31[3] وقد جاء إلى محطتها الأولى المعروفة

---

(1) - هو محمد تقي بن الميرزا محب علي بن الميرزا محمد علي المشهور ويلقب بكلشن او الشيرازي. الحائري زعيم الثورة العراقية ضد الإنكليز ولد في شيراز ثم هاجر إلى كربلاء وهاجر إلى سامراء وتتلمذ على يد السيد محمد الشيرازي الكبير. دُس له السم من قبل عملاء الاحتلال ومات شهيداً في آب (أغسطس) 1920، 13 ذي الحجة سنة 1338م وقبره مشهور في كربلاء في صحن سيد الشهداء، ومما قاله: «الحقوق واجبة على العراقيين ويجب عليهم في ضمن مطالباتهم رعاية السلم والامن. ويجوز لهم التوسل بالقوة الدفاعية اذا امتنع الانكليز من قبول مطالبهم». ينظر: حرز الدين، معارف الرجال، ج2، ص ص215، 217.

(2) - بنارس Benares، وبالغة الاوردية تسمى بنارس وهي مدينة مقدسة لدى الهندوس وتقع ضمن ولاية أوتار برادش، يعود تأريخها إلى آلاف السنين، والمدينة كانت تدعى (كاشي) أي المضيئة وكثير ما يشار إليها بلقب «مدينة المعابد والعلم» (المحقق).

(3) - كذا في الأصل والمراد بها حسب تسلسل الرحلة (28/جمادى الأولى/1331هـ).

بالكاشي وفد يستقبلوننا من طلبة المدرسة الإيمانية فركبنا العربة حتى حللنا باب دار السيد مولوي علي جواد[1] الذي أستضافني وأنا في كلكته وإذا هي دار واسعة الأرجاء مشرفة على النهر الكبير نهر كنك[2] الذي يقدسه الوثنيون قاطبة.

بنارس مدينة كبيرة يقدر طولها نحو 14 ميلاً وكذلك عرضها، والبلدة مشرفة في طولها على نهر (كنك) على شكل قوس أو نصف دائرة ويقدر نفوس المدينة بنحو سبعة لكوك منهم مئة ألف مسلمون والشيعة منهم عشرة آلاف ومعابد الهنود فيها لا تحصى لكن المسلمين على قلتهم لا يقلون منهم من جهة المساجد والسبب إنَّ أحد سلاطين مسلمي الهند (عالم كير)[3] عندما جاء إلى بنارس وشاهد فيها كثرة معابد الوثنين أمر أنْ يبنى مسجد للمسلمين عند كل معبد للوثنيين.

أما معابد الوثنيين فيها فكثيرة جداً حيث أن بنارس هي عرش الوثنية في الهند وأكبر الأوثان فيها اسمه (كوبال منديل) ومن بعده (مان منديل) وأكبر سدنة أوثانهم فيها هو راجا (بربودبال) تأتي إليه وجهاء الوثنية من الأقطار ليقبلوا رجليه

---

(1) - الأصل (علجوار).

(2) - نهر كنك: ويسمى نهر كنج وهو من الأنهار المقدسة يعتبر قبلة لكثير من الهنود للاستحمام فيه لتطهير الجسد والروح معا كما تستلزم شعائر بعض الديانات لديهم، وأصبحت بنارس هي المدينة المقدسة لمرور النهر فيها (المحقق).

(3) - ربما المقصود منه هو (اورنك زيب) ولد عام 1619 م في مدينة كراجي وهو ابن السلطان شاه جهان باني المقبرة الشهيرة (تاج محل) يسمى السلطان اورنك زيب بـ(عالمكير) وهي كلمه فارسية تعني (جامع زمان الدنيا أو العالم) (المحقق).

فلا يسمح لهم إلا إذا قدموا له أموالاً تناسب شئونهم وربما قدموا له خمسين ألف روبية بل مئة ألف روبية لتقبيلة واحدة من قدميه وقد شرعوا على أمتهم طقوساً كثيرةً من الأموال تهدي بها إلى وثنهم الأكبر حتى أنهم يأخذون من كل معاملة تجارية تقع لأحد أمتهم ثمناً مخصوصاً يأتي به الرجل التاجر ويدفعه من متاجره برضى قلبه ولا ينتفع خدمة معبد مثل ما ينتفع خدام معبد (كوبال منديل) لأنهم فضلاً عن رواتبهم يؤتى إليهم في كل غداة وعشية بخوان طعام يقال عنه انه سئور الوثن الأكبر.

ويكون قيمة ما في الخوان من روبية واحدة إلى عشر روبيات حسب مراتب الخدمة فيأخذ الخادم الخوان ويبيعه على سائر الوثنين بأثمان بالغة لأنهم يتبركون بتلك الأطعمة. هذا عدا ما تهدى إلى الخدمة من النذورات والخيرات ونحوها.

للوثنين نهران كبيران في بنارس يقدسونهما أعظم التقديس ويقال أنهم يعتقدون انشقاقهما من الجنة. اسم أحدهما (كنك) بالكاف الفارسية واسم الآخر (جمنا)[1] والأول واقع تحت إشراف مدينة بنارس والثاني واقع وراء هذا النهر من الجانب الشرقي ويجري نهر كنك من الجنوب أو الشرق إلى الشمال أو الغرب حتى ينتهي إلى البحر الهندي ومن عبادات الهنود أنهم يغسلون في نهر (كنك) في كل صباح ويسمون غسلهم (اشنان) وفيه يقول شاعر

(١) - أشار العلامة هبة الدين إلى نهرين هما (كنك وجمنا) والمراد بهما نهري (كنج) ونهر (الجانج) والثاني هو من الأنهار المقدسة أيضاً عند الهندوس يقع في مدينة (فار أناس) (المحقق).

بنارس (الشيخ علي الحربي)[1] و(كاش)[2] اسم للمحلة التي هي غرة بلدة بنارس وفيها أكثر مواضع غسل الهنود وكانت الدار التي نزلنا فيها واقعة في غرة تلك المحلة وهناك كانت عدة مغاسل لهم ومغتسلهم بيت من خشب في وسط الماء يغتسل فيه أحياؤهم عند كل صبيحة.

(جسر بنارس)

وفي اليوم الأحد (3) جماد الثاني ذهبنا نتفرج على جسر بنارس وهو جسر عظيم من حديد له طبقتان فوقانية عظيمة للقطار[3] ويمشي المشاة في طرفيه أيضاً وطبقة خفيفة تحتانية تخص المشاة، وينقسم الجسر على قسمين قسم منه على النهر الأصلي وطوله أكثر من 500 متر والقسم الآخر المتصل به واقع على مواضع فيضان النهر وهو أطول من الأول ومجموع القسمين طوله نحو ميل إنكليزي والنهر يصعد ماؤه في أيام البرصات والأمطار حتى يخشى على المدينة من الغرق وينزل ماؤه في غيرها حتى نحو عشرة أمتار.

---

(1) - شعر باللغة الفارسية. أما عن غسل الهندوس في هذا النهر فيتم من خلال الاستحمام فيه لتطهير الجسد والروح وعلى نهر (الجانج) شيد الهندوس درجاً على طول النهر يدعى (غانتس) يستعملونه للاستحمام قبل أداء صلواتهم (المحقق).

(2) - كاشي هي نفسها مدينة بنارس وتكتب كاش وتلفظ بالإنكليزي أو Kashi (المحقق).

(3) - الأصل (للريل).

وهذا الجسر عملته شركة الريل الإنكليزية[1] منذ عشرين سنة تقريباً وصرفت عليه 200900000 روبية ثم إنَّ الشركة إضافة على ثمن بليتاتها آنة واحدة. فاستخرجت جميع مصروفاتها خلال سنين وجيزة وللقسم الأول من الجسر خمسة أعمدة ضخام من الطين المطبوخ[2] بين العموم إلى العمود 300 قدم.

وفي اليوم الاثنين 4 ج2 ذهبنا إلى مان مندل على العربة فوجدنا بناء رفيعاً محكم الأساس مبني كأتقن مرصد فلكي وقد نصبت فيه دوائر مسطحة ومجسمة كبار تحاذي البعض سطح دائرة البروج والبعض سطح معدل النهار وفيها دائرة كبيرة قطرها نحو متر منصوبة مقابل بالتوريب حذاء دائرة سير القمر ويقرب منها دائرة مثلها من النحاس عليها أرقام الإسطرلاب[3] وعلى قطرها أنبوب من الحديد يرقب بها النجم.

وقد تلوح النجمة في النهار للناظر في الأنبوبة والأنبوبة تدور حول تلك الدائرة أفقياً ومحور تلك الدائرة منصوبة تجاه قطبي دائرة البروج. وهناك دوائر كذلك كبار من الصخر قطر الواحدة منها نحو ثلث أمتار أو أربع وأنصاف دائرة كذلك منصوبة على أوضاع مختلفة لأجل مراقبة النجوم والنيرين.

---

(1) - كذا في الأصل والصواب شركة السكك الإنكليزية.

(2) - ربما المقصود منه الأعمدة التي تبنى من الآجر.

(3) - الإسطرلاب: وهو جهاز يستخدم في علم الفلك استخدمه الإغريق ومن ثم المسلمون، وقوام هذه الآلة هو لإسقاط المجسم للكرة السماوية على السطح المستوي لخط الاستواء بحيث تكون نقطة النظر هي القطب. ينظر: جوان خيرنية، الرياضيات والفلك والبصريات، سلسلة عالم المعرفة، تراث الإسلام، ط2، (الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1988)، ص322-323.

وأربع دوائر لبيان الميل الكلي الجنوبي والشمالي وقد صنع للصعود إلى رؤوس تلك الدوائر درجات عالية من الصخر وجميع الدوائر والمظاهر الرصدية معلمة بالحروف الإنكليزية والهندية والمحل مشرف على نهر (كنك) مرتفع عما حوله من القصور مبني على الأصول الهندسية لكن الهنود لا ينتفعون منه ولا يدعون غيرهم ينتفع به.

ثم سرنا بعد ذلك إلى أحد المعابد العظيمة للوثنيين يسمى (بشي شرنات) فوجدنا فيه قبة عظيمة من الذهب الخالص قد لبّسوا ظاهر القبة بصفاح من الذهب مسمرة بمسامير من ذهب وليس مطلاً به، وعليها علم من الذهب المحض وطول عامود العلم نحو ثلاثة أمتار كله مصمت من الذهب بلا تجويف وغلظ العامود يشبه ساق الفرس. وأما الأصنام الذهبية المرصعة بالجواهر فقد كانت كثيرة وافرة، وهناك ثور كبير من الرخام مزين بأنواع الزينة والهنود يطوفون حوله منهم من يتبرك به ومنهم من يقلده قلائد الورد ومنهم يضع بين يديه المأكول والمشروب والثور هامد جامد لا يملك لنفسه حياةً ولا حراكاً ثم يترك لديه نصف تلك الهدايا ويأخذ الباقي كأنه صار سئوراً للثور يتبرك به وسدنة الأوثان يجمعون ما هنالك من الهدايا والنذور والنقود، وهناك بئر يأخذون من مائه للتبرك والشفاء وسدنة الهيكل يبيعون ماء ذلك البئر بأثمان مختلفة ولا يزال الهنود يطرحون في تلك البئر نذورات خاصة لكن سدنة الهيكل قد وضعوا وسط البئر ستراً تقع النذورات

عليه ليجمعوها. وهناك مئات من الرجال والنساء المنقطعين عن الدنيا إلى العبادة. فترى لكل منهم حركات رياضية خاصة وأوراد مخصوصة اتخذها لنفسه وسيلة للسعادة.

ويقال إنَّ (عالمكير) أحد ملوك مسلمي الهند ضرب بسيفه عنق ذلك الثور فبراه كغصن رطب بضربة واحدة لكن الهنود الصقوه بعده ببدن الثور وبنوه بحيث لا يرى لذلك أثراً بتاتاً. ويتصل بهذا الهيكل مسجد كبير كما هو الحال في كل هيكل كبير في بنارس لأنَّ عالمكير بنى عند كل هيكل عظيم مسجداً للمسلمين. ثم سرنا بعده إلى مسجد يسمى (مسجد تريره) فيه منارتان ساميتان يبان من عليها مدينة بنارس على كبرها ويأخذ الخادم من كل صاعد عليهما بيسة واحدة والمسجد مطل على نهر (كنج) وبجانبه هيكل وثن كبير ومن عجيب ما رايته في ذلك الهيكل سريران مفروشان على سطحهما مئات من المسامير الحادة ينام على تلك المسامير أناس مرتاصون من دون أنْ تؤثر رؤوس المسامير في أبدانهم وطول كل مسمار كطول أصبع الإنسان.

ويرى السيار في أزقة بنارس من الأوثان الحجرية والخزفية والمعدنية ما يندهش منه كثرة وتنوعاً ولاسيما الأزقة القريبة من نهر كنك. أما الأبنية المشرفة على النهر فجميعها إلا ما ندر معابد وهياكل ومغتسلات ويوجد فيها أحيا مساجد الإسلام ولو ادعى إنسان أنَّ أحجار هذا المدينة كلها أوثان لما عد عندي

مبالغاً، ولذلك يقدس أكثر الوثنيين تراب هذه المدينة إذ لا توجد حجارة إلا وكانت معبودة برهة من الزمن ولا تزال الهياكل والأوثان تتهاطر[1] في نهر كنك ويبنى في مكانها أمثالها.

ومن يركب السفينة يرى على ضفاف نهر كنك ألوفاً من براهمة الوثنيين جلوساً بقرب ماء النهر يتلون الأذكار على هيئات مخصوصة رجالاً ونساء وفيهم نسّاك يقبضون على أفواه أنفسهم وأنوفهم يحبسون أنفاسهم في صدورهم ولقد وقفت عند أحدهم خمس دقائق فلم أر منه تنفساً ولا حراكاً.

وأكثر أصنامهم على خمسة أشكال: (1) البقر فترى صورة البقر الرابض عند باب كل هيكل مصنوعاً من الرخام اوالحديد أو غيرها (2) صورة (مهاديو) وهو شاب قوي الجثة له أربعة أيدي ويتلون له أقاصيص خرافية غريبة (3) ابنه (مهاديوجي) وله أنف كخرطوم الفيل وستة أيدي وأقاصيصه الخرافية أغرب من أبيه (4) (هانومان جي) وله بوز كبوز القرد وذيل طويل وقرنان كقرني الثور (5) (بودا) وبودا بمعنى العقل و(مها) بمعنى الكبير و(ديو) بمعنى الجن وجي بمعنى السيد[2].

---

(1) - ربما المقصود منها تتساقط.

(2) - أورد السيد هبة الدين معاني لأسماء الأوثان وعلى ما يبدو فإنَّ أسماءها تختلف من منطقة إلى أخرى بحكم الانتماء القومي لأنَّ الهندوسية دين، والهند تتألف من عشرات القوميات. ومن هذه الآلهة تلك التي ذكرها زكي صالح في كتابه رحلة إلى الهند ومنها (براهما) و (قيشنو) و (شيفا) كما أنَّ لكل مدينة معبدها الخاص ينظر: زكي صالح، رحلة إلى الهند في سبيل السلم العالمي، ط1، (بغداد، مطبعة الرابطة، 1950)، ص53-54.

فترى صور هذه الأصنام على الأبواب وعلى الحوانيت وفي المعابد أو الهياكل وفي البيوت وعلى الجدران وفي الكتب ويعلقونها على أبدانهم و. و.

كنت أرى من كلكته وغيرها الوثني إذا مر على هيكل صنم لا بد وأنْ يخضع له ويطبق كفيه ويرفعهما إلى جبينه تواضعاً للصنم وأما في بنارس فهذا الحكم مرتفع عنهم لكثرة الهياكل ولزوم الحرج.

الوثني في شرق الأرض وغربها إذا شاخ وقرب موته واتسقت له الأمور يرجح لنفسه أن يهاجر إلى بنارس ويبقى في معابدها كي يموت هناك فيحرق بباب الأصنام ويغسل بماء كنك ويسمون المنقطع الى بنارس لموته (كاشي باش) أي الباقي في الكاشي وكاشي اسم لخصوص مدينة بنارس. ولأنَّ الوثنية يحجون إلى زيارة هياكل بنارس من كل فج عميق ولأنهم يرسلون بنذوراتهم العظيمة إلى هياكل بنارس. ولأنهم يقدسون ماء نهر بنارس لا يستعملون ماء بنارس لإزالة الأوساخ إذا كانوا في خارج بنارس...

حتى إنهم لا يستعملون ماء بنارس لإزالة الأوساخ إذا كانوا في خارج بنارس. والوثنيون يجلبون ماء بنارس في القارورات من بلد بعيد ليمزجوه بماء غسلهم والتبرك والاستشفاء ويتبركون ويستشفون بتراب بنارس أيضاً ويعظمون ساكن بنارس وإنْ كان من غير ملتهم وأكبر خدام هيكلهم الكبير الذي في بنارس هو أقدس رجل عند الوثنية تخضع له جميع أكابر الوثنية وراجاتهم.

ويوم الثلاثاء 5 ج 2 ذهبنا إلى مشاهدة أكبر معابد الوثنيين في بنارس وهو (كوبال مندر) فرخصونا للدخول في صحنه فقط وأما الحرم الذي هو فيه فلم يأذنوا لنا بالدخول لأنهم يستقذرون كل مسلم ولم يكن في صحنه ما يستحق الذكر.

(حرق الموتى)

وفي صباح اليوم الثلاثاء 5 ج 2[1] هيئوا لنا سفينة للنظر إلى حرق الهنود موتاهم وكان الموضع على ضفة نهر الكنك بعيداً عن منزلنا بنحو ميلين فذهبنا هناك. ويسمى الموضع (جلسا ينكات)[2] وله أسماء أخر أيضاً فرأينا أفضع المناظر وأبشعها أما الموضع فهو واقع في معمورة البلدة مشرفاً على النهر في جانبه الغربي فيه صفاف ودكات يختص كل منها بموتى صنف من الناس فأول صفة عالية للراجات[3] ويحرقونهم بعود الصندل دون الخشب ثم صفة لموتى الأمراء ودون المناصب العالية ثم صفة لنسّاكهم المشهورين ثم صفاف أخرى لبقية الناس فيؤتى بالميت أولاً فينزلونه إلى النهر ويغمرون نصف جسده تقريباً في الماء، وتعرف جنائز الذكور بأنَّ أكفانها بيض وجنائز الإناث بأنَّ أكفانها حمر ملونة ويكفّن الغني بقطعة ثمينة من الإبريسم والذري فوق كفنه الواجب لكن خدمة الموضع يسلبونه منه عند حرقه ويتخذونه

---

(1) - كذا في الأصل ويقصد به السيد هو 5 جمادى الآخرة.

(2) - الموضع غير معرف لدى الباحث ولعله حي من أحياء مدينة بنارس.

(3) - كذا في الأصل ولعل المقصود (المهراجات) مفرد مهراجا.

لأنفسهم بمرئى من الناس فإذا أنزلوا الميت في النهر عمدوا إلى صفة من الصفاف ويمهدون له مضجعاً من الخشب والحطب الضخم لكي يحرقوه فيه وربما صار علو مهاده من الأرض نحو متر من كثرة الخشب ثم يصبون الدهن على الحطب بمعالق مشدقة برؤوس رماح طويلة فإذا تمهد مضجعه رجعوا إلى الميت وقام اثنان عند رأسه يحلون أزرار كفنه إلى صدره ثم يغرفون بأيديهم من ماء نهر الكنك ويلقون على الماء أوراداً وأذكاراً ثم يصبوه على وجه الميت وعلى صدره وفي أنفه وأذنيه وفي فمه عدة مرات ثم يشدون الكفن ويأتون به إلى مضجعه وبطن قدميه نحو النهر أي بوضع مستقبلاً للنهر ويضعون عليه الحطب المدهن بالسمن ثم يجب ان ينهض ويبتدى لحرق ذلك الميت من يرث أمواله لا غيره. فيحلق لحيته وشواربه ويتنظف ثم يحمل النار بيده اليمنى ويطوف بها أولاً حول الميت ثلاث مرات مبتدءاً من عند رأسه وهو يبكي حزناً عليه ثم يبتدي بإضرام الحطب من عند رجلي الميت هذا ما شهدته بعيني ورأيت هناك عدة أموات بعضها مهيئة للحرق وبعضها قد ابتدأت النار في حرقه وبعضها قد صارت رماداً ولقد تمثل لي هنالك أحوال جهنم المأثورة في بعض الاحاديث سيما وخدام الموضوع تراهم سود الأبدان عرات قد لف كل منهم رأسه بملابس بيض وبيدهم المقامع والعواميد يدبرون أمر احتراق الميت ويضربون المقامع على عظامه حتى تنفصل وتحترق بسرعة ولا سيما الجمجمة فإنهم يكثرون من الضرب عليها حتى تنكسر وتحترق.

ولو تبصر هنالك تقلص أعصاب الموتى من حرارة النار، وتسمع صوت تفطر عظامهم وانفجارها وصيحة البطن والصدر عند انفطارهما وتشم تلك الروايح الكريهة التي تملأ أرجاء الموضع وتحس بحرارة ذلك اللهيب لانقلبت أحوالك كما انقلبت أحوالي، حتى إني لم أذق ذلك اليوم بليلته طعاماً ولا هنأت بمنام من فظاعة ذلك المنظر الهائل، وقد جاء إفرنجي ووقف قريباً منا ليرى ذلك المنظر ويأخذ رسمه، فتغيرت أحواله وهرب قبل أن يرى شيئاً مما رأيناه. وأكثر ما تغيرت أحوالي من إحراقهم لجنازة طفل كان عمره نحو ثلاث سنين فقد ذرفت عيناي بالدموع من إيقاد النار عليه سيما وإني رأيت جثته قد تقلصت من النار فصارت كطير مشوي[1].

ولقد كان معنا في السفينه شاب اسمه (أنور أحسن صاحب) وقد كان في الأصل وثنياً ثم أسلم عند إسلام أبيه فصار يكثر من الحمد والشكر لله تعالى عندما شاهد ذلك المشهد الفظيع حيث أنه أسلم وسلم من هذا العذاب الفظيع، ويعتقد الهنود أنَّ هذا الحرق يلاشي ذنوبهم كما يلاشي أجزاء بدنهم وقد اعترضت على بعضهم بأنَّ هذا الفعل لو كان مكفراً عن سيئاتكم فلماذا تعملون الطاعات في دنياكم وتنذرون الأموال للأحجار...

(١) - أعطى السيد هبة الدين قراءة وتفصيلاً دقيقاً لعملية حرق الموتى، فلم يسبقه أحد بهذا التفصيل غير بعض الإشارات وعلى ما يبدو فإنَّ حضوره ورؤيته لما يحدث ساعداه على هذا النقل الدقيق معتمداً على ما شاهده لا على ما سمعه كما هو الحال بالنسبة للآخرين.

والميت يحمل عندهم على أعواد ويشدونه بها بالحبال قدماه نحو القدام ورأسه نحو الوراء بعكس المسلمين وتقول حملته (رام نام سبمامه) يتلونه دائماً ومعهم السنج والطبل والمزمار يفعلون ذلك في كل جنازة.

(زفاف الوثنيين)

الوثنيون يعرسون قبل فصل (البرصات)[1] بعدة أشهر ولذلك ترى في تلك الأشهر بينهم هيجاناً وطرباً عظيما من كثرة حصول الزفاف حتى أني كنت في بنارس تلك الأيام فكان يمر في شارعنا كل يوم عدة عرايس وأما العقد عندهم يحصل غالباً قبل بلوغ الولد والبنت وإنْ تأخر زفافهما إلى ما بعد البلوغ لحكمة هناك فيؤتى بالبنت مزينة مغشاة بمقنعة ويؤتى بالصبي أيضاً مزيناً ومعهما الطبول والمزامير والنساء. يمشي الولد مقدما والبنت مؤخرة حالكون طرف أزار البنت معقود بطرف ثوب الولد وهما يمشيان حتى يؤتى بهما إلى ضفة نهر (كنك) فيشهدان النهر على ما هم عليه ويتلو واحد القوم أوراداً ويغسل وجهيهما بماء كنك ثم يحل عقد إزاريهما ويرجعون بسرور وحبور ثم تجلس البنت في (دولي) وتسير مع النساء في الشوارع بهيئة مطربة ويركب الولد على فرس مزينة مع الرجال ويسير في الشوارع بهيئة مطربة مع

(1) - المراد بها البَرصَاة هو (مطر حميم) يقع في أول أوان هبوب الرياح الموسمية في بحر الهند. ينظر: انستاس ماري الكرملي، المساعد، تحقيق: كوركيس عواد وعبدالحميد العلوجي، (بغداد، دار الحرية للطباعة، 1976)، ج2، ص197.

الدفوف والمزامير وإن كان ليلاً فمع المشاعل وفي كل مشعل يوضع روث البقر تبركاً ولا بد أن يركب أمام العريس ولد صغير يقال له (شاه بال)...[1].

(في مدينة الله آباد)

يتخلل مدينة الله آباد[2] عدة محطات... في الله آباد نهران عظيمان ولكل منها جسر، أحد الجسرين مبني على نحو 4 إسطوانات في الله آباد من الشيعة نحو 3000 وفي نواحيها نحو 15000 تحركت من الله آباد قاصداً مدينة لكهنو[3] قبل الظهر بساعة من يوم الأحد[4].

---

(1) - في صفحة 191 بالمخطوطة تحدث العلامة هبة الدين عن باقي رحلته غير أنَّ ترابط المفردات كجمل غير واضحة نظراً لما أصاب المخطوطة من تلف في بعض صفحاتها الأمر الذي دفع الباحث إلى إهمال هذه الصفحة.

(2) - هي مدينة يسكنها الهندوس مع المسلمين وهي مدينة كثيرة الاضطراب يقول الشيخ عباس الأعسم النجفي في رحلته: «... فأعلموني أنَّ في البلد فتنة قد نشبت بين الإسلام والهندوس منذ أربعة أيام فقد فيها أربعمائة نسخة...». ينظر: عبدالحسين بن عباس الأعسم النجفي، الرحلة الأعسمية في الديار الهندية أي (الزهور في رامبور)، (بومبي، المطبعة الحجازية، 1346هـ)، ص14. ورد ذلك في صفحة 289 وذكر السيد أنه حجز في القطار غير أنَّ هذه العبارة غير واضحة نيجة نتيجة تعرض هذه الصفحة إلى التلف.

(3) - مدينة هندية تقع إلى الشمال الغربي من الهند كانت تملكها أسرة (اوَده) فيها مكتبة عظيمة تضم ميراث العالم الكبير حامد حسين وأبيه وتدعى المكتبة الناصرية. (المحقق).

يتوقف السيد عن الحديث عندما يصل إلى هذه المدينة دون إخبارنا عن باقي الرحلة ولعل أوراقها فقدت أو لاتزال لحد الآن لم تفهرس فكثير من مؤلفاته لا تزال مخطوطات في طور الفهرسة والتدقيق من قبل مركز إحياء تراث السيد هبة الدين.

(4) - وردت في هذه الصفحة الكثير من العبارات غير الواضحة وهو ما دفع الباحث إلى إهمالها، لأنَّ ذكرها يؤثر على المعنى العام للرحلة.

(مشاهدات السيد هبة الدين)

نتائج سفري فيما يفيد للترقي الصوري والمعنوي. رأيت في البحرين في الإدارة البروستانتية صنعت آلة تتحرك بالرياح فتحرك أداة أخرى لجر الماء من البئر إلى أعلى السطح أو لتحرك المراوح من الحجر أو في المطابخ أو نحوها[1].

ورأيت مجاري للهواء كما يقال له عندنا (البخاري)[2] يصنع من المنسوجات كاسطوانات مدورة يدور رأسها الواسع حسب مجرى الرياح، رأيتها في البواخر المائية. ورأيت قضيباً مستطيلاً نافذاً من فوق السطح إلى جوف السراديب يمر بالغرف والطوابق[3] وقد صنعوا في كل غرفة صفاح عريضة طويلة فإذا لعبت الرياح في الصفائح فوق السطح تحركت صفاحة في كل غرفة فروضت الهواء وإدارات الأشياء، رأيت هذه الآلة في قنصلية[4] بريطانيا.

رأيت حوضاً كبيراً على السطح تتصل به أنابيب إلى الغرفة والى المطبخ وبيوت الخلوة في أماكن تحتاج العائلة في الماء

---

(1) - وردت هذه العبارة بعد نهاية الجملة وعلى النحو التالي: «أو لتحريك المراوح من الحجر أو في المطابخ أو نحوها رأيتها في البحرين في إدارة البروستانية» ورأى الباحث أنّ تذكر في بداية الجملة وكما هي مثبتة الآن لأنّ ورودها كما هي يربطها بالعبارة السابقة والتي لا تضم كلمة (ورأيت) التي أضافها الباحث فكانت على النحو التالي: «رأيتها في البحرين في إدارة البروستانية مجاري للهواء كما يقال له». وبذلك تفقد الجملة معناها.

(2) - تستخدم في الحمامات أو الممرات الهوائية في المنازل ذات الطراز الشرقي وتترك فتحات للهواء ضمن بناء البيت أو الحمام (المحقق).

(3) - الأصل (الطبقات).

(4) - الأصل (رأيت هذه الآلة في قونسلخانة الإنكليز).

ويستخرج من الأنابيب حنفيات (شير) لتسهيل سيل الماء، رأيتها في مستشفى البحرين. ورأيت إسطوانة مدورة[1] توضع على استطالتها في الحايط بين البراني والدخلاني[2]. وتضع في الدخلاني الحوائج في جوف الأسطوانة ويديرها الرحال ويتناولوا الحاجة من أنْ يرون الناس رأيتها في بيت صاحب الرقيب. ورأيت آلة لتسهيل[3] تناول الجرائد في (القرائة خانه) والمكتبة، تضع إسطوانة مربعة ذات طبقات لا يحيط بطبقاتها جدران ويوضع محور الإسطوانة على مركز يدور فيه فتوضع الجرائد على سطح طبقاتها كل جريدة بحذاء اسم في الطبقة (كذا) وكلما اتسع المحل أكثروا من هذه الإسطوانات وجدت هذه الأدوات في البحرين (بالنادي الإسلامي) وهذا يقع على طاولة كبيرة ويضع مثل ذلك للكتب والمجلات أيضاً وينبغي أنْ تكون الطبقات كثيرة متقاربة.

في سياحة كراجي رأيت مبنى سنادين قلدانها من المفتول (سيم) المشبك يضعون حولها ليف النخل ثم يملئونها من التراب ويزرعون فيها الأوراد ويعلقونها بحلقات على باب الحجرة ومنافذ حتى إذا دخل الهواء الحجرة يتطيب بالمرور عليها ورأيت في كلكته يضع الفلاح دالية كالمرزاب طويل مخروطي وسبع القاعدة جوفه كالنهر لها محور من لدن مصبها وحبل من لدن قاعدته مربوطه

---

(1) - الأصل (إسطوانة مدورة).

(2) - كلمة لا تزال تستخدم في مدينة النجف، والبراني هو المكان المُعَدّ لاستقبال الضيوف أما الدخلاني فهو المخصص للعائلة.

(3) - الأصل (آلة لتسهيل...).

بخشبة طويلة في ذيلها ثقل فيملأ قاعدتها من النهر ترتفع بقوة الثقل فتصب ماءها في الساقية، يضع المفتول (سيم) صندوق التحرير وموضع للخطوط والبواكيت.

ومن الثمار الشهيرة في الهند والتي تكون كالخيار ومزاجاً إذا طبخ مع اللحم كان لطيف الغذاء، وإذا أكل جرح الحلقوم.

ومن عادات أهل الهند انهم يكثرون من اكل الحمص والعدس حتى لا تخلوا منها سفرة ويصنع مع العدس مطبوخ اسمه (دال) يكثرون من أكله ولهم خبز يسمى (جياتى) وفيه يقول شاعرهم (ماكشيته داليم وجياتى كفن) ومن فواكههم (أنناس) وهو ثمر طوله نحو قدم غليض مؤلف من حبات بكبر الجوز يطبخ مع الرز ويصنع منه المربى (الانبه) وهو أشهر ثمار الهند وأنفعها في الحموضة وأطيبها ولها شجرة كبيرة تشبه شجرة السدر ولكن أوراقها تشبه الليمون بيد أنها أطول وأرق وتكون الانبه أيضاً تشبه بالليمونة ومنها (بل) ثمر شهير شائع يشبه الرقي وله قشر صلب ويشبه جوف القرع الأحمر ويكون حلو طيب الريحة يمرد مع الماء ويشربونه فينتفع لتسهيل القبض وهو بارد ورطب ويعد مشروبه من اشهر المرطبات ومنها (التمر هند)، ومنها (فالته) يشبه السدر ويصنع منه شربت حلو طيب مقو للدماغ مفرح وقد ينقع في الملح ويكون لذيذ الماكل.

(بعض عادات أهل الهند)

من عادات أهل الهند إنهم كلما دخلوا على عالم او زاهد طلبوا منه الدعاء والتعويذ والحروز... ومن عادات مسلمي الهند إنهم إذا اعتقدوا بالعالم أو الولي شربوا سئوره كلما شرب أو اكل.

كان علماء مسلمي الهند في العصور السابقة يتصرفون في أموال الناس وأحوالهم بذريعة الحكم والقضاء وأخذ الوجوه البرّية ونحوها ولقد سلبهم الله تعالى هذه الذرايع، أما وجوه البر فانقطعت عنهم من حينما صار مركز الوجوهات عتبات العراق[1] وأما الحكم والقضاء فانقطعا عنهم يوم انتظام محاكم الإنكليز...

ومن عادات أهل الهند إنهم إذا دخلوا يقولون بدل السلام (آداب أو تسليمات) ويرفعون الكف الى الأنف وإذا خرجوا يقولون (تكليف وتصديع) أي حصل منا تكليف وتصديع وإذا احترموا إنساناً تبركوا في قدميه بلمس أكفهم.

مسلمات الهند[2] في أمر الحجاب على جانب افراط وتفريط فإنَّ الأكثر منهم يتسامحن في الحجاب حتى إنهنَّ برزن بين (جمهرت) الرجال يكتشفن الرؤوس والصدور والبطون باديات السرة والساق ما فوق إلى الأعناق وبعض منهن سيما الأشراف يسترون حتى عن الصبيان ولا يبدين قامتهن بل ولا أثوابهن ولا

---

(1) - أي العتبات المقدسة

(2) - في الأصل (نساء مسلمات الهند)

أصواتهنَّ لرجل أجنبي ولا تمشي خارج بيتها إلا في هودج محجب تحمله أربعة رجال ولا تخرج المرأة منه إلا باب البيت فيؤتى هناك بإزار كبير لستر الفرجة بين الهودج وبين باب البيت فتخرج إلى الدار من دون أنْ يعرف أحد بأنها خرجت أو دخلت ولعمري إنَّ هذا التضييق وذلك التسامح تأبى من كليهما الشرائع والعقول[1].

(١) - ترد أسطر عائمة في هذه الصفحة (337) تحدث فيها السيد عما وصفه حيلة دعاة النصرانية في بلدة بهار ضلع بنة من قطر البنكال ثم قال: «وتلبس أحدهم بلبس الوثني البنغال والآخر...» وهكذا فهي عبارة غير واضحة فضل الباحث تركها.

هذا آخر ما حصلنا عليه من هذه المخطوطة وسنعمل إن شاء الله تعالى على تحقيق مخطوطة يتحدث خلالها السيد عن انطباعاته ومشاهداته في اليمن والحجاز أثناء تاديته مناسك الحج، حيث خضع الحجاز في هذه المرحلة إلى حكم الأشراف أما اليمن فكانت تحكم من قبل الإمامة الزيدية.

قائمة المصادر والمراجع

الكتب

- القرآن الكريم.

- ابراهيم، عبدالفتاح، على طريق الهند، (بغداد، دار الشؤون الثقافية، 2004).

- اغوثت، بكير بن سعيد، قطب الأئمة العلامة محمد بن يوسف أطفيش، حياته آثاره الفكرية جهاده، (سلطنة عمان، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع).

- أزيز، أحمد، الهند، تراث الإسلام، سلسلة عالم الم زلوم، عبدالقادر، عمان والإمارات السبع، (بيروت، دار مكتبة الحياة، 1383هـ- 1963م).

- البحراني، علي البلادي، أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين، (قم، مطبعة بهمن، 1407هـ).

- بحر العلوم، محمد صادق من كتاب النقود الإسلامي، تقي الدين أحمد بن علي المقريزي (ت 845هـ)، (النجف الأشرف، المكتبة الحيدرية، 1387هـ-1967م).

- بطاطا، حنا، العراق الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية من العهد العثماني حتى قيام الجمهورية، ترجمة: عفيف الرزاز، ط1، (بيروت، مؤسسة الأبحاث العربية، 1990م).

- بهلوي، رضا شاه، مذكرات رضا شاه، ترجمة: علي البصري، (بغداد، 1950م).

- البهادلي، محمد باقر، السيد هبة الدين آثاره الفكرية ومواقفة السياسية، ط1، (بغداد، شركة الحسام للطباعة الفنية، 1422هـ/2001م).

- البازي، حامد، البصرة في الفترة المظلمة، (البصرة، مطبعة دار البصري، 1389هـ-1969م).

- بيرتيلس، د.ي، من كتاب تاريخ الاستشراق والدراسات العربية والكردية في المتحف الآسيوي معهد الدراسات الشرقية في لينيغراد (1818-1968م)، تحقيق: معروف خزنة دار، (بغداد، مطبعة، 1980).

- بيرك، كاظم، الـ خليفة، دائرة المعارف الإسلامية الكبرى، ط1، (طهران، 1370هـ/1991م).

- البيضاني، جواد كاظم، ابن شهراشوب المازندراني ومكانته التاريخية، ط1، (بيروت، دار الكتاب العربي، 2011).

- جهلان، عدون، الفكر السياسي عند الإباضية، (عمان، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع 1991).

- الجويبراوي، جبار عبدالله، تاريخ ميسان وعشائر العمارة، (بغداد، مكتبة اليقظة العربية، 1990).

- حرز الدين، محمد، معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء، تحقيق محمد حسين حرز الدين، (النجف الأشرف، مطبعة الاديب، 1385هـ/1965م).

- الحسيني، المنشئ البغدادي، رحلة المنشئ البغدادي، ترجمة:عباس العزاوي، (بغداد، شركة التجارة والطباعة المحدودة، 1367هـ-1948م).

- الحسني، عبدالرزاق، الصابئون في حاضرهم وماضيهم، ط8، (بغداد، منشورات الكتب العربي لتوزيع المطبوعات، 1404هـ/1984م).

- حقي، إحسان، باكستان ماضيها وحاضرها، ط1، (بيروت، دار النفائس، 1393هـ-1973م).

- الحديثي، قحطان عبدالستار، صلاح عبدالهادي الحيدري،

دراسات في التاريخ الساساني والبيزنطي، ط1، (البصرة، مطبعة جامعة البصرة، 1986).

- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تقديم محمد عبدالرحمن المرعشي، ط1، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1979).

- خان، أبو طالب، رحلة أبي طالب خان إلى العراق وأوربة، ترجمة: مصطفى جواد، (بغداد، بمساعدة المجمع العلمي العراقي).

- خيرنية، جوان، الرياضيات والفلك والبصريات، سلسلة عالم المعرفة، تراث الإسلام، ط2، (الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1988).

- الخيون، رشيد، المجتمع العراقي تراث التسامح والتكاره، ط1، (بغداد، معهد الدراسات الاستراتيجية، 2008).

- الخيون، رشيد، الأديان والمذاهب بالعراق، ط1، (بيروت، دار الجمل، 2003).

- الدلي، عبدالغني، رشيد سلبي شاكر ناصر وآخرون، أحوال العراق الاجتماعية والاقتصادية، ط1، (بغداد، المطبعة العربية، 1948)،

- دفتري، فرهاد، مختصر تاريخ الدعوة الإسماعيلية، ترجمة: سيف الدين القصير، ط1، (دمشق، دار المدى الثقافية، 2001).

- رشاد، أكرم، وعثمان فريد، نوسال عثماني، (اسطنبول، مطبعة آمدي، 1325هـ).

- الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر، مختار الصحاح، (بيروت، دار الكتاب العربي، 1400هـ/1981م).

- الزبيدي، حسن، موسوعة الأحزاب العراقية، ط1، (بيروت، مؤسسة المعارف، 2007).

- زلوم، عبدالقادر، عمان والأمارات السبع، (بيروت، دار مكتبة الحياة، 1383هـ-1963م).

- سعيدروث، رودولف، السيد سعيد بن سلطان (1791-1856) سيرته ودور في تاريخ عمان وزنجبار، ترجمة: عبدالمجيد القيسي، ط2، (بيروت، الدار العربية للموسوعات، 1988).

- سنان، محمود بهجت، البحرين درة الخليج العربي، ط1، (بغداد، طبع بمساعدة المجمع العلمي العراقي، 1383هـ-1963م).

- سوسة، أحمد، ري سامراء في عهد الخلافة العباسية، ط1، (بغداد، مطبعة المعارف، 1948).

- السوداني، صادق حسن، العلاقات العراقية – السعودية، ط1، (بغداد، مطبعة دار الجاحظ، 1975.

- شبر، حسن، تاريخ العراق السياسي المعاصر، ط1، (لندن، دار المنتدى، 1990).

- الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبدالكريم، الملل والنحل، تحقيق: أبي محمد بن فريد (القاهرة، المكتبة التوفيقية).

- صالح، زكي، رحلة إلى الهند في سبيل السلم العالمي، ط1، (بغداد، مطبعة الرابطة، 1950).

- الصلابي، علي محمد، الدولة العثمانية عوامل السقوط، ط2، (بيروت، دار المعرفة، 1426هـ/2005م).

- الطاهر، عبدالجليل، العشائر العراقية، (بيروت، مطابع دار لبنان، بلا.ت).

- الطهراني، اغابزرك، طبقات أعلام الشيعة، (النجف الأشرف، المطبعة العلمية، 1375هـ-1955م).

- عبد ربه، الشيخ خلف، المصبتا، مجلة أفاق مندائية، العدد الثامن، السنة الثالثة، آب (أغسطس)، 1998.

- عقراوي، متي، العراق الحديث 1936، عربه: المؤلف ومجيد خدوري، (بغداد، مطبعة العهد، 1936).

- عباس عبود عباس، أزمة شط العرب، ط1، (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1973).

- عطية الله، أحمد، القاموس السياسي، ط2، (القاهرة، دار النهضة، 1968).

- عبدالفتاح حسن، أبو عليه، دراسات في تاريخ الجزيرة العربية الحديث والمعاصر، (الرياض، دار المريخ، 1406هـ/1986م).

- غالب، مصطفى، تاريخ الدعوة الإسماعيلية، ط2، (بيروت، دار الأندلس، 1965).

- فيضي، سليمان، مذكرات سليمان فيضي، تحقيق: باسل سليمان فيضي، ط4، (بغداد، مطبعة الأديب، 2000م).

- لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة: بشير فرنسيس، كوركيس عواد، ط1، (بغداد، مطبعة الرابطة، 1973، 1954م).

- لوتسكي، تاريخ القطار العربية، (موسكو، دار التقدم، 1971).

- لونكرنك، ستيفن هيمسلي، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة: جعفر الخياط، ط6، (بغداد، 1985).

- الكرملي، الأب أنستاس ماري، المساعد، تحقيق: كوركيس عواد، عبدالمجيد العلوجي، بغداد، دار الحرية للطباعة، 1396هـ-1976م).

- كورانسي، لويس دو، الوهابيون تاريخ ما أهمله التاريخ، ترجمة: مجموعة من الباحثين، ط1، (لندن، رياض الريس لكتب والنشر).

- محمد صالح، محمد، تاريخ أوربا في عصر النهضة وحتى الثورة الفرنسية، (بغداد، مطبعة دار الجاحظ للطباعة والنشر، 149هـ-1981م).

- مراد، يحيى، معجم أسماء المستشرقين، ط1، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1425هـ- 2004م).

- معمر، علي يحيى، الإباضية في موكب التاريخ، (القاهرة، دار الكتاب العربي، 1384هـ/1964م).

- ميرفان، صابرين، حركة الإصلاح الشعبي، ترجمة: هيثم الأمين، (دار النهار للنشر، بيروت، 2003).

- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب إسحاق بن جعفر، البلدان، تحقيق: محمد أمين ضاري، (بيروت، دار الكتب العلمية، 2002).

- يونغ، كافن، العودة إلى الأهوار، ترجمة: حسن الجنابي، (دمشق، دار المدى للثقافة والنشر، 2006).

- النجار، مصطفى عبدالقادر، إمارة المحمرة دراسة تاريخية لتاريخها العربي 1812-1925، (بغداد، دار الحرية للطباعة، 1981).

- النجار، مصطفى عبدالقادر، وفؤاد الراوي، عربستان، (بغداد، دار الحرية للطباعة، 1972).

- الهنداوي، نذير جبار، قبيلة شمر، (بغداد، دار الحرية للطباعة، 2001).

- الوردي، علي، الفيلسوف الثائر السيد جمال الدين الأفغاني، تحقيق: عبدالحسين الصالحي، (بيروت، مؤسسة البلاغ، 2009).

الصحف والدوريات

- مجلة لغة العرب، العدد 5، تشرين الثاني (نوفمبر)، 1911.

- مجلة لغة العرب، العدد 11، نيسان (أبريل) 1912.

- مجلة العلم، العدد 12، آذار (مارس) 1911.

- مجلة لغة العرب، العدد 12، حزيران (يونيو) 1913.

- مجلة لغة العرب العدد 6، كانون الأول (يوليو) 1912.

- مجلة لغة العراب، العدد 7، كانون الثاني (يناير)1913.

- مجلة الأسبوع، حديث السيد هبة الدين الشهرستاني، العدد (4028)، السنة الرابعة عشرة، السبت، 14 كانون الأول 1957.

- آفاق مندائية، العدد الثامن، السنة الثالثة، آب (أغسطس)، 1998، سالم غصاب كفل، التوحيد في النصوص المندائية.

- آفاق مندائية، العدد العاشر، السنة الرابعة، آذار (مارس) 1999.

- جريدة الجزيرة، العدد 9978، الأحد 17 شوال1420.